ثلاثية الأرض والرمز والقداسة

الأرض والرموز المقدسة

منصور عبد الحكيم



الأرض والرموز المقدسة

(ثلاثية الأرض والرمز والقداسة)

منصور عبد الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾

سورة الكهف 59

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنَّ من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ولاندَّ له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، فهو القاهر فوق عباده وهو اللطيف الخبير، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه. أدى الرسالة وبلغ الأمانة ونصح الأمة، وتركنا على المحجة البيضاء لايزيغ عنها إلا هالك، ﷺ، أما بعد:

فالتاريخ الإنساني مليء بالكثير من الرموز التي قدستها الأمم، بدءًا بالأحرف الأبجدية والأعداد والأسماء والشارات العامة والوطنية، كما أنه مليء بالطقوس وبالشعائر الدينية والدنيوية.

فالإنسان يعشق الغموض والأسرار. والتقديس طبيعية متأصلة في النفس البشرية، فقد تم تدوين كل العلوم المقدسة في العصور القديمة على هيئة رموز، تلخِّص بعضًا من تعاليمها الغامضة.

فمعظم الرموز تشمل عددًا من المعاني في معنى واحد، يمكن تفسيره إما على صعيد كوني أو على صعيد بشري. ومفاتيح الرموز تكشف طبيعة الأشياء، وتوفر لنا أجوبة على الأسئلة التي في أذهاننا.

واهتمَّ الإنسان بمسالة القداسة في الأرض، حتى قامت الحروب على أرض جعلها مقدسة بالدين الذي يؤمن به، فالأرض المقدسة هي مصطلح مستخدم في الديانات المسيحية واليهودية؛ للإشارة إلى الأماكن المقدسة في فلسطين. وخاصّة القدس وبيت لحم والناصرة،

والمصطلح في الإسلام لا يشير إلى القدس، وأرض الحجاز بما فيها المدن المقدسة من مكة والمدينة.

وفي هذا الكتاب نتناول حقيقة الرموز المقدسة في الحضارات القديمة، ولدى الدول والشعوب، وكذلك الأرض المقدسة.

فالصليب عند المسحيين يشير إلى الحياة الأبدية، وقد أخذه المسيحيون من الغنوصيين والقباليين، الذين أخذوه بدورهم من المصريين؛ وكان موجودًا أيضًا في منطقة البحر المتوسط، وهو الصليب اللاتيني أو الروماني. وذاك الذي أحضره المبشرون البوذيون من الهند، والصليب عند الأمم الأخرى يشير إلى الشر.

ومن تنويعات الصليب، الصليب المعقوف Swastika، وهي كلمة سنسكريتية تعني «الرفاه» أو «اليُمْن». ويُقال في هذا الصدد إن هناك سبعة مفاتيح لبلوغ معناها الباطني. وقد عُثر على هذا الرمز في الهند والصين والتبت وتايلند واليابان والأمريكيتين واليونان وروما، وفي أوساط المسيحيين الأوائل.

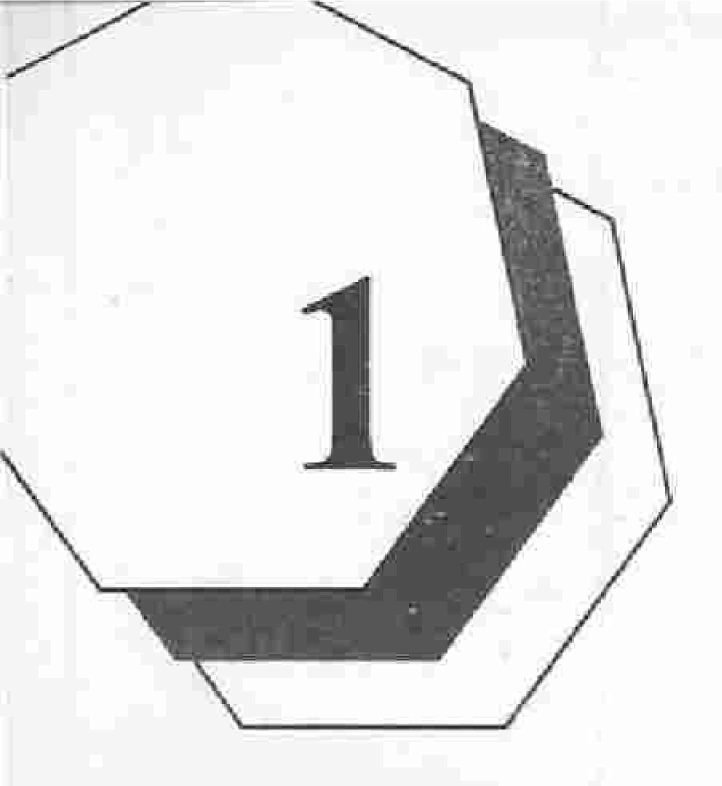
وزهرة اللوتس المقدسة عند المصريين والهندوس والبوذيين والصينيين واليابانيين من الرموز الهامة، فهيَ تمثل جميع قوى الطبيعة، وفي زهرة اللوتس توجد العناصر الأربعة: جذورها في الأرض، ساقها في الماء، زهراتها في الهواء، ونور الشمس - أي، في التراب والماء والهواء والنار. وهناك رموز أخرى كثيرة عرفتها البشرية سوف نستعرضها في هذا الكتاب.

والأرض المقدسة تتنوع عند الأمم وفي الأديان، إلا أننا نجد أرض فلسطين والأقصى من الأراضي المقدسة لدى المسلمين واليهود المسيحين، وحولها تدور الصراعات والحروب عبر العصور القديمة والحديثة وإلى قيام الساعة.

نسأل الله أن يوفقنا إلى إخراج هذا العمل على الوجه الذي يرضيه ويتقبله منا، إنه وليٌّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل

القاهرة 2019



الرمزية والقداسة والأماكن المقدسة

- القداسة والعصمة في الإسلام.
- القداسة بين التطهير والبركة.
- الأماكن المقدسة عند المسلمين والمسيحيين واليهود وغيرهم.
- معنى الرمز وأنواعه في اللغة وو القرآن الكريم.
- الرموز واختراع الكتابة.



القداسة والعصمة في الإسلام

يعشق الإنسان الكمال، وبالتالي يعشق القداسة التي هيَ من أهم مظاهره، وثمة فرق كبير بين التقديس، وبين الاحترام والتقدير. ليس لأحد من البشر تقديسٌ لكلامه؛ إذ لا معصومَ إلا من عصمهُ الله تعالى، فمن طبيعة الإنسان الوقوع في الخطأ والذنب، كما في القول: « كل بني آدم خطاء، وخير الخطّائين التوابون». (الترمذي، وابن ماجة، والحاكم وصححه)

ويقول ابن عباس رضيَ الله عنه: (ما من أحد إلا يؤخذ من علمه ويترك، إلا رسول الله) (الطبراني).

وقال أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – في خطبته التي استهلّ بها خلافته:

«أيها الناس: إني قد وليتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإنْ أحسنتُ فأطيعوني، وإن أسأتُ فقوّموني.. أطيعوني ما أطعتُ الله ورسوله، فإذا عصيتُ الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم..».

– ويومًا ما صعدَ عمر بن الخطاب المنبر، وهو أمير للمؤمنين وقال: يا معشر المسلمين ماذا تقولون لو ملْتُ برأسي إلى الدنيا كذا؟ فقام إليه رجل فقال: أجل.. كنا نقول بالسيف كذا (وأشار بالقطع). فقال عمر: إيايَ تعني بقولك؟ أجاب الرجل: نعم إياك أعني بقولي. فقال عمر: رحمك الله! الحمد لله الذي جعل في رعيّتي مَن إذا تعوّجتُ قوّمني!

وتروي كتب السيرة النبوية إنهُ عندما رأى ﷺ رجلًا يرتعد أمامه تعظيمًا وخوفًا، قالَ له: هوّن عليك؛ فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد، وتمشي في الأسواق!

والقداسة: من اسم الله (القدوس). قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا

يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: 23]. قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: «(الْقُدُّوس)، قال (وهب بن منبه): أي الطاهر.

وقال (مجاهد) و(قتادة) رحمهما الله تعالى: أي المبارك: وقال ابن جريج: تقدسهُ الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام».

وقال السعدي - رحمه الله - في تفسيره: «﴿ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ أي: المُقدَّس السالم من كل عيب وآفة ونقص، المُعَظَّم المُمَجَّد، لأن الْقُدُّوس يدل على التنزيه عن كل نقص، والتعظيم لله سبحانه في أوصافه وجلاله».

جاء الإسلام بفكرة توحيد الله وعبادته وحده، ورفض أي شكل من أشكال تقديس الفرد أو تقديس رأي أي إنسان. وقطعَ كل طريق يؤدي بالناس إلى تقديس أحدٍ، مهما كان صلاحه. فقد نشأت عبادة الأصنام في التاريخ البشري من تقديس بعض الأشخاص، كما حدث مع قوم نوح عليه السلام.

ولهذا جاء الإسلام ليهدم كل مظهر يؤدي إلى تقديس البشر، فقد أكدَ القرآن الكريم على بشرية الرسول ﷺ، ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: 110].

جاء في تفسير البغوي «معالم التنزيل»: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، قال ابن عباس: علّم الله رسوله التواضُعَ؛ لئلا يزهو على خلقه، فأمره أن يقرّ فيقول: «إني آدمي مثلكم إلّا أني خصصتُ بالوحي، وأكرمني الله به، يُوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد لا شريك له»، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾؛ أي: يخاف المصير إليه، وقيل: يأمل رؤية ربِّه، فالرجاء يكون بمعنى الخوف والأمل جميعًا؛ فجمع بين المعنيين، ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾؛ أي: لا يُرائي بعمله.

ورأيناه ﷺ حريصًا على ترسيخ مفهوم عدم تقديس البشر في نفوس المسلمين، فقال: «لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله»

فإطراء رسول الله ﷺ الذي نهى عنه، هو الغلو في مدحه ﷺ، وذلك بأن يُمدح بما هو من خصائص الله. كأن يرفع إلى مقام الألوهية أو يعطى بعض صفات الله، كما قالت امرأة في زمنه وهي تمدحه: وفينا نبي يعلم ما في غد. فنهاها ﷺ، وذلك لأن علم الغيب من خصائص وصفات الله، وقد أمر الله رسوله أن يقول: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ [الأعراف: 188].

فلا يعلم رسول الله ﷺ من الغيب إلا ما علمه الله، أو أن يستغاث به أو يدعى من دون الله، أو أن يمدح بالكذب كما مدحه بعضهم، بأن القمر انشقَّ ونزل يسلم عليه. فانشقاق القمر حدثَ معجزة له، ولكن ما نزل ليسلم عليه، أو أن يقترن مدحه بمحظور، وقد جاء في صحيح البخاري: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا: عبد الله ورسوله. أي لا تمدحوني بالباطل، ولا تجاوزوا الحد في مدحي كما عملت النصارى مع عيسى، فمدحوه حتى جعلوه إلهًا، ومن الغلو الاحتفال بمولد الأنبياء والأولياء، وصارَ ذلك شعارًا وقربة، بل تعظيم هؤلاء يكون باتباعهم والسير على سنتهم، وأما مدحهُ والثناء عليه دون الإطراء فمشروعٌ ومطلوب. قال الله تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: 9]. وتعزيره تعني نصرته، وتوقيره احترامه والثناء عليه بما هو أهله.

وكذلك كان فعل أصحاب النبي ﷺ، تروي كتب السير والتاريخ أن سيدنا عمر بن الخطاب رضيَ الله عنه، رأى بعض الناس يتبركون بالشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان على عهد رسول الله صلوات الله عليه، فقام بقطعها.

وقال وهو يقبل الحجر الأسود في الكعبة: والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيتُ رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك.

ولما رأى الناس كادوا يُفتنون بخالد بن الوليد وانتصاراته قامَ بعزله، مخافة أن يفتن به الناس، وأن يتسرب إلى الناس ما تسربَ لغيرهم في أديان أخرى من التقديس.

وكذلك فعل الأئمة من فقهاء الإسلام مثل الإمام الشافعي تلميذ الإمام مالك، والذي

ظل ملازمًا فترة طويلة له، ينهل من علمه، ولا ينسى فضله عليه، ولكنه لما رأى البعض يقدس مالكًا، ويتبرك البعض ببعض ملابسه وآثاره، ، فكتب رسالته في (الخلاف مع مالك)، وما دفعه لذلك هو ما رآه من محاولة إسباغ هالة من القداسة على فكر وعلم بشر يصيب ويخطئ، وهو نفسه – أي مالك – أستاذه القائل: كلٌ يؤخذ منه ويترك، إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر النبي ﷺ.

إنَ الفهم الواعي للإسلام يتمثل في تحطيم كل صنم يصنعه الناس، أو هالة من التقديس حول شخص، أو فكر، مهما كان فضله، أو تاريخه، فهو يظل في إطار بشريته التي تصيب وتخطئ.

العصمة: مشتقة من: عصمَ، ومعناها في اللغة: الدفع والامتناع، أو كما جاء فى (القاموس المحيط) بمعنى المنع والحفظ أو بمعنى القلادة، ويمكن القول: إن العصمة في اللغة ترجع إلى معنى واحد وهو: المنع والحفظ، والمعاني الأخرى مشتقة من هذا المعنى أيضًا.

قال ابن فارس: بأنَّ عصمَ له معنى واحد يدل على المنع والإمساك، وإنما سميَ حبل الدلو عصامًا لأنهُ يحفظها من السقوط في البئر. (مقاييس اللغة).

إذًا العصمة هي ملكة لا تصدر المعصية عن صاحبها، وهذه الملكة هي لطف إلهي.

وأهل السنة يؤمنون بأنه لا عصمة لأحد بعد النبي – ﷺ- لأنه نبي مرسل من رب العالمين، فمعصوم ومنزه عن الخطأ. فالعصمة في اللغة هي بمعنى الحفظ والوقاية. وفي المصطلح العقائدي وعند علماء الكلام هي ملكة اجتناب المعاصي والخطأ.

ويعتقد جميع المسلمين بعصمة الأنبياء، بمعنى أن الله حفظ أنبياءهُ ورسله من الوقوع في الذنوب والمعاصي، وارتكاب المنكرات والمحرمات، وعلى عصمة الأنبياء والرسل في تحمّل الرسالة والتبليغ عنها. فهم لا يخطئون في تبليغ دين الله وشريعته في شيء البتة لا كبير ولا قليل. فلا ينسون شيئًا مما أوحاه الله إليهم، ولا يكتمون منه شيئًا، ولا يزيدون عليه من عند أنفسهم. وبذلك لا يضيع شيء من الوحي. كما قال تعالى عن رسول الله: ﴿

وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4)﴾ [النجم: 3 - 4]، وقد تكفل الله لرسوله أن يقرئه فلا ينسى إلا شيئًا أراد الله أن ينسيه إياه، قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ (6) إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (7)﴾ [الأعلى: 6 - 7].

فالأنبياء هم صفوة البشر، وهم أكرم الخلق على الله تعالى، اصطفاهم الله تعالى لتبليغ الناس دعوة لا إله إلا الله، وجعلهم الله تعالى الواسطة بينه وبين خلقه في تبليغ الشرائع، وهم مأمورون بالتبليغ عن الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: 89].

والأنبياء وظيفتهم التبليغ عن الله تعالى مع كونهم بشرًا، ولذلك فهم بالنسبة للأمر المتعلق بالعصمة على حالين: - العصمة في تبليغ الدين - والعصمة من الأخطاء البشرية.

قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: 67]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ (46) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47)﴾ [الحاقة: 44 - 47].

وقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: 24]، قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية «وما هو على ما أوحاه الله إليه بشحيح، يكتم بعضه، بل هو ﷺ أمين أهل السماء، وأهل الأرض، الذي بلغ رسالات ربه، البلاغ المبين، فلم يشح بشيء منه، عن غني ولا فقير، ولا رئيس ولا مرؤوس، ولا ذكر ولا أنثى، ولا حضري ولا بدوي، ولذلك بعثه الله في أمة أمية جاهلة جهلاء، فلم يمت ﷺ حتى كانوا علماء ربانيين، إليهم الغاية في العلوم...» انتهى

قال ابن تيمية رحمه الله (مجموع الفتاوى):

«فإنَّ الآيات الدالة على نبوة الأنبياء، دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل، فلا يكون خبرهم إلا حقًا. وهذا معنى النبوة وهو يتضمن أن الله ينبئه

بالغيب وأنه ينبئ الناس بالغيب، والرسول مأمور بدعوة الخلق وبتبليغهم رسالات ربه» انتهى.

وقال أيضًا: «إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر، هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف. وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم يُنقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول» انتهى

وأما صغائر الذنوب، فربما تقع منهم أو من بعضهم، ولهذا ذهب أكثر أهل العلم إلى أنهم غير معصومين منها، وإذا وقعت منهم فإنهم لا يُقرون عليها، بل ينبههم الله تبارك وتعالى عليها؛ فيبادرون إلى التوبة منها.

والدليل على وقوع الصغائر منهم مع عدم إقرارهم عليها: - قوله تعالى عن آدم: ﴿وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (121) ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (122)﴾ [طه: 121 - 122]، وهذا دليل على وقوع المعصية من آدم - عليه الصلاة والسلام -، وعدم إقراره عليها، مع توبته إلى الله منها.

قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (16)﴾ [القصص: 15 - 16]. فموسى - عليه الصلاة والسلام - اعترف بذنبه وطلب المغفرة من الله بعد قتله القبطي، وقد غفر الله له ذنبه.

قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ (24) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ (25)﴾ [سورة ص: 24 - 25]، وكانت معصية داود هي التسرع في الحكم قبل أن يسمع من الخصم الثاني.

وهذا نبينا محمد ﷺ يعاتبه ربه سبحانه وتعالى في أمور ذكرت في القرآن، منها:

- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحريم: 1]، وذلك في القصة المشهورة مع بعض زوجاته ﷺ.

- كذا عتاب الله تعالى للنبي ﷺ في أسرى بدر:

فقد روى مسلم في صحيحه: «قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -: «ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ «فقال أبو بكر: يا نبي الله! هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا بنَ الخطاب؟!» قال: قلت لا، والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليًا من (عقيل) فيضرب عنقه، وتمكنني من فلان (نسيبٌ لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهوَ ما قلتُ، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين وهما يبكيان، قلت: يا رسول الله! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدتُ بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ: «أبكي للذي عَرَضَ عليّ أصحابُك من أخذهم الفداء، لقد عُرِض عليّ عذابُهم أدنى من هذه الشجرة» - شجرة قريبة من نبي الله ﷺ وأنزل الله عز وجل: «ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض» إلى قوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلاً طَيِّباً﴾ [الأنفال: 69]، فأحل الله الغنيمة لهم.

ففي هذا الحديث اتضحَ أن اختيار النبي ﷺ للعفو عن الأسرى، إنما كان أمرًا اجتهاديًا منه بعد مشاورة أصحابه، ولم يكن عنده ﷺ فيه من الله تعالى نص.

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (1) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (2)﴾ [عبس: 1 - 2]، وهذه قصة الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم الشهيرة مع رسول الله ﷺ والتي عاتبه الله فيها.

قال ابن تيمية في (مجموع الفتاوى):

«وعامة ما يُنقل عن جمهور العلماء أنهم (أي الأنبياء) غير معصومين عن الإقرار على الصغائر، ولا يقرون عليها، ولا يقولون إنها لا تقع بحال، وأول من نُقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقًا، وأعظمهم قولًا لذلك: الرافضة، فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل» انتهى.

فقد روى مسلم في صحيحه عن رافع بن خديج قَالَ: قَدِمَ نَبِيّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ. يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ. فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ. قَالَ: «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا» فَتَرَكُوهُ. فَنَفَضَتْ أَوْ قال: فَنَقَصَتْ. قَالَ: فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ»

وأغلب المعتزلة ومنهم: القاضي عبد الجبار في (المغني في أبواب التوحيد والعدل)، يذهبون إلى جواز صدور الذنب الصغير عنهم، شريطة أن لا يكون باعثًا على الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وآله.

أما أبو علي الجبائي فلا يجيز صدور الصغائر عن الأنبياء، إلاّ إذا كان سهوًا، أو عن طريق الخطأ في التأويل.(الجرجاني، شرح المواقف).

أما الأشاعرة: فيعتقد أكثرهم بأن الكبائر والصغائر لا تصدر تعمدًا عن الأنبياء.

يقول البغدادي في أصول الدين: (أجمع أصحابنا على أن الأنبياء بعد البعثة معصومون عن جميع الذنوب).

ويقول الشهرستاني في نهاية الإقدام: (القول الصحيح: إن الأنبياء معصومون عن الذنوب الصغيرة، كما أنهم معصومون عن الذنوب الكبيرة؛ لأن الصغائر لو تكررت تبدلت إلى كبائر).

ويقول سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد: (مذهبنا: أن الأنبياء لا يرتكبون الذنوب الكبيرة ولا الصغيرة عن عمد، ولو ارتكبوا الذنب الكبير سهوًا فإنهم لا يصرون عليه وينتبهون إلى ذلك فورًا).

أما أبو منصور الماتريدي: وهو أحد أئمة الجمهور فلا يرى جواز ارتكاب الأنبياء للصغائر، وقد ظهر ذلك في شرحه لكتاب أبي حنيفة الموسوم بـ(الفقه الأكبر).

وقال أبو علي الجبائي أحد شيوخ المعتزلة: (إن الذنوب التي نسبت إلى الأنبياء هي

من باب الخطأ في التأويل، ولا تنافي شأن العصمة، فمثلاً: إنَّ أكل آدم من الشجرة المنهي عنه، كان لتصوره أنه نهي عن تناول شجرة خاصة بعينها، ولكنه كان قد نهي عن نوع تلك الشجرة، لا عن الشجرة نفسها، والنهي كان يشمل الشجرة التي أكل منها آدم).

وعلماء الشيعة الإمامية يقولون بعصمة الأنبياء، سواء قبل بعثتهم أو بعدها.[1]

والله تعالى أعلم.

****

١ - انظر عصمة الأنبياء - محمد كاظم محمد خلف الدليمي، وعصمة الأنبياء - فخر الدين الرازي - مواقف الأنبياء في القرآن- د. صلاح الخالدي- إعلام المسلمين بعصمة النبيين - إسحاق بن عقيل عزوز المكي.

القداسة بين التطهير والبركة

القداسة عكس الدناسة، حيث تشير القداسة إلى الابتعاد عن كل ما هو دنس، ومن أسماء الله الحسنى (القدوس)، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: 23]. أي شديد التنزه عما يقول المبطلون، الطاهر المنزه عن النقص وموجبات الحدوث، والمنزه عما لا يليق به، هو سبحانه الجامع لكل أوصاف الكمال والجمال والجلال، منزه عن كل وصف وعن كل خيال، المنزه عن كل ما تحيط به العقول أو يتصوره الخيال، منزه عن كل وصف يدركه حس، أو يتصوره خيال أو وهم.

إنَّ معنى التقديس في كتاب الله القرآن الكريم، يدور بين معنيين: التطهير والبركة

أولاً: التطهير:

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30].

ولما عَظمت طهارة جبريل على الملائكة، لقّبه الله تعالى بروح القُدُس في أربعة مواضع من كتابه الكريم فقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: 87].

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: 253].

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَاةَ وَٱلإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِىءُ ٱلأَكْمَهَ وَٱلأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيۤ إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 110].

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 102].

ثانيًا: البركة:

ومنها قوله تعالى: ﴿يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 21].

فالأرض المقدسة هيَ الأرض المباركة.

ومنها قوله تعالى: ﴿إِنِّيۤ أَنَاْ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: 12].

ومنها قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: 16]، والوادي المقدس: أي الوادي المبارك.

والدليل على البركة قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَى ٱلَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1].

والله قدوس إلى أقصى الحدود في العهد القديم: «لا قدوس مثل يهوه». (1 صموئيل 2: 2).

وكل ما هو مرتبط بالله ومخصَّص لعبادته يُعتبَر مقدسًا. فيتحدث العهد القديم عن أماكن مقدسة: قال الله لموسى قرب العليقة المشتعلة: «المكان الذي أنت واقف فيه أرض مقدسة». سفر خروج 3: -52.

وكذلك ذكر أشياء مقدسة، فقد اعتُبرت الأدوات المستخدمة في هيكل أورشليم قديمًا اعتادًا مقدسًا. (1 ملوك 8: 4) مع أنها استُعملت بطريقة مخصوصة.

أعظم كلمات التقديس هي كلمة سبحان، وقد أحبها الله وتفرد بها تعالى، ونزّه سبحانه نفسه بها، فقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67].

القداسة في اللغة:

القداسة في اللغة العربية تستخدم للدلالة على معنى «بارك»، وهو يأتي من الفعل «قدس» بمعنى «تنزيه الله»، حيثُ قامَ الإنسان بتنزيه الله تعالى من النواقص واعتباره عظيمًا ومقدسًا. ومنها «الأرض المقدسة» و«الأرض المباركة».

وفي معجم فيروز آبادي تأتي كلمة القداسة بمعنى «الطهارة»، فكلمة القداسة تعود بأصولها إلى الفعل «قدس»، وهي في كتاب العهد القديم (التوراة) «قادود».

ويقول فيروز آبادي في قاموسه أن كلمة «بركة» تأتي بمعنى فائض في الأشياء وفي السعادة والحركة. ويقول بأن «تبارك» تستعمل فقط في حق الله وحده، وتأتي بمعنى «التنزيه» أو «التقديس».

●●●●●●●●●●●

الأماكن المقدسة عند المسلمين والمسيحيين واليهود وغيرهم

لا قداسة لأي شيء في الإسلام إلا لله عز وجل ذاته، والأرض تكتسب القدسية من الخالق سبحانه وتعالى.

الآيات القرآنية التي تتحدث عن الأرض المقدسة المباركة، تشير لأرض معينه بعينها، مثل الأرض المباركة التي بارك الله جل وعلا فيها. ويقع فيها المسجد الأقصى في مدينة القدس، وقد ورد ذكرها في القرآن:

- ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1].
- ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 71].
- ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 81].
- ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: 30].

ومن الأراضي المقدسة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، الوادي المقدس طوى في سيناء، وأرض مكة المكرمة، قال تعالى:

- ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: 21].
- ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: 12].
- ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: 16].

وكانت قداسة الأرض بالنسبة للمسحيين في الغرب الأوروبي، أهم دافع معلن لغزوهم لبلاد الشرق قبل الإسلام، ثم الحملات الصليبية المعلنة بعد ظهور الإسلام

واسترجاع المسلمين لبيت المقدس منهم، حيث سعوا إلى استعادة الأرض المقدسة من المسلمين، والذين كانوا قد احتلوها من الإمبراطورية البيزنطية المسيحية.

فبيتُ المقدس بالنسبة للمسيحيين، وأرض فلسطين التاريخية أرضٌ مقدسة بسبب ارتباطها بميلاد المسيح عليه السلام، وحدثت على أرضها معظم الأحداث الأربعة المذكورة في الإنجيل.

ويذكر لنا التاريخ أنه بعد تحوّل الإمبراطور الروماني قسطنطين إلى المسيحية في بداية القرن الرابع، انتهى رسميًا عصر الاضطهادات مما أفسح للكنيسة المسيحية المجال كي تنظم نفسها، وتنتشر وتزداد نشاطًا تبشيريًا؛ فتمت إقامة الكنائس الكبرى في الأماكن المقدسة بحسب الديانة المسيحية، وذلك على يد الإمبراطورة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين، ومنها كنيسة القيامة سنة 335، وجبل الزيتون، وجبل صهيون، وكنيسة المهد وغيرها، ممّا مهّد لنشاط حركة الحج المسيحية إلى الأماكن المقدسة الخاصة بها.

وعقب قيام دولة إسرائيل عام 1948، وحرب 1967 التي احتلت إسرائيل فيها مدينة القدس المقدسة، أصبحت المواقع المسيحية المقدسة في القدس تحت السيطرة الإسرائيلية.

كمصطلح جغرافي، يشمل وصف «الأرض المقدسة» في المسيحية بشكل فضفاض إسرائيل المعاصرة، والأراضي الفلسطينية، ولبنان، وغرب الأردن، وجنوب غرب سوريا.

وعند اليهود يشير التناخ[1] (التوراة) وهو أكثر أسماء الكتاب المقدس العبري شيوعًا في الأوساط العلمية صراحةً إلى أنها «الأرض المقدسة»، ويُستخدم مصطلح «الأرض المقدسة» مرتين أيضًا في الأسفار القانونية الثانية.

إن قداسة أرض إسرائيل في التناخ تعني بشكل عام «أرض الميعاد»، وهي جزء لا يتجزأ من عهد الله في التوراة عندهم وحسب اعتقادهم.

---

١ – التوراة وما يتبعها من أسفار الأنبياء المقدسة عند اليهود، وهذا القسم يسميه اليهود بعدة أسماء، منها: أهمها وأشهرها (التناخ)، ويكتبونها بالعبرية (ت، ن، ك). وهي حروف اختصار من الألفاظ (توراة)، نبوئيم (الأنبياء)، كتوبيم (الكتب)، وهي الأجزاء الثلاثة الكبيرة التي يتألف منها العهد القديم.

في سفر اللاويين أن «الأَرْضُ لاَ تُبَاعُ بَتَّةً» في أرض إسرائيل، ومن منظور الموسوعة اليهودية عام 1906، ازدادت قداسة أرض إسرائيل في اليهودية منذ القرن السادس عشر، لا سيما بالنسبة للدفن، في «المدن المقدسة الأربعة» وهي القدس، والخليل، وصفد وطبريا، باعتبارها أقدس المدن اليهودية. وتعتبر القدس، ذات أهمية دينية خاصة.

وما يزال يجري دفن اليهود المغتربين، الذين يرغبون في الدفن في الأراضي المقدسة في إسرائيل.

ووفقًا للتقاليد اليهودية، فإن القدس هي جبل موريا، موقع التضحية في إسحاق.

ذُكرت القدس في التناخ 669 مرّة، وذُكر اسم «صهيون» الذي يقصد به اليهود المدينة تارة وفلسطين ككل تارة أخرى، 154 مرّة. وأصبحت مدينة القدس مقدسة عند اليهود بعد أن فتحها النبي الملك داود وجعلها عاصمة مملكة إسرائيل الموحدة في القرن العاشر قبل الميلاد.

وكانت القدس تضم الهيكل الذي بناه سليمان بن داود، الذي يسميه اليهود «هيكل سليمان»، بالإضافة إلى هيكل أو معبد حيرود الذي شُيِّد في وقت لاحق بعد أن هُدم الهيكل الأوّل. ورد ذكر هذا الهيكل في الكتاب المقدس، وما زال اليهود اليوم يتعبدون عند حائط البراق ويطلقون عليه: (حائط المبكى)، الذي يؤمنون بأنه كل ما تبقى من المعبد القديم، ويُشكل هذا الحائط ثاني أقدس الأماكن في اليهودية بعد «قدس الأقداس».

وطائفة البهائيين تعتبر مدينة عكا وحيفا مدنًا مقدسة؛ ففي مدينة عكا تم نفي بهاءالله، مؤسس الديانة البهائية، إلى سجن عكا من عام 1868 حتى وفاته عام 1892م، ويحتوي الضريح في عكا على رفات بهاء الله، ويتكون الضريح من منطقة مركزية تحتوي على حديقة صغيرة مليئة بالأشجار، محاطة بمسارات مغطاة بسجاد فارسي. وتم بناء سقف زجاجي بعد وفاة بهاءالله، ويعد الضريح أقدس الأماكن بالنسبة للبهائيين؛ كونه القبلة التي يتوجهون إليها من جميع أنحاء العالم خلال صلاتهم.

وكذلك الأمر بالنسبة للطائفة الدرزية في مواقع من أرض فلسطين، تشكل علامات بارزة في شخصيات لديها أهمية دينية في مذهبهم، والأماكن المقدسة لدى الموحدين

الدروز هي مواقع أثرية مهمة للمجتمع وترتبط بالأعياد الدينية؛ وأبرز مثال على ذلك مقام النبي شعيب، فمقام النبي شعيب الشخصية المحورية في المذهب الدرزي، والذي يقع قرب قرية حطين حيث يُعتقد بأنّ النبي شعيب قد دُفن فيه، ويُعتبر هذا المقام أحد أقدس المواقع عند الطائفة الدرزية، ومقصدًا للزوار الدروز. وبعد عام 1948 تم نقل حجز القبر إلى الطائفة الدرزية، والتي يحجّ أتباعها إليه في كل عام في موعد محدد من 25-28 إبريل. وثاني أبرز المقامات الدرزية هو مقام الخضر في كفرياسيف، ويُعد الخضر من أهمّ الأنبياء في مذهب التوحيد الدرزي؛ يليه مقام النبي سبلان في قرية حُرفيش، وهو أحد الأماكن المقدسة الهامة لدى الدروز.

ومدينة الخليل من المدن المقدسة لدى المسلمين والمسحيين واليهود، حيث يتوسط المدينة المسجد الإبراهيمي الذي يحوي مقامات للأنبياء: إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وزوجاتهم، ويطلق عليه البعض اسم الحرم الإبراهيمي الشريف.

في العهد الروماني بنى القائد هيرودوس الأدومي حول المدفن سورًا ضخمًا لحمايته من التعديات. حيث بُني بحجارة ضخمة يزيد طول بعضها على سبعة أمتار، بارتفاع يقارب المتر، ويصل ارتفاع البناء في بعض المواضع إلى ما يزيد عن خمسة عشر مترًا.

مع انتشار المسيحية في عهد الإمبراطورية الرومانية، اتخذ من المكان وحرمه كنيسة دمرت على أيدي الدولة الفارسية الوثنية إبان احتلال فلسطين عام 614 ميلادي، لتتحوّل بعدها إلى مسجد في العصور الإسلامية الأولى، وفي عهد خلافة بني أمية أعيد إعمار السور الأدومي كما رفعت شرفاته العلوية مع السقف، وظلت مقامات الأنبياء في القباب وفتح باب في الجهة الشرقية، واتخذ مجددًا في عهد الخليفة العباسي المهدي.

ومع احتلال الصليبيين للمنطقة، بُني مكان المسجد كنيسة كاتدرائية، ما لبث أن تحوّلت مرة أخرى إلى مسجد بعد تحرير صلاح الدين الأيوبي لفلسطين عام 1187. اليوم يقع المسجد تحت الاحتلال الإسرائيلي، ونظرًا للأهميّة الدينية للمسجد عند كلّ من المسلمين واليهود، فإنّه يُعتبر مركزًا للصراعات الجارية بين الفلسطينيين واليهود في

مدينة الخليل، وبالتالي تمّ تقسيمه إلى مسجد للمسلمين وكنيس لليهود، وتمّ وضعه تحت حراسة أمنية مشددة.

ومن الأماكن المقدّسة لدى المسيحيين: كنيسة المهد، وشجرة الميلاد وسط مدينة بيت لحم؛ لكونها مسقط رأس يسوع المسيح عليه السلام.

تضم بيت لحم العديد من الكنائس، ولعل أهمها كنيسة المهد، التي بنيت على يد قسطنطين الأكبر (330 م)، وقد بنيت الكنيسة فوق كهف أو مغارة يعتقد أنها الإسطبل الذي ولد فيه يسوع.

ويعتقد أن هذه الكنيسة هي أقدم الكنائس الموجودة في العالم، كما أن هناك سردابًا آخر قريبًا، يعتقد أن جيروم قضى فيه ثلاثين عامًا من حياته يترجم الكتاب المقدس.

يوجد في المدينة عدد كبير من الكنائس والأديرة فضلًا عن المواقع المسيحية المقدسة، بالإضافة إلى المؤسسات المسيحيّة المختلفة: من مدراس وجامعة كاثوليكية ومستشفيات شتى، وكونها المدينة التي ولد فيها المسيح، فإنها تُحظى بشعبية واسعة وترتبط بعيد الميلاد.

ومن الأماكن المقدسة لدى المسلمين أيضًا الحرم المكي؛ لأنَّ الله حرم فيه القتال. وهو أعظم مسجد على وجه الأرض، وأول مسجد بُنيَ لعبادة الله على الأرض، وفيه الكعبة المشرفة التي هي قبلة المسلمين، ومركز الأرض. وفيه بئر زمزم خير مياه الأرض، ومقام إبراهيم. والصلاة فيه تعادل مئة ألف صلاة في غيره من المساجد. ويذهب إليه المسلمون لأداء الحج في شهر ذي الحجة، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، ومنه أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى.

وكذلك المسجد بالنبوي والمدينة المنورة، وهو ثاني أعظم مسجد؛ ففيه بيت الرسول وقبره. وأيضًا يوجد قبر أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب رضيَ الله عنهما، وتعادل الصلاة فيه ألف صلاة.

والمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى هيَ المساجد التي تشدّ إليها

الرحال. عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى.» (متفق عليه).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى: (لا يجب بالنذر السفر إلى غير المساجد الثلاثة؛ لأنه ليس بطاعة لقول النبي: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.» فمنع من السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة فغير المساجد أولى بالمنع؛ لأن العبادة في المساجد أفضل منها في غير المساجد وغير البيوت بلا ريب، ولأنه قد ثبت في الصحيح عنه أنه قال:

«أحب البقاع إلى الله المساجد.» مع أن قوله: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.» يتناول المنع من السفر إلى كل بقعة مقصودة، بخلاف السفر للتجارة وطلب العلم ونحو ذلك. فإن السفر لطلب تلك الحاجة حيث كانت، وكذلك السفر لزيارة الأخ في الله فإنه هو المقصود حيث كان.

وقد ذكر بعض المتأخرين من العلماء أنه لا بأس من السفر إلى المشاهد واحتجوا: «بأن النبي ﷺ كان يأتي قباء كل سبت راكبًا وماشيًا.» أخرجاه في الصحيحين ولا حجة لهم فيه؛ لأن قباء ليست مشهدًا بل مسجد، وهي منهي عن السفر إليها باتفاق الأئمة لأن ذلك ليس بسفر مشروع، بل لو سافر إلى قباء من دويرة أهله لم يجز، ولكن لو سافر إلى المسجد النبوي ثم ذهب منه إلى قباء فهذا يستحب، كما تستحب زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد.»

وقيلَ في الفتاوى أيضًا: (وشد الرحل إلى مسجده مشروع باتفاق المسلمين كما في الصحيحين عنه أنه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا.» وفي الصحيحين عنه أنه قال: «صلاة في مسجدي هذا، خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام.» فإذا أتى مسجد النبي فإنه يسلم عليه وعلى صاحبيه، كما كان الصحابة يفعلون.

وأما إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي ﷺ دون الصلاة في مسجده، فهذه المسألة فيها خلاف، فالذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هذا غير مشروع ولا مأمور به لقول

النبي: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى.») انتهى.

ويُعتبر الوادي المقدس طوى من الأماكن المقدسة المذكورة في كافة الشرائع السماوية، فقد مر به العديد من أنبياء الله تعالى، فورد ذكره مرات عديدة في القرآن الكريم، وفي الإنجيل، وفي التوراة، فهو مكان مُبارك وعظيم، وتلقى سيدنا موسى فيه الوصايا العشر.

- يقع الوادي المقدس طوى في جمهورية مصر العربية، وبالتحديد في جزيرة سيناء، ويصل ارتفاعه إلى 2285م عن مستوى سطح البحر، ويقع بجانبه جبل سانت كاترين الذي يصل طوله إلى 2629م، والذي يُعتبر أعلى قمة جبلية في مصر، ويُحاط الوادي بسلاسل جبلية من كل ناحية، وفي أسفل الوادي توجد كنيسة العذراء، ويتكون الوادي المقدس من مجموعة من القمم الجبلية.
- للوادي المقدس طوى أهمية دينية، ومُقدسة جدًا، ويُستدل على هذه المكانة من خلال قصة سيدنا موسى عليه السلام التي وردت في القرآن الكريم، والتي تتمثل في تكليم الله تعالى لسيدنا موسى، ونشوء حوار بينهما، حيث مر موسى عليه السلام مع عائلته من الوادي المقدس طوى، وهناك رأى النار تخرج من بعيد، فأمر عائلته بالبقاء في هذا المكان، ثم رجع إلى مكان النار، وعندما اقترب منها سمع كلام الله، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (30)﴾ [القصص: 29 - 30].

****

معنى الرمز وأنواعه في اللغة والقرآن الكريم

الرَّمْزُ هو الإيماء والإشارة والعلامة، هو أسلوب من أساليب الكلام بدليل الاستثناء في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: 41].

والرَّمْزُ (في علم البيان): الكناية الخفيَّة والجمع (رُمُوزٌ).

وهو علامة تَدل على معنًى له وجود قائم بذاته تمثِّله وتحل محلَّه، وقد يُستخدم الرَّمز بقصد الإيجاز، كما في الرُّموز الكيماوية والحسابيّة والهندسيّة والفيزيائيّة، يقوم الرَّمز الكتابي مقامَ الصَّوت المنطوق.

فالرمز يعني الرسم الذي يعبر عن شيء معين، وعمومًا فإنَّ العلامة ينبغي أن تنقل رسالتها بنظرة واحدة دون الحاجة لأية كلمات. ومن المعروف أن قدماء المصريين والإغريق استخدموا العلامات، ولكن أكثر من استخدم العلامات هم الرومان. فقد اكتشفت أعداد كبيرة من العلامات بين أطلال مدن رومانية قديمة. ومن العلامات التي عثر عليها ما يمثل الماعز للدلالة على حانوت لإنتاج اللبن، وزوج أحذية لمحل الأحذية.

والرَّمز التَّعبيريّ: رمز كالمستخدم في الاختزال يرمز إلى عبارة معينة، فالرمز يمكن أن يكون بالإشارة باليد أو إيماء بالرأس أو حركة في بعض الوجه، أو لفظ كلمة واحدة يفهم المتلقي جملة منها أو فكرة كاملة، فأسلوب الرمز أوسع من أسلوب الإشارة.

والرمز افتراضيّ: رمز أو معلومة تُدرج في الحاسوب، تستخدم فقط لتنفيذها حالات معينة كطول الكلمة مثلًا، ولا تؤثر على العمليات الحسابيّة.

ورمز المنطقة: رقم مؤلَّف عادة من ثلاثة أعداد، يستخدم ليتمكَّن الفرد من الاتصال مع منطقة ما.

أما «علم الرموز» فهو علم يتناول دراسة بعض العلامات المستخدمة ضمن ثقافة أو

دين معين والرجوع إلى مصدرها الرئيس، بالإضافة إلى تأثيرها على الطقوس الدينية، وطريقة تعامل الناس مع هذا الرمز سواء دينيًا أو ثقافيًا.

لفتَ الانتباه لهذا العلم في منتصف السبعينات أستاذ العلوم الإنسانية في جامعة كورنيل فيكتور تيرنر «victor turner»، الذي درسَ طرق تعامل واستخدام شعب أو جماعة معينين لرمز في طقوسهم الدينية، وتأثير هذا الرمز على سلوكهم العام في المجتمع الذي يحيط بهم.

ويختلف علم الرموز عن «الرمزية»، في أن الرمزية هي مجموع الرموز أو الإشارات التي ترسل رسالة ما، سواء كانت مخفية أو مدسوسة أو ظاهرة، بينما تعبر «الرموز» عن سلوك الفرد، أو عن الطقوس التي يدل عليها الرمز، وتكون عادة مرتبطة بفكرة دينية أو منهجية يتبعها الأفراد ويؤمنون بها، وهناك العديد من الرموز التي انتقلت عبر التاريخ، وأصبحت تعبر عن فكرة مختلفة تمامًا عن الفكرة التي وجدت من أجلها.

وفكُّ الرموز يعني تفهّم معانيها ودلالاتها، فرَمز أية شرِكَة أو مُنَظَّمَةٍ مثلًا هو العَلامَةُ التي تُعرَف بِها.

فالرموز الدينية تساعد في خلق أساطير تعبر عن القيم الأخلاقية للمجتمع أو تعاليم الدين، وتعزيز التضامن بين أتباع هذا الدين، وجعل العباد أقرب إلى معبودهم.

واستخدم الرمز في القرآن الكريم على وجه الحقيقة لا المجاز، وهو أسلوب يعتمد على فهم المنظومة العامة، وعلاقتها بالمنظومات التابعة لها.

فالشيطان رمز للشر ونشر الفساد والعصيان، وفرعون رمز للطغيان، ، وقارون رمز للاستعباد الاقتصادي، والجن رمز للقوى الخفية، والخنزير رمز لخبث الشيء.

الفرق بين الرمز والمجاز: الرمز يقوم على الحقيقة في الخطاب القرآني، وعلى التواضع والاصطلاح في خطاب الناس على الغالب، أما المجاز في أصله فيقوم على خلاف الحقيقة، لذا؛ لا يوجد في النص القرآني مجاز؛ لأن النص القرآني يقوم على الحق والصدق، بينما هو ضروري في خطاب الناس وخاصة في الشعر.

ويظهر الأسلوب الرمزي في الرؤى والأحلام التي يراها الإنسان في نومه، مثل رؤيا الملك في قصة النبي يوسف عليه السلام في سورة يوسف، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: 43]، فسرها يوسف عليه السلام بفك معنى ودلالة الرمز في الرؤيا، فسبع البقرات العجاف وسبع البقرات السمان هنَّ سنوات ستمر على مصر وأهلها.

والرموز والشعارات الدينية لها أهميتها وقيمتها، وخطورتها لدى الأمم والأديان بوجه عام.

ذكر الرمز في القرآن:

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً﴾ [الفرقان: 61].

فالشّمس ترمز للسراج، كونها ذاتيَّة الإشعاع والنُّور، أمّا القمر وهُو كوكب تابع لكوكب فجاء وصفه للإنارة والإشراق نتيجة ذلك.

ورمز إلى القرآن بالنور: ﴿جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 15]، كما أنّه قد وصف النبي ﷺ بصفة السّراج والمنير معًا، وهو وصف رمزي معنوي، فالسراج أداة، وهو الشيء الذي يضيء بذاته، والمنير اسم فاعل من الفعل الرباعي أنار، وهو الذي ينير للآخرين سواء طريقهم، أو عقولهم.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَاتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 257].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً (50) أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ

هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيباً (51) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً (52)﴾ [الإسراء: 50 - 52].

فالظلمات إشارة أو رمز لـ(الكفر)، والنور رمز لـ(الإيمان)، والحجارة رمز لـ(القوة)، والحديد رمز لـ(الشدّة)، وقلة الزاد رمز لـ(قلّة الطاعة).

والفارق بين الرمز وغيره من الصور، أنّ الرمز يتضمّن طرفًا واحدًا يرمز إلى طرف محذوف، بينما نجد في الصور الأخرى طرفين مثبتين يقومان على علاقات التشابه أو الإعارة أو التقارب أو التمثيل... إلخ.

أنواع الرمز:

1 - الرمز المباشر: وهي أن يكون الرمز فيها تعبيرًا (مباشرًا) عن الطرف المحذوف، مثل عبارة (النور) التي ترمز مباشرة إلى (الإيمان)، دون أن تكون هناك (وسائط) تتخلل الدلالة والرمز الذي يشير إليها.

وهذا النوع ينقسم إلى نوعين:

- الرمز المفرد: وهو الرمز الذي يتضمّن عبارة واحدة، تشير إلى الطرف الآخر مثل النماذج المتقدّمة (النور) (الظلمات)... حيث نواجه عبارة واحدة هي (النور) و(الظلمات).

- الرمز المركّب: وهو الرمز الذي يتركّب من عبارتين فصاعدًا (جملة وشبه جملة) أو عبارة واحدة حينًا (كما لو كانت فعل أمر مثلًا) مثل قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (177)﴾ (الأعراف).

وقوله: (وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ...)، عبارة تشكل جملة تشير بمجموعها إلى دلالة رمزيّة هي انشداد الإنسان إلى متاع الحياة الدنيا، فعبارة (أخلد) ترمز إلى من (انشدّ إلى شيء) وعبارة (الأرض) ترمز إلى المتاع الدنيوي، ومجموع الجملة (رمز) لمن يتّجه إلى المتاع الدنيوي العابر.

2 - **الرمز غير المباشر:** يكون الرمز فيها تعبيرًا غير مباشر عن الطرف المحذوف، بحيث تتخلّله (وسائط) تقل أو تكثر، حسب متطلّبات السياق، مثل قوله تعالى: (أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ).

حيث إن (الحلية) ترمز إلى المرأة، والمرأة ترمز إلى عدم التّمكن في المخاصمة، فجاء الرمز غير مباشر، أي جاءت (الحلية) واسطة بين المرأة، وبين عدم تمكّنها من المخاصمة.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الرموز وحروف الكتابة

عندما وجد الإنسان الأوّل نفسه غير قادرٍ على التفاهم مع الآخرين، والتعبير عمّا يدور بداخله، لجأ إلى الكتابة للتعايش مع غيره، واستطاع بالكتابة تدوين العلوم والمعارف والتاريخ والحفاظ عليها من الضياع والنسيان.

مرت الكتابة بمراحل، فحروف الكتابة كانت عبارة عن صور تدل على نطق الحرف، قامت هذه المرحلة على أساس رسم الصور المحيطة بالإنسان، والتعبير عن مشاعره وأفكاره من خلال الرسم، لكنّ هذه الطريقة لم تكن كافية في التعبير عن المشاعر الإنسانيّة.

ومرحلة الكتابة التصويرية الرمزية تجاوزت الصورة أو العلامة الدلالة على الشيء الماديّ فقط، وأصبحت تدلُّ على الأسماء، والأفعال، والصفات المُرتبطة بالأشياء الماديّة التي تُمثّلها العلامة؛ فصورة القدم تطوّرت من الدلالة على القدم فقط إلى الدلالة على المشي أو الوقوف.

ثم كانت مرحلة الكتابة المقطعية، حيث صارت الكتابة التصويرية والرمزيّة عاجزة عن التّعبير عن لغة التخاطب، وكتابة الجُمل التّامة بما تحتويه من أسماء وأفعال وأدوات نحوية مُتنوّعة.

ظهرت الحاجة إلى البحث عن طريقةٍ جديدةٍ للتعبير، فتم ابتكار الطريقة الصوتيّة؛ وهي طريقة مُمثّلة في الكتابة المقطعيّة بدايةً، ثمّ الكتابة الأبجديّة، وتقوم هذه الطريقة على استخدام القيم الصوتيّة للعلامات الصوريّة، والرمزيّة للدلالة على مقاطع صوتيّة تُستخدم في كتابة كلمات لا يربطها شيءٌ بمعاني وبرموز تلك العلامات.

كان استعمال الكتابة المقطعيّة يحتاج إلى الكثير من الرموز، للتعبير عن المقاطع الصوتيّة التي تتكوّن منها اللغة. فظهرت الكتابة الهجائيّة التي تُخصّص رمزًا واحدًا للصوت الواحد، وبذلك يكون عدد الرموز المستخدمة في الكتابة مُتساويًا مع عدد

الأصوات التي تتألّفُ منها اللغة، ونتج عن ذلك انخفاض عدد الرموز المستخدمة في الكتابة إلى أقلّ من ثلاثين رمزًا.

ثم كانت مرحلة ظهور الأبجدية للحروف، ظهرت هذه الأبجدية في بلاد الأوغاريت على الساحل السوري عام 1400 ق.م، وهي تشتمل على ثلاثين حرفًا، واستُعملت بشكلٍ كبيرٍ في التجارة، والإدارة، والمُراسلات، والحياة المدنيّة.

ابتكر الفينيقيون الأبجدية الفينيقية وطوروها، فأصبح لكل حرف صوتٌ مُعين، وأصبحت هذه الحروف سهلة الكتابة؛ حيث كانت أساسًا للكتابة في الشرق والغرب قديمًا.

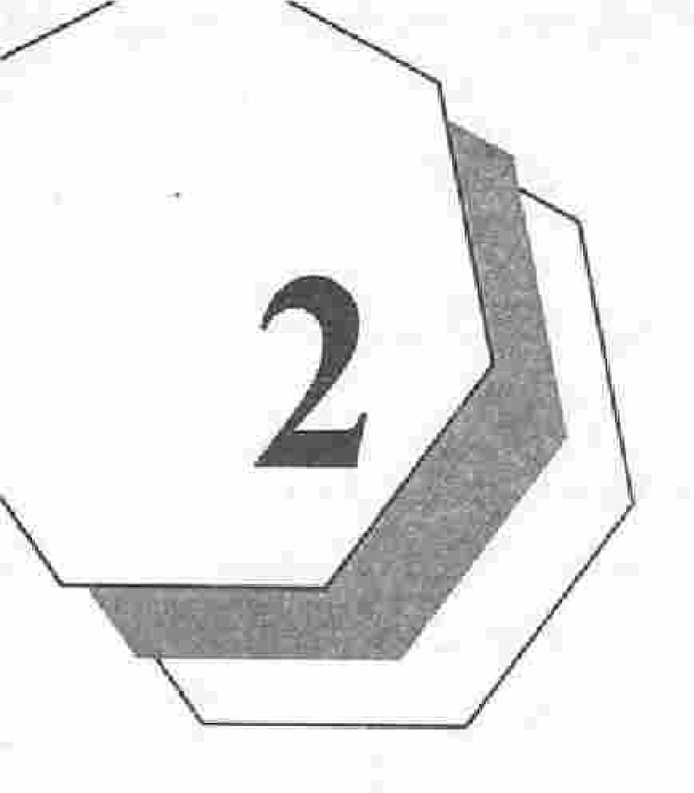
ثم ظهرت أبجدية أخرى في المكسيك، وكانت أسلوب خاص بهم عرف باسم (الكتابة بالخيوط)؛ حيث كانت كتابتهم عبارةً عن خيوط متعدّدة الألوان، تُعقد بطريقةٍ خاصّة، ثمّ تُعلّق بحبلٍ طويل.

وهناك أبجدية الأزتك التي ظهرت في أمريكا الوسطى، وهي تُشبه الكتابة التصويريّة؛ فهي مجموعةٌ من الصور والرموز التي تُستخدم لتدوين الألقاب والأشياء الأساسية؛ فلم تُعبر عن أفكار، أو علوم هذه الشعوب، وأُطلق على هذه الأبجدية (البيكتوجرافيا).

وهناك أبجدية تفيناغ التي ظهرت في شمال أفريقيا، وابتُكرت هذه الأبجدية من شعوب تلك المنطقة؛ فلم يطوّروها أو يقتبسوها من لغات أخرى.

وهكذا تطورت الأبجديات لدى الشعوب، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن.

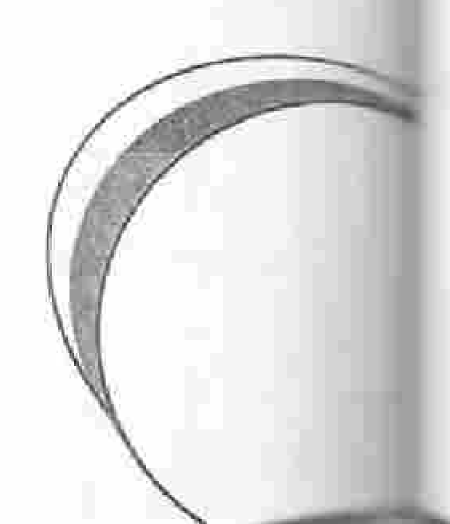
❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀



قدس الأقداس

- قدس الأقداس عند أهل الكتاب.
- قدس الأقداس عند المصريين القدماء.

تعريف قدس الأقداس: هو مكان مقدس داخل معبد أو مكان مقدس آخر، ولذلك نجده في معبد اليهود أو في المعابد المصرية القديمة، ولذلك يُطلق عليه قدس الأقداس، ولايدخله إلا كبير الكهنة أو كبار الكهنة ورجال الدين، لعمل طقوس معينة في مناسبات معينة، كما سنعرف إن شاء الله.



قدس الأقداس عند أهل الكتاب

1 - عند اليهود يعرف قدس الأقداس بأنه مكان مخصص في القسم الداخلي من خيمة موسى القديمة، وأيضًا هيكل أورشليم، وهو أقدس مكان فيها، وكان قدس الأقداس مصممًا على شكل مكعب كامل، ويحتوي فقط على تابوت العهد، وكان قدس الأقداس منفصلًا عن باقي خيمة الاجتماع أو الهيكل بحجاب حاجز ضخم وثقيل، مصنوع من الكتان النقي وخيوط زرقاء وبنفسجية وأرجوانية، ومطرز عليه الشاروبيم الذهبي، جاء في العهد القديم في سفر اللاويين: قال الله إنه سوف يظهر في قدس الأقداس (سفر اللاويين 16: 2)؛ ومن هنا كانت الحاجة إلى الحجاب الحاجز، للإشارة إلى وجود حاجز بين الله والإنسان، وقدس الأقداس يرمز إليه بعلاقة شعب إسرائيل الخاصة مع الله.

دخول قدس الأقداس مسموحٌ به فقط لرئيس كهنة إسرائيل، فكان رئيس الكهنة يدخل مرة في السنة، في يوم عيد الكفارة، يدخل إلى قدس الأقداس، وهو عبارة عن غرفة صغيرة بلا نوافذ؛ لكي يحرق البخور ويرش دم الذبيحة على عرش الرحمة على تابوت العهد، وبفعله هذا حسب اعتقادهم يكون قد كفَّر عن خطاياه الشخصية، وعن خطايا الشعب اليهودي.

لا يمكن أن يدخل أحد إلى قدامة حضور الله سوى رئيس الكهنة، وذلك مرة واحدة فقط في العام. فإن عينيّ الله «أَطْهَرُ مِنْ أَنْ تَنْظُرَا الشَّرَّ» (حبقوق 1: 13)، ولا يحتمل أية خطية. كان الحجاب الفاصل والطقوس الكثيرة التي يقوم بها رئيس الكهنة تذكارًا على أن الإنسان لا يستطيع أن يدخل إلى محضر الله العجيب باستخفاف وبدون وقار.

وقبل أن يدخل رئيس الكهنة قدس الأقداس في يوم الكفارة، عليه أن يغتسل، وأن يرتدي ثيابًا خاصة، وأن يحمل بخورًا حتى يغطي الدخان عينيه، فيمنعهما من رؤية الله

بصورة مباشرة، وأن يأتي معه بدم الذبيحة للتكفير عن الخطايا (خروج 28: لاويين 16: عبرانيين 9: 7).

2 - أما بالنسبة للمسيحيين، فإن أهمية قدس الأقداس حسب اعتقادهم ترجع إلى الأحداث المصاحبة لصلب المسيح: «فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ....» (متى 27: 50-51)

وقالوا إنهُ بعد موت المسيح على الصليب حسب عقيدتهم، لم يعد الإنسان منفصلاً عن الله، وقد تم إبطال نظام الهيكل حسب العهد القديم، إذ تم تأسيس عهد جديد، ولم يعد يتم الاعتماد على الكهنة لتقديم ذبائح سنوية حسب عقيدة اليهود.

أما عندنا - نحن المسلمين - فإن المسيح عليه السلام لم يتمكن اليهود من صلبه ولا قتله، وإنما نجاه الله من كيدهم ورفعه إليه، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157)﴾ سورة النساء.

●●●●●●●●●●

قدس الأقداس عند المصريين القدماء

حرص المصريون القدماء على توجيه الشمس نحو المعابد لأسباب أهمها: أن النصوص القديمة أظهرت أن المعابد وفقًا لمعتقدات المصري القديم تعتبر منطقة سماوية لابد أن تتخللها أشعة الشمس؛ لتربط بين العالم الآخر والعالم السفلي، فكان المصري يرى أن أعظم أوقات التجليات لمعبود الشمس في أوقات الشروق والظهيرة والغروب. لذا فإنَّ أغلب المعابد تتجه نحو أشعة الشمس لتتعامد عليها في أوقات معينة. ذكر المختصون أنَّ الشمس تتعامد مع حوالي 17 معبدًا في حجرة قدس الأقداس، نذكر منهم:

1 - معبد أبو سمبل بأسوان:

في جنوب مصر، وقدس الأقداس عبارة عن غرفة من أهم أجزاء المعبد، وهو «مقصورة المعبود» التي تُعرف باسم «ست ورت» بمعنى العرش الكبير، الموضع العظيم، وهو يطلق على عرش الملك حيث يقدم للمعبود شعائر التعبد والقرابين.

تقع حجرة قدس الأقداس، في قاعدة المعبد، بجانب غرف لحفظ القرابين، تضم الغرفة أربعة تماثيل هي: لبتاح رب منفيس، وأمون رع رب طيبة، ولرعمسيس، ثم للرب رع حور أخت رب مدينة أون (هليوبوليس).

وظاهرة تعامد الشمس على وجه رمسيس في قدس الأقداس يحتفل بها قبل عام 1964 يومي 21 فبراير و21 أكتوبر، ومع نقل المعبد إلى موقعه الجديد، تمَّ تغيير توقيت الظاهرة إلى 22 فبراير و22 أكتوبر.

هناك روايتان لسبب تعامد الشمس، الأولى: هيَ أن المصريين القدماء صمموا المعبد بناء على حركة الفلك؛ لتحديد بدء الموسم الزراعي وتخصيبه، والرواية الثانية: هي أن هذين اليومين يتزامنان مع يوم مولد الملك رمسيس الثاني، ويوم جلوسه على العرش.

قال بسام الشماع، باحث في علم المصريات: إن «قدس الأقداس» تطلق على أهم غرف المعابد الفرعونية، ودائمًا ما تحتوي على كثير من النصوص للرب الأسطوري في المعبد.

وأوضح الشماع خلال لقاء تلفزيوني على الفضائية الأولى، أن غرفة «قدس الأقداس» لا يدخلها إلا ملك مصر والكاهن الأكبر في المعبد، وتحتوي على قطعة حجرية تحمل زورقًا صغيرًا، تحمل مقصورته تمثال الرب الأسطوري الخاص بالمعبد.

وأشار، إلى أن معبد أبو سمبل يحمل عددًا من التماثيل الصغيرة أسفل التماثيل الكبيرة الخاصة بالملك رمسيس الثاني، لأفراد من عائلته (والدته، أخته وزوجته).[1]

وتتكرر ظاهرة تعامد الشمس أكثر من مرة بالمعابد والآثار المصرية القديمة واليونانية القديمة طوال العام، ورغم مرور الأزمنة لم يستطع العلماء تحديد المقاييس والحسابات الفلكية، التي تم اعتمادها في حدوث تلك الظاهرة.

2 - معبد قصر قارون:

تتعامد الشمس في صباح يوم 21 ديسمبر على قدس الأقداس في معبد قصر قارون بمدينة الفيوم، احتفالًا ببدء الشتاء في كل عام.

والمعبد لا علاقة له بشخص قارون الذي جاء ذكره في القرآن الكريم في سورة القصص ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76)﴾ (سورة القصص)، فهو معبد بناه الرومان لعبادة إله الحب عندهم.

فالمعبد من ضمن آثار الحقبة اليونانية الرومانية، وواحدٌ من أهم الأماكن الأثرية التي تشهد تكرار الظاهرة الفلكية.

خصص المعبد لعبادة الإله سوبك و«ديونيسيوس» إله الخمر والحب «عند الرومان»،

---

١ - http: //www.akhbarak.net

ولكن سكان المنطقة في العصور الإسلامية أطلقوا عليه تسمية قصر قارون لوجوده بالقرب من بحيرة قارون المجاورة له؛ والتي تمت تسميتها بهذا الاسم لكثرة القرون والخلجان فيها. فأطلق عليها في البداية بحيرة (القرون)، وحرفت إلى بحيرة قارون، مع العلم أن هذه البحيرة في الأصل هي البقية الباقية من «بحيرة موريس» في التاريخ الفرعوني. وبالنسبة لعدد الحجرات في المعبد فإنها أقل من مائة حجرة، وكانت تستخدم لتخزين الغلال ولاستخدامات كهنة المعبد في هذا الوقت.

إحدى الدراسات الحديثة أكدت تعامد الشمس على معبد قصر قارون في يوم 21 ديسمبر من كل عام، وتم تشكيل لجنة من علماء الآثار، والتي أكدت ما جاء في الدراسة، وأن الشمس تتعامد على قدس الأقداس في المعبد في هذا التوقيت، ويستمر التعامد حوالي 25 دقيقة.

وكان عدد من الباحثين الأثريين، قد قاموا بنشر أبحاث عن تعامد الشمس على قدس الأقداس في المعبد في هذا التاريخ من كل عام، والذي يوافق الانتقال الشتوي، ولقد تأكدت اللجنة من صحة تعامد الشمس على المقصورة الرئيسية واليمنى في قدس الأقداس، ولم تتعامد الشمس على المقصورة اليسرى، وهو ما أكده البحث لأنَّ هذه المقصورة كان فيها مومياء التمساح رمز الإله (سوبك)، إله الفيوم في العصور المصرية القديمة، والذي لا يجب أن يعرض للشمس حتى لا تتعرض المومياء للأذى، خاصة وأن هذه المومياء من المفترض أن تكون في العالم الآخر، وأن الشمس تشرق على عالم الأحياء.

3 - **معبد الكرنك:**

وهو من أشهر المعابد المصرية القديمة في الأقصر، تتعامد الشمس في صباح يوم 21 ديسمبر سنويًا على مقصورة قدس الأقداس على وجه الإله رع في قدس الأقداس في المعبد، معلنة بدء ظاهرة «الانقلاب الشتوي»، في معبد (الكرنك) الموجود في الجزء الشرقي للمدينة، وذلك تمجيدًا للإله رع.

فقد تم تشييد معبد الكرنك على محور شمسي، احتفالًا بيوم ميلاده مع انطلاق فصل الشتاء في 21 ديسمبر من كل عام.

والمعبد بُنِيَ في عهد الأسرة الثامنة عشرة المصرية، أمرت ببنائه الملكة حتشبسوت على الضفة الغربية للنيل المقابلة لطيبة (عاصمة مصر القديمة، ومقر عبادة آمون) (الأقصر اليوم).

يتميز معبد حتشبسوت بتصميمه المعماري الخاص المنفرد، بمقارنته بالمعابد المصرية التي كانت تبنى على الضفة الشرقية من النيل في طيبة.

يتكون المعبد من ثلاثة طوابق متتابعة على شرفات مفتوحة. بني المعبد من الحجر الجيري، ونصبت أمام أعمدة الطابق الثاني تماثيل من الحجر الجيري للإله أوزوريس وللملكة حتشبسوت في توزيع جميل.

في الأصل كانت تلك التماثيل ملونة، ولم يبقَ من الألوان الآن إلا بعض الآثار، وبعض التماثيل في حالة جيدة تمامًا تدل على أناقة تصميم المعبد وجماله.

يتميز معبد حتشبسوت في الوقت نفسه بأنه يوجد على جدرانه نقوشٌ لبعثات بحرية أرسلتها الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت للتجارة، ولإحضار البخور والتمر من تلك البلاد.

4 - **معبد هيبس:**

يوجد في واحة الخارجة بمنطقة الوادي الجديد جنوب غرب مصر، يعود للأسرة الـ26، يشهد هذا المعبد الذي شيد لعبادة الثالوث المقدس «آمون رع - خونسو - موت» ظاهرة تعامد الشمس على قدس الأقداس في المعبد.

تم رصد ظاهرتين لتعامد الشمس على معبد هيبس خلال العام، وهما يوما 7 أبريل، و6 سبتمبر من كل عام، وهناك معبدان آخران في الوادي الجديد، وهما معبدا «الغويطة ودير الحجر» تجري عليهما الدراسة حاليًا، بعد اكتشاف تعامد الشمس عليهما أيضًا.

وعن سبب اختيار اليومين، ذكر مجدي شاكر كبير الأثريين في وزارة الآثار، أنه في الغالب هي أعياد واحتفالات دينية، أو أعياد مرتبطة بالزراعة أو الحصاد، حيث إن واحة الخارجة قديمًا كانت مزدهرة بالزراعة، وكان الاحتفال بحصاد الزروع الصيفية في شهر سبتمبر، والاحتفال بحصاد زروع الشتاء في شهر أبريل، وهو ما يوافق حصاد المحاصيل حتى الآن.

ويعد المعبد أحد أهم معالم مدينة الخارجة، ومعنى (هبت - هيبس) المحراث.

وقد شيد على مساحة قدرها 798 مترًا مربعًا، طوله 42 مترًا، وعرضه 19 مترًا في عصر الملك الفارسي دارا الأول (510-490 ق.م) على بقايا معبد قديم، وربما كان له أصول قديمة ترجع إلى عصر الدولة الوسطى في (2100 ق.م)، وفي العصور اللاحقة للعصر الفارسي أضيفت إلى المعبد إضافات عديدة حتى اكتملت عناصره، وكان ذلك في الفترة ما بين عام 390 قبل الميلاد إلى عام 69 ميلادية.

المعبد من الشرق فيه مرفأ كان مقامًا على حافة البحيرة المقدسة، التي كانت تتقدم المعبد لاستقبال القرابين والمراكب المقدسة. ثم البوابة الرومانية التي تحمل نقشًا يونانيًا من عهد الإمبراطور (جلبا) عام 69 م، عبارة عن إصلاحات إدارية، وللمرأة ثم البوابة البلطمية تليها البوابة الفارسية للملك دارا الأول، التي تؤدي إلى طريق الكباش المؤدي إلى البوابة الكبرى ثم البوابة الرئيسية، ويقع في نهاية المعبد.

توجد بقايا من الحجر الرملي، الذي كان يحيط بالمعبد من ثلاثة جوانب: هي الشمالية والجنوبية والغربية، وقد تهدَّم ولم يتبقَ منه إلا أجزاء قليلة الارتفاع، وحيث كان يشكل مع حوائط المعبد ممرًا يدور حول جسم المعبد، وتدعم أرضيته الحجرية المرتفعة نسبيًا أساسات من الخارج. وفي الركن الجنوبي الغربي للمعبد من الخارج يوجد مبنى بيت الولادة (الماميزي)، وهو مبنى صغير منفصل عن المعبد الجنوبي الغربي.

معبد هيبس كان مكرسًا أساسًا للثالوث الطيبي المقدس (آمون رع - موت - خنسو)، وكذلك الثالوث أوزوريس وإيزيس وحورس. وكان الملك دارا الفارسي (داريوس الأول)

يريد التقرب من الكهنة أصحاب النفوذ الأول، ومن أهالي الواحة ومعبوداتهم جميعًا، فتم جمع المعبودات في بر مصر كلّه في هذا المعبد، فنقش فيه أكثر من 670 معبودًا صورته في صفوف ومرتبة جغرافية من الشمال إلى الجنوب. وربما دخول الشمس كان بمثابة منح هذه المعبودات طاقة الحياة، وبالتالي تعطي للملك دارا.

لكن هناك نظرية أخرى تقول إنّ المعبد غير مخصص للثالوث، إنما تم تشييده في البداية (لآمون رع) منفردًا؛ لوجود مقصورة واحدة فقط في المنتصف في مقصورة قدس الأقداس، وليس ثلاثة مقاصير كالمعتاد مع معابد الثالوث، مثل معبد الغويطة بالقرب من قرية بولاق، ومعبد دير الحجر.[1]

5 - معبد إدفو أو معبد حورس:

يقع في مدينة إدفو، وهو ثاني معابد مصر القديمة حجمًا، بعد معبد الكرنك، ويمثل إحدى آخر محاولات البطالمة بناء معابد على نسق أسلافهم هيئة وفخامة. استغرق بناء معبد حورس نحو 180 سنة. وتذكر الرموز والحروف المحفورة الطقوس التي اتُبعت قديمًا، وأن مبنى المعبد شُيد حيث دارت معركة عظيمة بين «حورس» و«ست».

تتعامد أشعة الشمس يومي 20 من شهر فبراير، و23 من شهر أكتوبر على مقصورة بيت الولادة الملحق بالمعبد، احتفالًا بولادة المعبود «حور» صغيرًا.

وتحدث ظاهرة التعامد في وقت الظهيرة بحجرة قدس الأقداس، حيث تسقط بشكل عمودي على الفتحات الصغيرة الموجودة في السقف، في 21 يونيو بالتزامن مع أعياد المعبود «حورس».

6 - تمثال أبي الهول:

هو تمثال شهير موجود في منطقة الأهرامات بالجيزة، جنوب غرب القاهرة. يمثل وجه إنسان وجسد أسد، يشهد التمثال ظاهرة تعامد الشمس على وجهه خلال يومي

١ - https: //www.vetogate.com/3129331

23 سبتمبر، و21 مارس من كل عام، وتكون لحظة تعامد الشمس هي انطلاقة لفصلي الخريف والربيع خلال شهري سبتمبر ومارس.

أكد الدكتور زاهي حواس وزير الآثار المصري السابق أنَّ الظاهرة تثبت أن علماء الآثار قد أخطؤوا عندما قالوا إن المصري القديم قد وجد صخرة قديمة بالمصادفة، وحوَّلها إلى تمثال لوجه إنسان ولجسم غير آدمي.

وأضاف: «إنَّ الظاهرة تثبت أن هناك سببًا فلكيًا ودينيًا في نحت تمثال أبي الهول إلة الشمس، الذي يشرق ويغرب بين أفقي خوفو وخفرع.

وأكدَ حواس أنَّ هذه النظرية فريدة، وتثبت التفوق العلمي الهائل للمصري القديم. وطالبَ بضرورة الاحتفال سنويًا بهذه الظاهرة يومي 21 مارس و21 سبتمبر من كل عام، كما تحتفل مصر بتعامد الشمس على وجه تمثال رمسيس الثاني في معبده الشهير في (أبو سمبل) في شهري فبراير وسبتمبر من كل عام.

وأبو الهول عجيبة من عجائب الزمن على أرض مصر، وأثار دهشة الناس في العالم القديم والحديث؛ فهو ما يزال لغز الدهر، وقد تكلمنا عنه في كتابنا شخصيات غامضة في الحضارة المصرية القديمة.[1]

7 - **معبد الغويطة في الخارجة:**

إنه ضمن معابد مدينة الخارجة في محافظة الوادي الجديد، و(الغويطة) تعني (الحديقة الصغيرة)، والاسم المصري القديم للمنطقة يُعرف ب- (بر وسخ) بمعنى (البيت الواسع)، وهذا الموقع مشهور منذ القدم حيث إنَّ نصوص مقابر النبلاء في الأقصر ومناظر حصاد العنب تشير وتشيد بجودة وبامتياز نوع العنب في (بر وسخ) ويدعى أيضًا بمعبد قصر الغويطة، حيث يُعتقد بأنَّ هذا المكان كان فيه قصر الحاكم .

---

١ - كتاب شخصيات غامضة في الحضارة المصرية القديمة - منصور عبد الحكيم - الناشر دار الكتاب العربي - دمشق -القاهرة.

يقع المعبد على بعد حوالي 21 مترًا جنوب مدينة الخارجة، بالقرب من قرية بولاق، وحوالي 3 كيلو متر إلى الشرق من الطريق الإسفلتي الواصل بين الخارجة وباريس، وقرب معبد قصر الزيان.

يشتمل مبنى المعبد على معظم الفترات التاريخية التي مرت بها الواحات قديمًا، فالجزء الخلفي في المعبد، وهو الأقدم، يرجع إلى عصر الأسرة الفارسية السابعة والعشرين من عصر الأسرات المصرية القديمة، عصر الملك الفارسي (داريوس الأول) (انتريوشا). حيثُ وجدت خراطيش لهذا الملك في قدس الأقداس، كما يوجد في المعبد إضافات من عصر البطالمة، عصر الملوك بطليموس الثالث (يورجتيس)، وبطليموس الرابع (فليوباتر)، وبطليموس التاسع (سوتر الثاني)، وبطليموس العاشر (الكسندر الأول). وعرف هذا من خلال نقوش المعبد التي تضمنت أسماء تلك الملوك، فقد وجدت خراطيش أسمائهم، وأيضًا وجد منظر غير مكتمل على إحدى الجدران للملك بطليموس العاشر.

كما أنَّ في المعبد إضافات من العصر الروماني، تتمثل في المباني المبنية من الطوب اللبن، والمحيطة بجسم المعبد المبني من الحجر الرملي، والتي كانت تمثل حجرات وأماكن حراسة لحاميات القوات الرومانية على طريق التجارة والدروب الصحراوية.

يرجَّح أنَّ المعبد بُنِيَ على أساسات مبنى قديم، ربما يرجع إلى عهد الدولة الوسطى، وهناك آراء تنادي بأنَّ هناك أجزاء أقدم من العصر الفرسي ربما ترجع إلى عصر الأسرة 26، عصر الملك أحمس الثاني (أمازيس)، تتمثل في الصالة السابقة لقدس الأقداس بناء على تشابه في طراز النقوش هذا. وهناك من ذكروا بأنَّ ثمة تدميرًا في المعبد يرجع إلى القرن الخامس الميلادي في زمن (بلمميس).

المعبد مكرس للثالوث الطيبي المقدس (أمون رع - موت - خنسو) (أمون الأب - موت الأم - خنسو الطفل).

وهو مبني من الحجر الرملي، وبه إضافات من الطوب اللبن، ويقع على محور واحد يمتد من الشرق إلى الغرب.

في المعبد ردهة أمامية لمقاصير قدس الأدواس الثلاثة، ثم قدس الأقداس حيث الحجرة الأهم هيَ الموجودة في المنتصف، وهي مقصورة للمعبود أمون رع، والتي يوجد في منتصفها قاعدة ربما كانت مذبحًا أو قاعدة لتمثال المعبود منفردًا، أو لتمثال جماعي للثالوث.

وتتعامد الشمس على قدس الأقداس في المعبد يوميّ 12 من شهر «مارس»، و2 من شهر أكتوبر، وتتسلط أشعة الشمس على نقش للمعبود «آمون رع» برفقة المعبودات جالسين على عروش إلهية.

8 - معبد دير الحجر:

في الوادي الجديد أيضًا تحدث ظاهرة تعامد الشمس على قدس الأقداس حيث تسقط داخله متسلطة على منصة حجرية تحمل مركبًا للمعبود «آمون رع» في معبد دير الحجر، في الواحات الداخلية، خلال يوميّ 9 من شهر مارس، و9 من شهر أكتوبر.

9 - معبد دندرة (حتحور):

داخل «بيت الولادة» في المعبد في مدينة قنا بصعيد مصر، تحدث ظاهرة تعامد الشمس، خلال يومي 8 نوفمبر و4 نوفمبر من كل عام، حيث تتعامد الشمس على مقصورة بيت الولادة في المعبد، تقديسًا للإله الفرعوني «حورس».

يقع معبد دندرة على بعد 2,5 شرق مدينة قنا في قرية تحمل اسم المعبد، وكانت معروفة قديما بـ «تنترة»، وأطلق عليها اليونانيون «تنتيرس»، وموقعها مليء بمقابر تعود إلى عصر الأسرات الأولى، حيث كانت عاصمة الإقليم السادس في مصر. وأشهر هذه المجموعة هو معبد حتحور، المحاط بسور عظيم من الطوب اللبن على مساحة 280 X 290م، بارتفاع 10 متر.

تاريخ المعبد يعود إلى العصر البطلمي، بناه بطليموس الثالث، وظلت عمليات البناء متواصلة من تجديدات وغيرها حتى عصر الإمبراطور الروماني أغسطس، استمر العمل من عام 54 إلى 20 ق.م، وبُني فوق معابد سابقة عليه، بعضها يعود تاريخه إلى الدولة القديمة، وأخرى شيدها تحتمس الثالث ورمسيس الثاني والثالث. وقد عثر على اسم بطليموس الثاني عشر في الجزء الخلفي من المعبد، وهو جزء بني في العصر البطلمي، وكان أكثر العمل في عهد كليوباترا السابعة، والتي حكمت مصر لمدة 21 عامًا.

ويعرف معبد دندرة لدى علماء الآثار بمعبد الإلهة «حتحور» إلهة الحب والجمال والأمومة عند قدماء المصريين، وزوجة الإله «حورس» إله معبد إدفو؛ حيث تم بناء المعبد لعبادتها. وقد اتخذ تمثال الإلهة حتحور شكل رأس بقرة جميلة، وتحمل قرون بقرة على الرأس.

أمام معبد حتحور، يقع بيت ولادة روماني كبير يسار الباب الرئيسي في الجدار المحيط، وقد بُني في عهد أغسطس، وزُيّن في عهد تراجان وهادريان، وكان مكرسًا لـ «حر سوم توس»، تصورُ المناظرُ في الداخل ميلاد حر سوم توس، وتظهر صورًا للإله «بس» الذي له شكل قزم ورأس أسد، وله علاقة بالزواج والولادة. وبجانب بيت الولادة الروماني، نجد بقايا كنيسة قبطية ترجع إلى القرن الميلادي الخامس، ويُعتقد أنه كان هناك خمسون ألف راهب يأتون سنويًا للاحتفال بعيد الفِصح هناك.

معبد دندرة يشهد في يومي 4 و8 فبراير في كل عام، بالتزامن مع أعياد المعبودات المرتبطة بالعرش الملكي، حيث تسقط أشعة شروق الشمس على نقش بارز يمثل بابًا وهميًا، يعلوه ثلاث صور للشمس المجنحة المنوطة بحماية العرش الملكي، وتتعامد أشعة الشمس على صور الشمس المجنحة بالتتابع، إلى أن تغطي الأشعة نقش الباب الوهمي كاملًا، وهو الباب الذي يصل ما بين مقصورة الولادة الإلهية، حيث تقام الطقوس الخاصة بالولادة الإلهية.

10 - معبد كلابشة بمحافظة أسوان:

تتعامد الشمس على قدس الأقداس في يوميّ ١٤ من شهر فبراير و٢٩ من شهر أكتوبر، حيث تسقط داخله متسلطة على نقش للمعبود «منديلس»، في هيئة الصقر بالتاج المزدوج، وبجانبه المعبودة «إيسة» بالتاج الشمسي، وتتزامن الظاهرة مع الاحتفالات بعيدين للمعبود «حور».

الموقع الحالي لمعبد كلابشة على ضفاف بحيرة ناصر، ليس بالموقع الأصلي للمعبد، حيث تم نقله عام 1970 إلى المكان الجديد، والذي أطلق عليه (كلابشة الجديدة).

كُرس المعبد لعبادة الإله النوبي مندوليس إله الخصوبة والشمس عند النوبيين، وقد شرع في بناء المعبد الإمبراطور الروماني أوكتافيوس أوغسطس (30-14 قبل الميلاد).

تصميم المعبد من التصميمات الأكثر شيوعًا في تلك الفترة من العصر البطلمي، حيث يحتوي على صرح، فناء مفتوح، قاعة أعمدة، بالإضافة إلى ثلاث حجرات لقدس الأقداس.

ويعتقد أن المعبد شيد علي مبانٍ قديمة، تعود إلى فترة حكم بطليموس التاسع.

كما يوجد منظر للملك أمنحتب الثاني، الذي أسس المعبد الأصلي، وهو يقدم قرابين عبارة عن نبيذ إلى الإله مين ومندوليس.

بعد الدهليز توجد ثلاث حجرات، حيث يوجد ناووس المعبد، وكذلك مناظر مختلفة تظهر الملك محاطًا بآلهة مصر العليا والسفلى، حيث يوجد آمون وبتاح ومين، كما يتلقى الملك ماء التطهير المقدس من تحوت وحورس. كما توجد مناظر أخرى تصور الملك يقوم بتقديم قرابين إلى أوزيريس وإيزيس ومندوليس.

11 - معبد دير شلويط:

تم رصد ظاهرة تعامد الشمس على المعبد الروماني المعروف بدير شلويط الذي يقع غرب مدينة الأقصر؛ حيث تتعامد عليه الشمس مرتين خلال العام في يومي 23 من أكتوبر

و20 من شهر فبراير، وتتعامد داخل قدس الأقداس في المعبد على لوحتين للإله آمون والإله منتو رع.

يقع معبد دير شلويط جنوب جبل ممنون علي، بعد أربعة كيلو مترات جنوب مدينة هابو غرب الأقصر، مدينة هابو منطقه أثرية تقع جنوب جبانة طيبة، على الضفة الغربية لنهر النيل، تضم العديد من الآثار الهامة.

كلمة شلويط مصرية قديمة تعني العقاب، لذلك سمي (دير العقاب)، يرجع تاريخ المعبد إلى العصر الروماني، وقد أقيمَ هذا المعبد تكريسًا وتقديسًا للإلهة إيزيس، إلهة الأمومة والطفولة عند المصريين القدماء، ويعرف هذا المعبد عند السياح بمعبد إيزيس الصغير.

يتكون من ثلاث حجرات من الجهة البحرية، وحجرتين ودرج من الجهة الجنوبية، وقدس الأقداس في الوسط. ويتميز هذا المعبد بجمال نقوشه، ومن أهم ما يميز هذا المعبد هذا النقش الذي يظهر فيه الإله أنوبيس إله التحنيط عند المصريين القدماء، واضعًا التاج المزدوج الذي يمثل مصر العليا ومصر السفلي، ويعتبر النقش الوحيد في المعابد المصرية الذي يظهر فيه الإله أنوبيس مرتدياً التاج المزدوج.

12 - **معبد الملك حور محب في جبل السلسلة:**

تعتبر منطقة «جبل السلسة»، التي تعود لما قبل 7000 عام، في مدينة كوم أمبو في محافظة أسوان، من أهم المناطق الأثرية في مصر القديمة، كونها منطقة محاجر بُنيت منها جميع المعابد في مصر القديمة.

ومعبد الملك حور محب عرفَ ظاهرة تعامد الشمس على قدس أقداس المعبد، قبل معبد الملك رمسيس الثاني بعقدين من الزمان.

تتعامد الشمس حتى اليوم على تمثال محفور في الصخر للملك حورمحب داخل قدس أقداس مقصورته في المعبد يومي 29 سبتمبر، و15 مارس من كل عام، وذلك بمناسبة أعياد المعبود حورس، الذي اقترن الملك حور محب بعبادته.

مشهد تعامد الشمس في معبد الملك حور محب، هو ذاته الذي يتكرر في معبد أبي سمبل، ففي مقصورة حور محب، تتعامد الشمس على تمثال للملك حور محب، وبجواره الآلهة «جحوتي وخونسو وآمون وموت وتاروت وسوبك»، كما يحدث في معبد أبوسمبل، حيث تتعامد الشمس على تمثال للملك رمسيس الثاني وبجواره ثلاثة من الآلهة.

الملك حور محب سبق الملك رمسيس الثاني، في تصميم معبده بهندسة معمارية وفلكية تسمح بتعامد الشمس على وجه تمثاله مرتين في العام، داخل معبد المنحوت في صخور جبال منطقة السلسلة بأسوان.

13 - معبد الدير البحري:

الواقع في البر الغربي في الأقصر. والدير البحري هو مجموعة من المعابد والمقابر المصرية القديمة الموجودة في الضفة الغربية من النيل، المقابلة لمدينة الأقصر بمصر، شيدته الملكة حتشبسوت في أحضان جبل القرنة التاريخي غرب مدينة الأقصر في صعيد مصر، وذلك في عيد «سيدة السعادة» المعبودة حتحور.

داخل محراب آمون رع في المعبد، توجد حجرة فيها تمثالان لحتشبسوت مفقودا الرأس. ومن الباب الثاني الخلفي للحجرة يتم الدخول إلى الحجرات الأخرى للمحراب، في أيام حتشبسوت كان الموكب الآتي من معبد الوادي ينتهي عند محراب أمون رع.

يغطي الحجرة قبة لها أربعة تجويفات، وفوق كل من البابين توجد نافذة كان يدخل منها ضوء الشمس إلى داخل المقدس، وتسقط على وجه تمثال أمون رع.

في يوم 8 ديسمبر من كل عام، تتعامد الشمس على مقصورة قدس الأقداس لآمون رع داخل الدير البحري، ويستمر التعامد لمدة 10 دقائق متواصلة.

تمكن فريق بحثي مصري متخصص من رصد الظاهرة وتوثيقها، وسط حضور لافت من السائحين والمهتمين بعلوم المصريات وسياحة الفلك.

وقال أيمن أبو زيد، رئيس الجمعية المصرية للتنمية السياحية والأثرية، إن ظاهرة تعامد الشمس على معبد الدير البحري، تتكرر في يومي السادس من شهر يناير، والتاسع من شهر ديسمبر في كل عام، وذلك بالتزامن مع الاحتفالات التي كانت تجري في المعبد في عيدي المعبودة حتحور والمعبود حورس، وكانت تلك الاحتفالات من بين الاحتفالات الكبرى التي كانت تشهدها مدينة الأقصر قديمًا.

وقال الدكتور أحمد عوض، الباحث المصري المتخصص في رصد الظواهر الفلكية في مقصورات ومعابد مصر القديمة، إن الظاهرة هي الثانية من حيث الأهمية من بين 9 ظواهر لتعامد الشمس، تشهدها معابد ومقصورات شيدها قدماء المصريين في شرق وغرب مدينة الأقصر، وهو الأمر الذي يؤكد مدى براعة قدماء المصريين، ودرايتهم بكل أسرار وفنون العمارة والفلك.

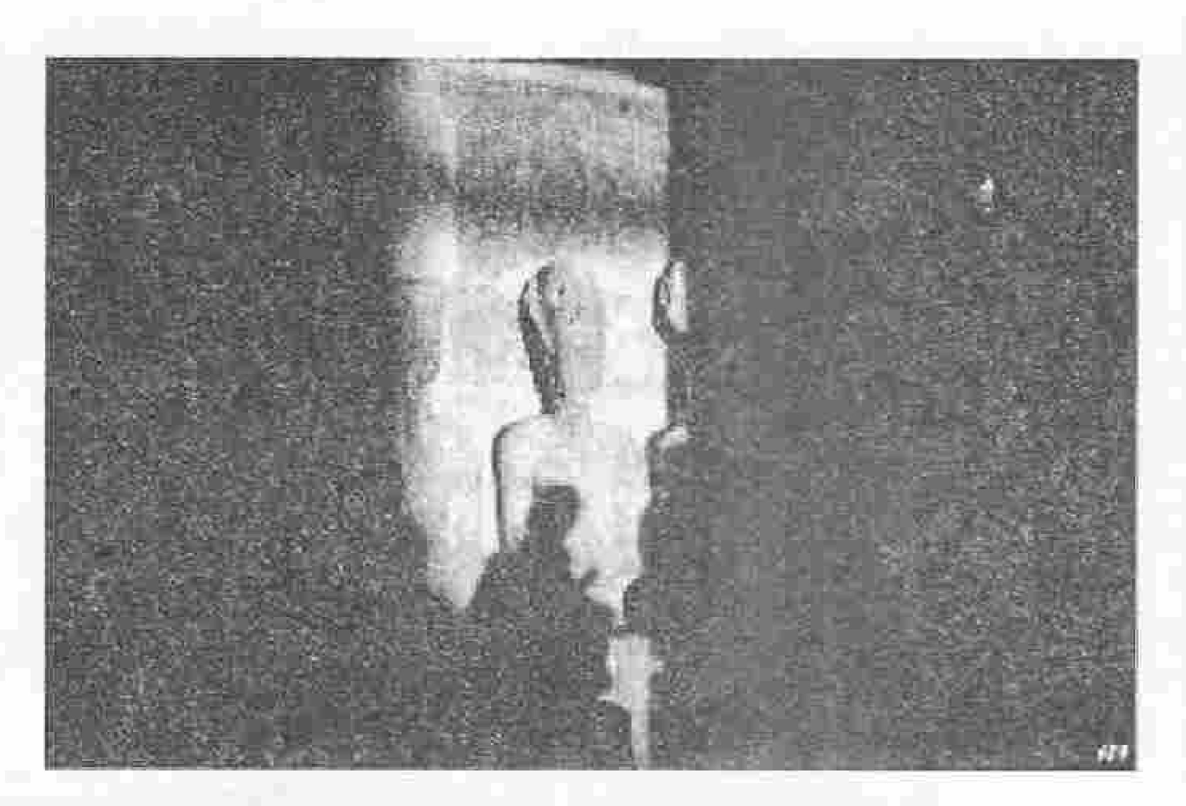
ولفتَ عوض إلى أنَّ فريقًا بحثيًا برئاسته، وعضوية الباحثين أبو زيد والطيب محمود تمكن خلال السنوات الثلاث الماضية من رصد وتوثيق الكثير من الظواهر الفلكية اللافتة في معابد ومقصورات الأقصر وقنا وأسوان والوادي الجديد، وذلك بموافقة من اللجنة الدائمة في المجلس الأعلى للآثار المصرية.

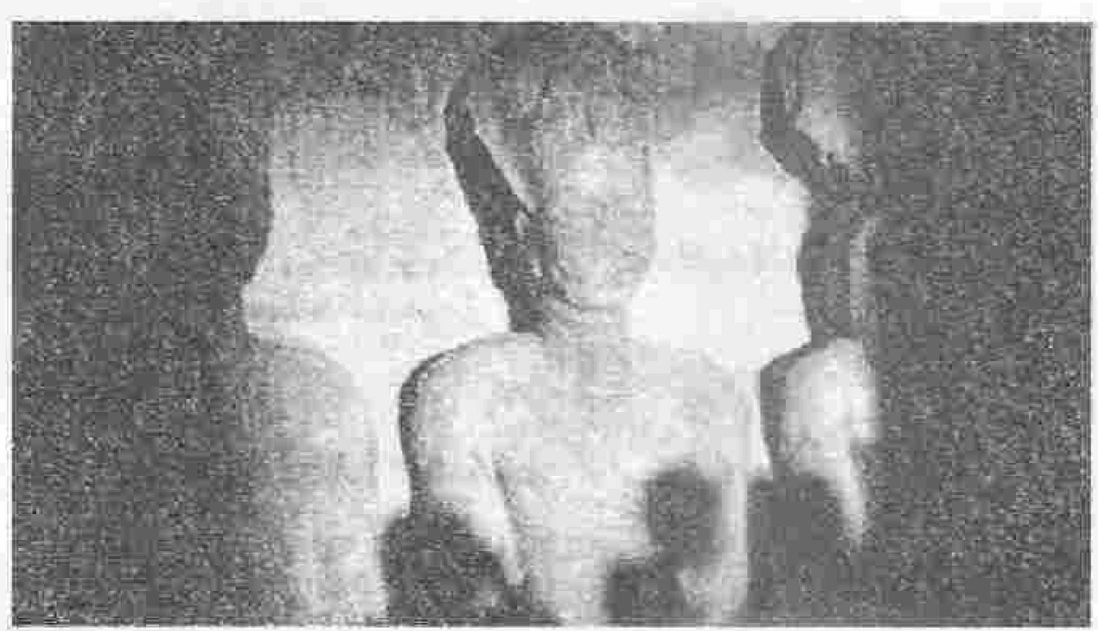
وكانت حتحور هي سيدة السعادة، وربة الحب والفرح والموسيقى والخصوبة والولادة والرقص لدى قدماء المصريين، وأقيمت مقصورات وصالات عدة لعبادتها داخل كثير من المعابد المصرية، كما أقيم لها معبد خاص، هو معبد دندرة غرب مدينة قنا القريبة من الأقصر.[1]

****

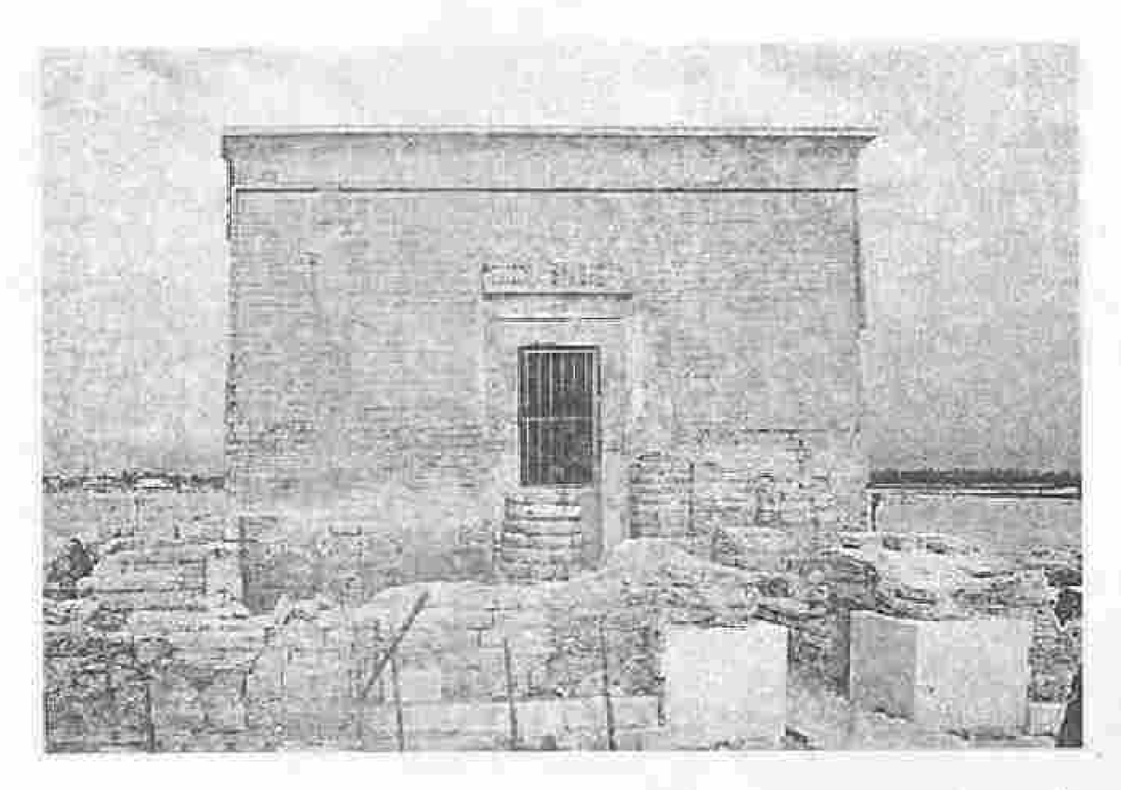
---

١ – https: //www.alittihad.ae/article/1059/2019

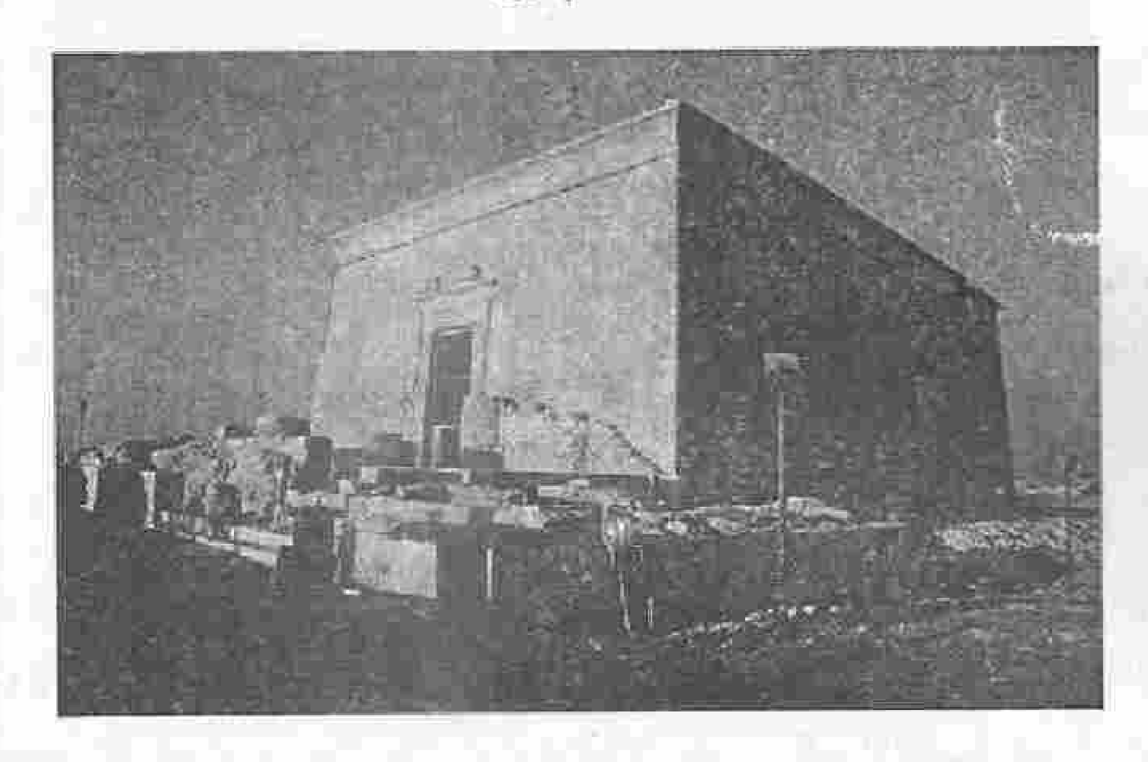




تعامد الشمس على تمثال رمسيس الثاني عند الساعة 6: 25 من يوم 22 فبراير/ شباط، أو الساعة 5: 5 من يوم 22 أكتوبر/ تشرين الأول من كل عام، يتسلل شعاع الشمس إلى مسافة 200 متر، ليهبط فوق وجه الملك رمسيس الثاني قبضًا من نور يملأ قسمات وجه الفرعون داخل حجرته في قدس الأقداس، في قلب معبد أبو سمبل بأسوان.



المنظر الأمامي لمعبد قصر قارون. وهو معبد الإله سوبك و«ديونيسيوس» إله الخمر والحب «عند الرومان» ولا علاقة له بقارون.

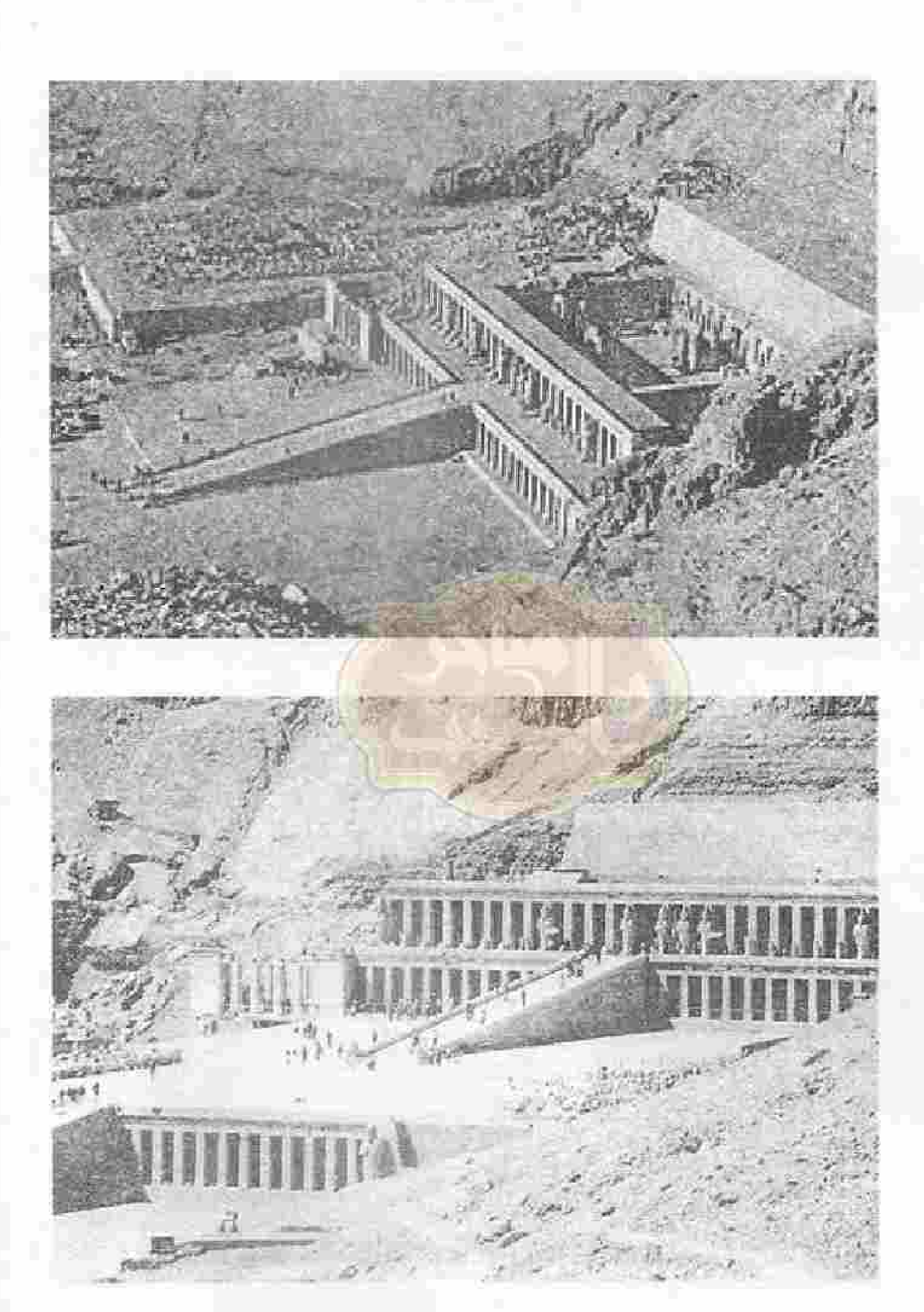


معبد قصر قارون





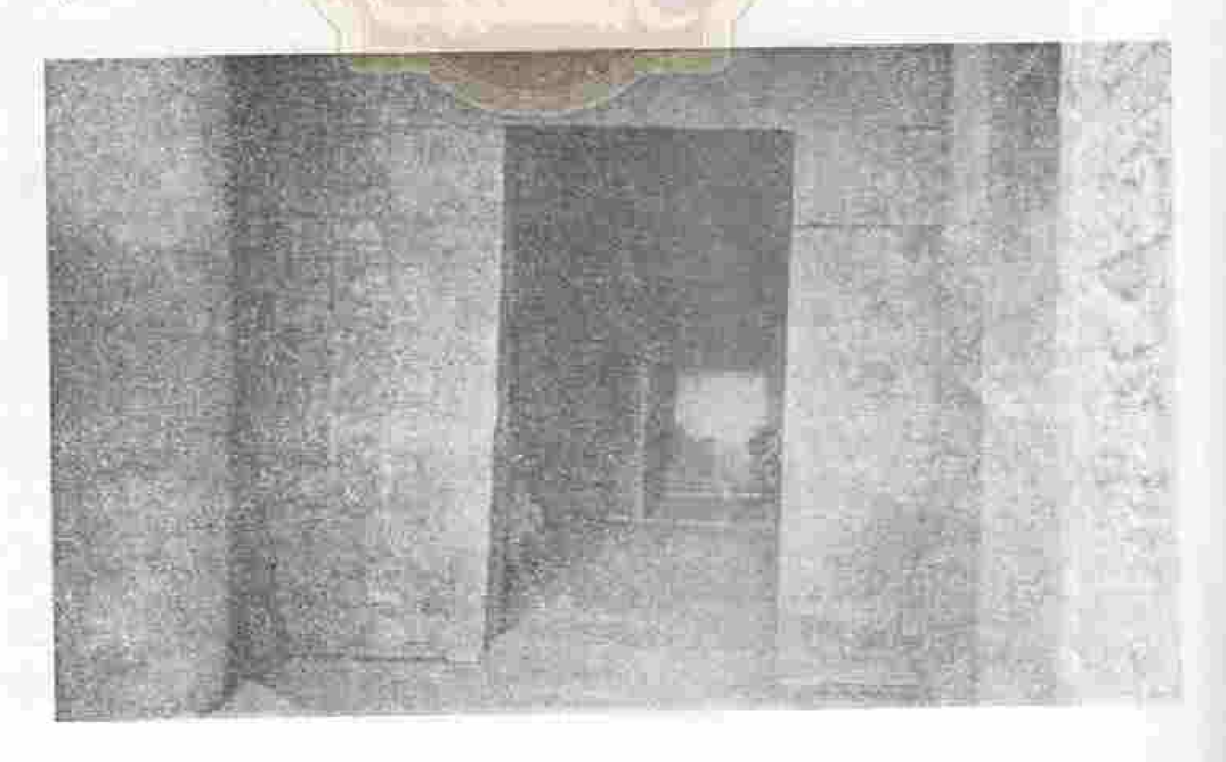
تعامد الشمس على معبد قصر قارون



معبد حتشبسوت (الأقصر)، الدير البحري



تعامد الشمس على قدس أقداس معبد الدير البحري، الذي شيدته الملكة حتشبسوت للإله آمون غرب الأقصر، يومي التاسع من شهر ديسمبر - كانون أول، والسادس من يناير في كل عام، في مناسبة عيد الآلهة حتحور.



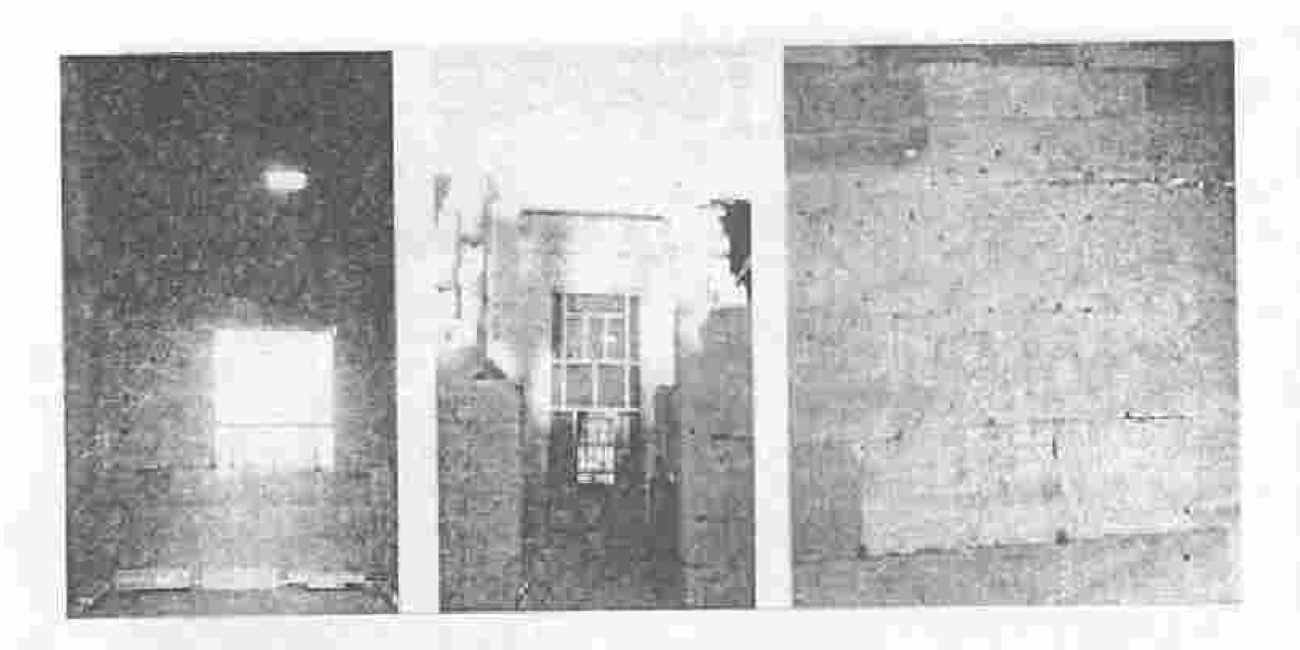
ظاهرة تعامد الشمس على منطقة قدس الأقداس على معبد هيبس بمدينة الخارجة - محافظة الوادي الجديد.



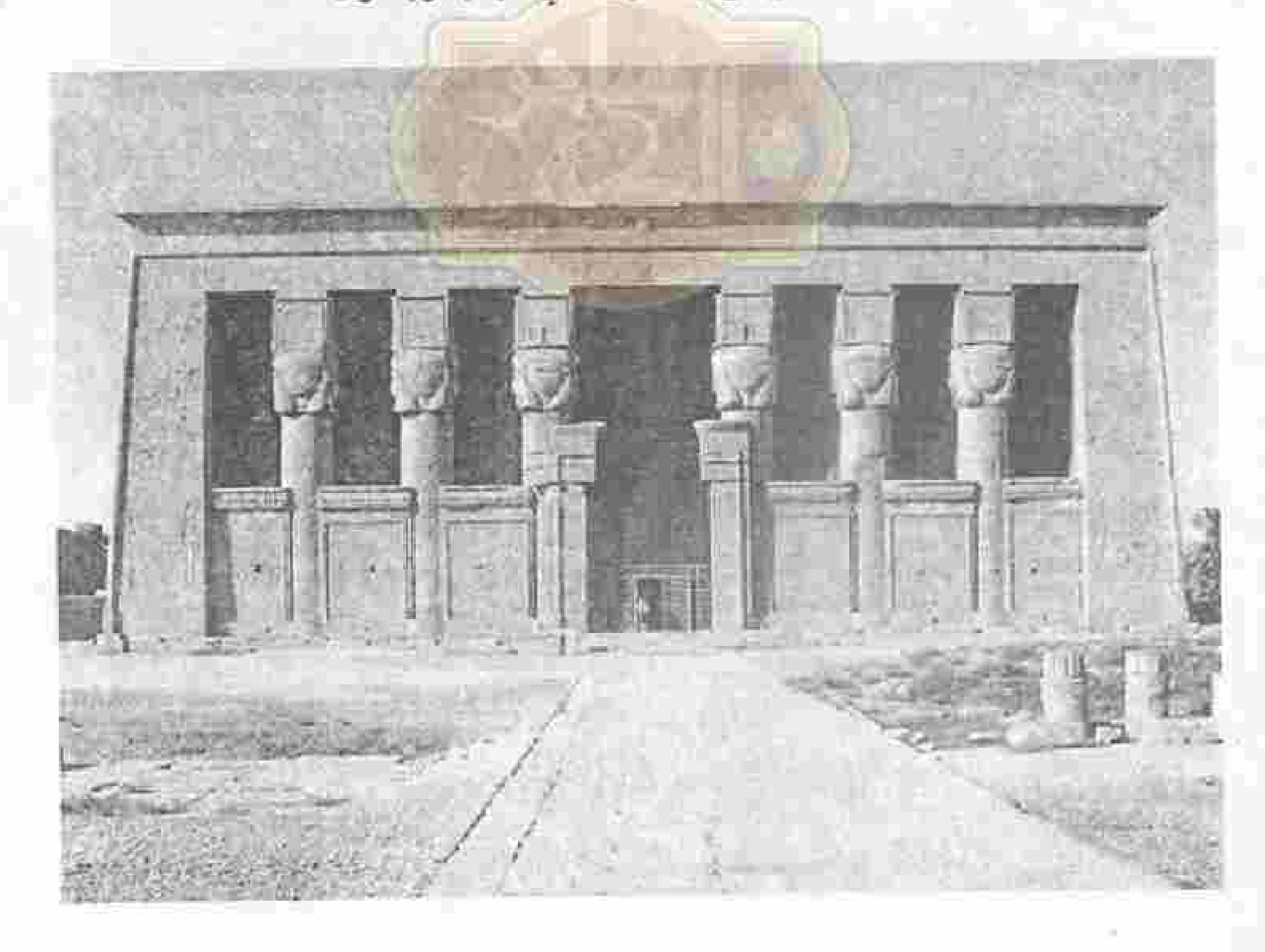
معبد الغويطة في الخارجة - الوادي الجديد



تعامد أشعة الشمس على قدس أقداس، معبد «قصر غويطة» في الوادي الجديد



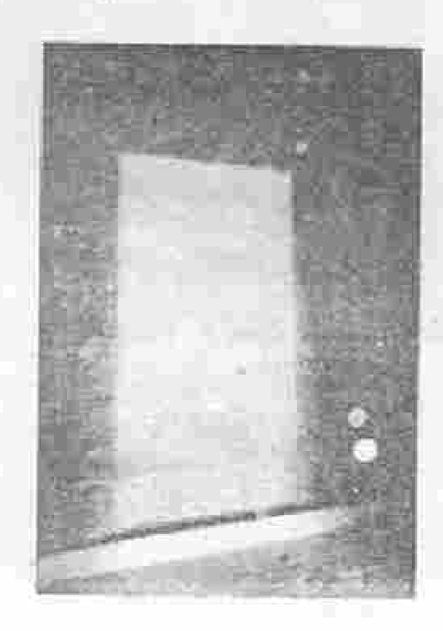
تعامد الشمس على بيت الولادة، في معبد إدفو بأسوان



معبد دندرة

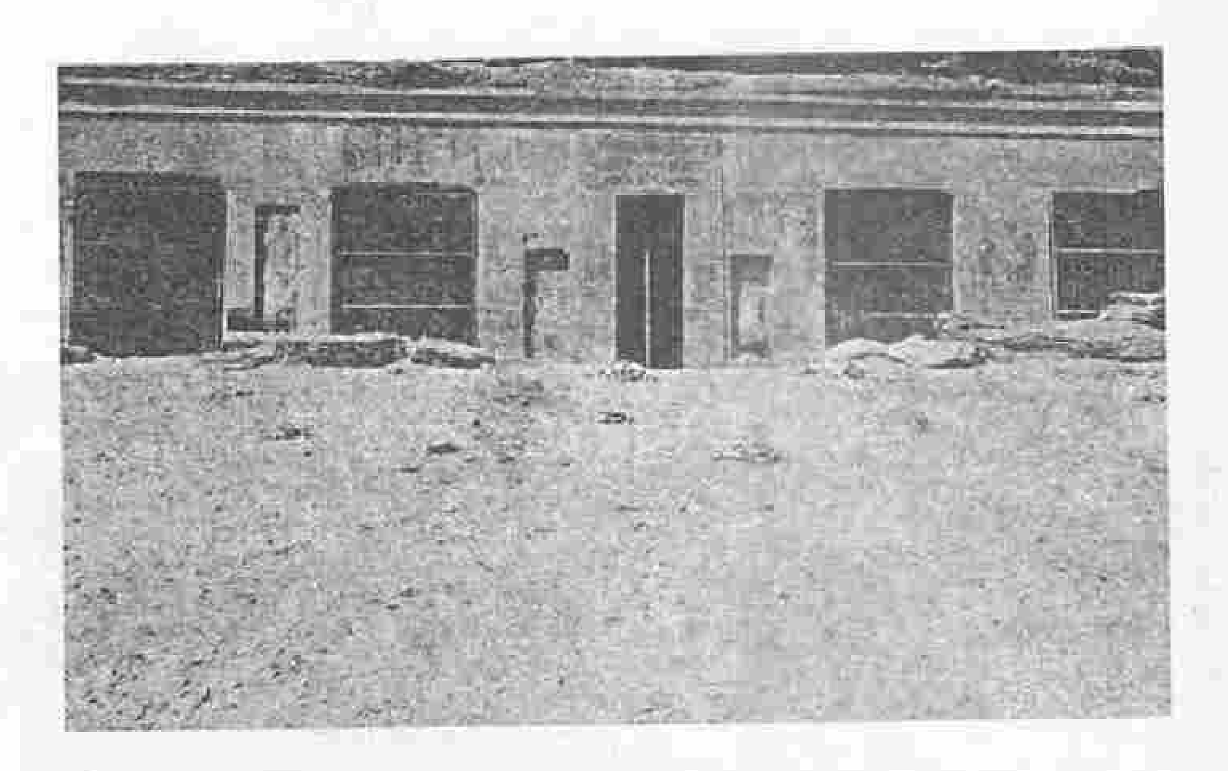


كارولينا عاموري، ورفيقتها دومينيك أنكور، من بلجيكا، قد تمكنتا من التقاط صور ترصد ظاهرة تعامد شمس الظهيرة، على لوحة للربة حتحور، داخل معبد دندرة الذي كُرِسَ لعبادتها، في يوم عيد زوجها الإله حورس، بالتزامن مع تعامد شمس الظهيرة، على تمثال حورس، داخل قدس أقداس معبد إدفو، شمالي محافظة أسوان، وهو التعامد الذي يحدث في يوم الانقلاب الصيفي كل عام.

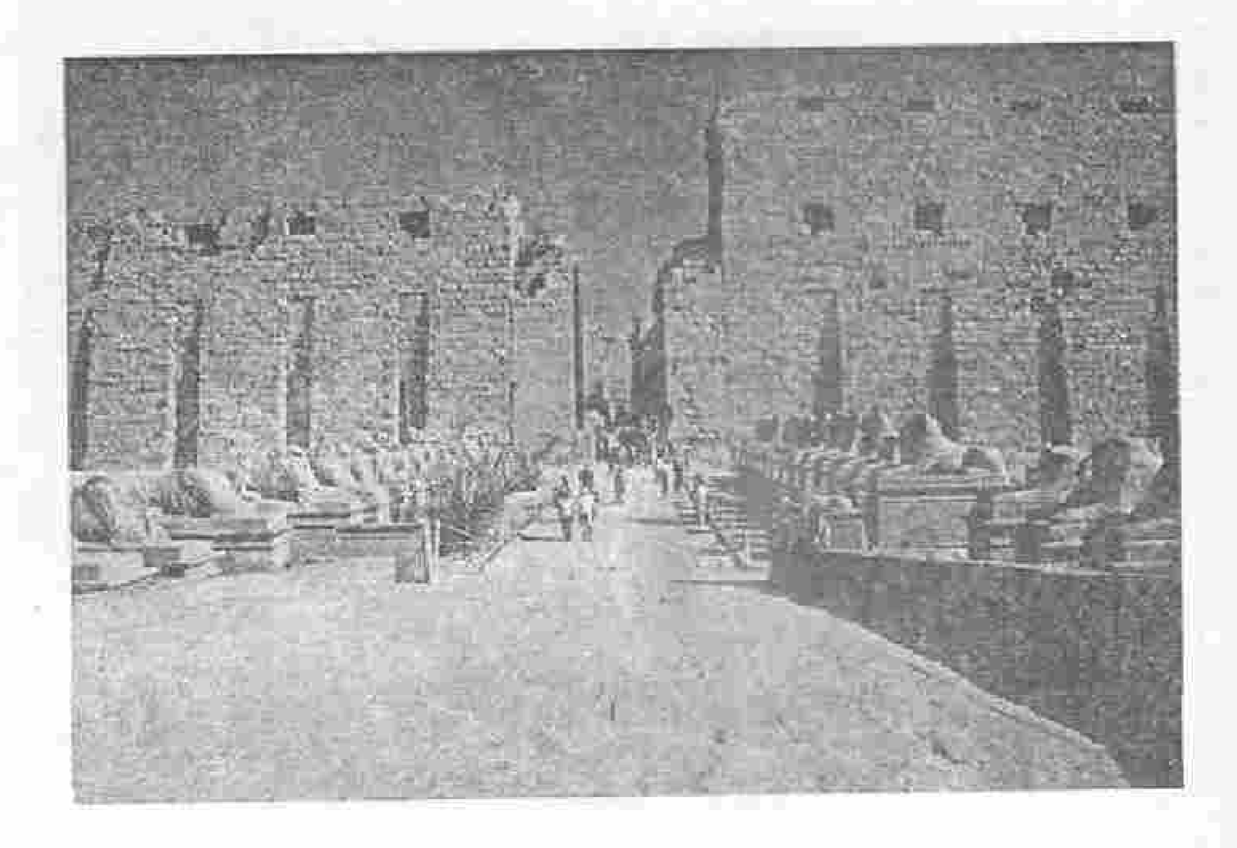




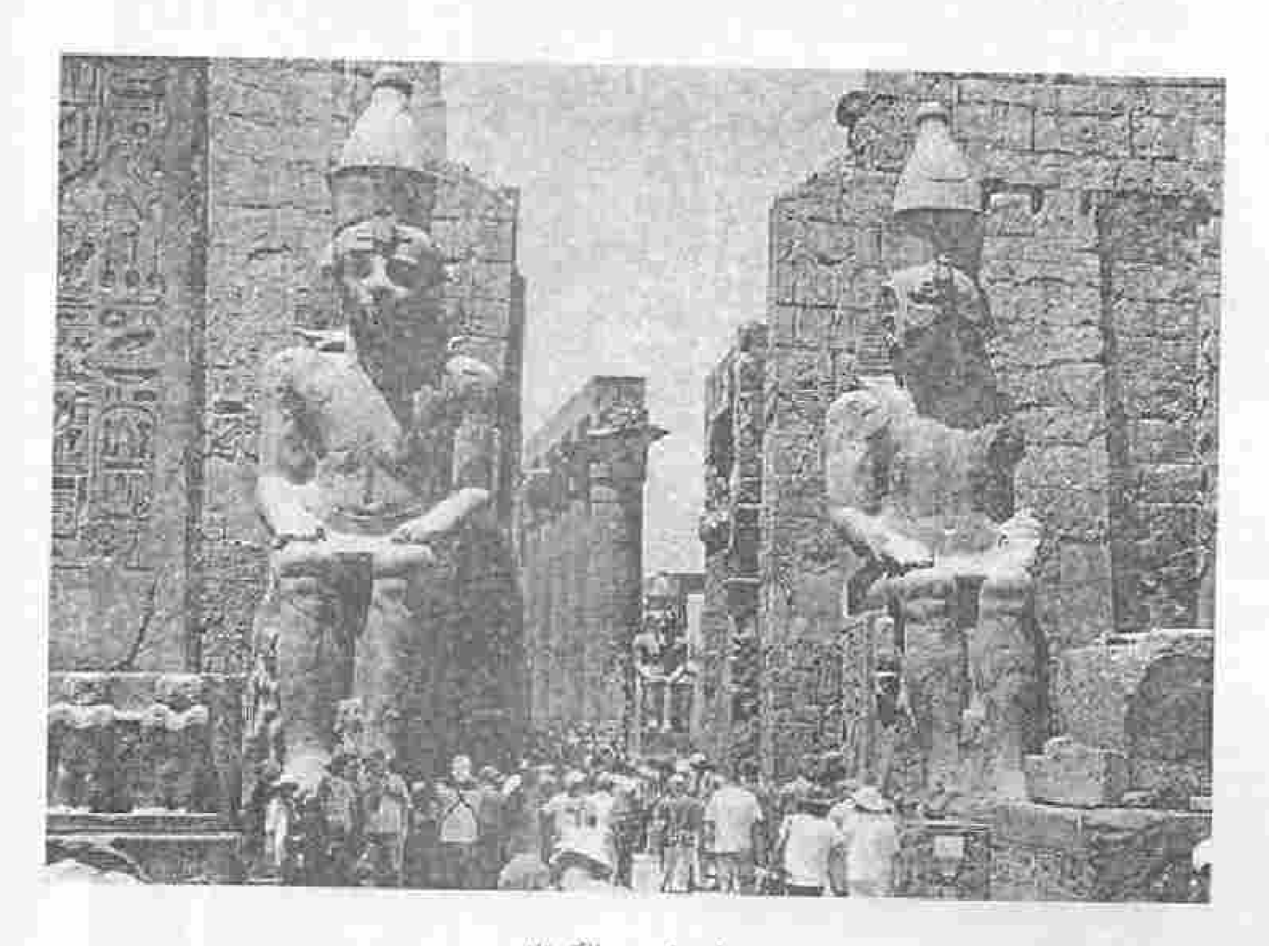
تعامد الشمس على قدس الاقداس في معبد كلابشة بأسوان



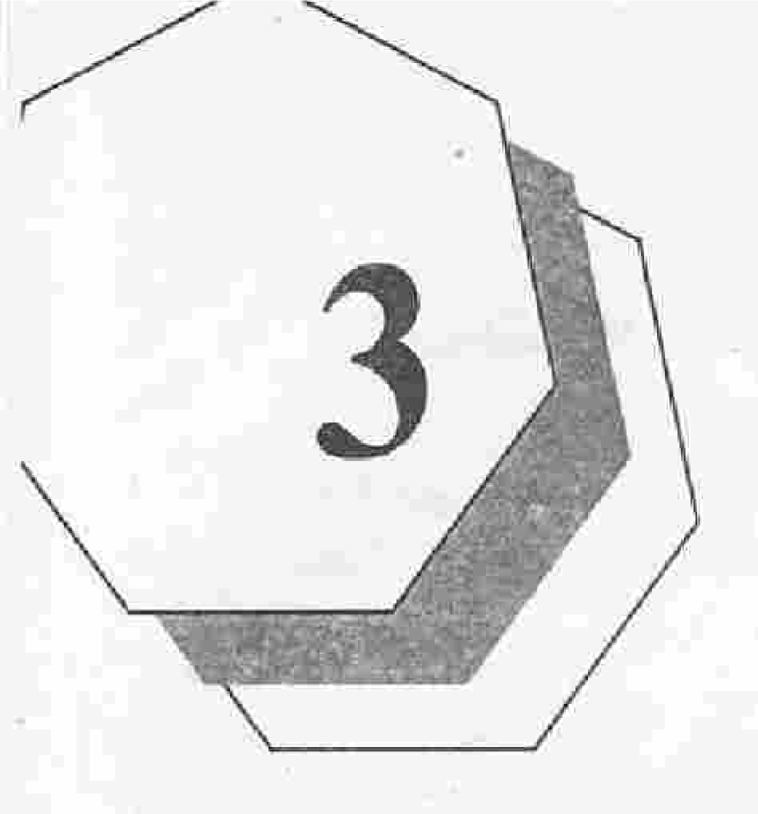
معبد الملك حور محب في جبل السلسلة بأسوان



معبد الكرنك

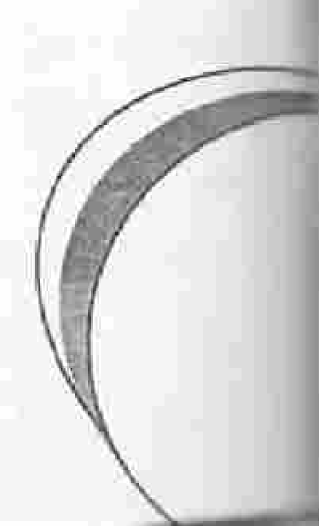


واجهة معبد الكرنك



الرموز في الحضارات القديمة

- الرمزية في الحضارة المصرية القديمة
- الرموز المقدسة في الحضارات القديمة في بلاد الرافدين



الرمزية في الحضارة المصرية القديمة

الحضارات القديمة مليئة بالرموز وبالرسومات المقدسة، والحضارة المصرية القديمة من أقدم الحضارات بعد الحضارة السومرية، وكلاهما مليئتان بالرموز المقدسة، حيث لجأ المصري القديم إلى استخدام الرمز من أجل التعبير عن كل ما يريد التعبير عنه صراحة أو سرًا.

واهتمت الحضارة المصرية بالدين، وبالإشارة إلى الآلهة المقدسة لديهم، واستخدموا فيها أمورًا أخرى، كالعلاج من الأمراض والسحر والسياسة والفنون وكل شيء.

وتنوعت الفروع التي دخلت فيها الرموز، بحيث لم يخلُ فرع من فروع المعرفة في الحضارة المصرية من الرمزية التي دخلت فيها. مثل السحر والأدب واللغة والعمارة والفن والملكية وغيرها.

وقدَّس المصري القديم كائنات كثيرة، وصوَّر المعبودات في صورة بعض هذه الكائنات بهيئة خاصة، مركبة بين البشرية والحيوانية، أو الحشرات والزواحف.

تميزت المعبودات المصرية بالرمزية في الشكل، ولعبت دورًا هامًا في الفكر الديني وفي الحياة عندهم بشكل عام، وما يحيط بالمصري من طبيعة بظواهرها الكونية المختلفة، حيث استمدَّ رموزه من البيئة المحيطة به، بحيث يسهل له فهمها، وفهم ما ترمز إليه بكل سهولة.

فسَّر المصري القديم أمورًا عقدية هامة مثل نشأة الكون وخلق البشر، وأوجد تفسيرات وتصورات عديدة في ذلك، وخلق القداسة لها. وأيضاً قدَّس الملوك بعد أن نسبهم المصريون إلى سلالة الآلهة، وكان تجسيد وتصوير إله ما في هيئة حيوانية، يستند إلى صلة بين الإله وبعض خصائص هذا الحيوان الشكلية والوظيفية، وتمَّ تقديسه كرمز لهذه الآلهة.

فكان تقديس الكبش كحيوان مقدس لآمون، الصقر كطائر مقدس وصورة لحورس

بكل صوره، والبقرة كصورة لحتحور ولغيرها من الربات في هيئة البقرة، والعجل لـ«أبيس»، والتمساح كحيوان مقدس للمعبود «سوبك»، والقرد وطائر أبو منجل كتجسيد للإله «بات»، والقرد وطائر أبو منجل كتجسيد للإله «جحوتي»، وغيرها من الحيوانات والطيور.

والرموز في حياة المصري القديم تحمل الكثير من المعاني، ويختلف المعنى عن الآخر حسب شكله وحالته، فمثلًا عمود جد على المقبرة له معنى مختلف تمامًا عندما نرى أحدهم يرفعه بحبل، فالحياة عندهم منقسمة إلى الحياة الدنيا والحياة الآخرة، فيوجد للحياة الدنيا عددٌ لا نهائي من الرموز تدل على المعبودات والديانات المختلفة، كذلك الآلهة، وكان لها عدد من الرموز، فإله الدولة القديمة بتاح له معبودات ترمز إليه، وهو الثور، وفي الدولة الحديثة أيضًا الإله أمون يرمز إليه بالإوزة، كما وجد الإله «ميت»، وهو إله الحرب ويرمز له بالسيفين والدرع وهكذا.

أما عن العالم الآخر وما بعد الموت، فيرمز إليهما بالإله أوزوريس، وله عدة رموز خاصة به.

وكانت الرموز تختلف حسب حالتها التي تظهر عليها في الرسم، فمثلًا إذا وُجد شخص يعطي الرمز «عنخ» للملك فإنه يقصده بطول العمر، وإذا أعطاه صولجانًا فإنه يقصد «السلطة»، أما إذا أعطاه «عنخ» في الآخرة، فإنه يقصد به أنه يحيا إلى الأبد في رخاء الجنة.

أيضًا للألوان دلالات رمزية، حيث الأخضر يدل على الخضرة والنماء، والأسود يدل على جسد الإله والخصوبة، والأزرق يدل على السماء!!

من أشهر الرموز، العلامات الهيروغليفية التصويرية مثل علامة الحياة «عنخ»، وصولجان «الواس»، والعامود «جد»، وغير ذلك من الرموز والشارات، مثل (الصلاصل) و(المنيت) مع الربة «حتحور»، وغير ذلك من الرموز المقدسة لديهم.

فقد تمَّ تصويرهم للأرباب وهم يمسكون برموز وشارات خاصة ومميزة، يشير أغلبها

إلى بعض أدوار وسمات تخص هذه المعبودات، هذه الرموز تعدُّ دلالة واضحة ومميزة للمعبود عن غيره.

ومن الرموز المصرية القديمة:

زهرة اللوتس:

زهرة اللوتس تعدُّ من أهم الرموز المقدسة عند المصريين القدماء، ومازال المصريون يستخدمونه حتى الآن كرمز ينتمي إلى حضارتهم القديمة، فهيَ ترمز بالنسبة إليهم إلى الطهارة والنقاء .

وتمثل اللوتس عند المصريين القدماء نهر النيل، وتحاكيه في شكله، فأوراقها هي البحيرات المتفرعة من النيل وساقها مجراه، والزهرة هي دلتا النيل، ففي النقوش المرسومة على مقابر طيبة، وجد رسم لقارب يشق طريقه خلال المياه، وتمتد يد صبية لتقطف إحدى أزهار اللوتس غير المتفتحة بعد، وكذلك رؤوس الكثير من أعمدة المعابد المصرية القديمة، وأصل اسم زهرة اللوتس يرجع إلى كلمة «لوتاز» اليونانية.

وقد عرفها المصري القديم في الألف الثالث قبل الميلاد، فاستخدمها عنصرًا زخرفيًا جماليًا، صورها على جدران المعابد، واستخدمها في تصنيع العطور وأدوات التجميل والتزيين، وكانت عنوان الخلق عند قدماء المصريين.

تعدُّ زهرة اللوتس رمزًا للحب وللوعي وللنور وللنقاء. وأحد أسرار الزهرة أنها تتفتح وقت الشروق لتستقبل النور، ثم تطوي أوراقها وقت الغروب. أيضًا تتميز بنظافتها الدائمة حتى لو كانت وسط الوحل، فهي زهرة جميلة لها أوراق كبيرة ومجوفة، وساق طويلة ونحيلة، ارتفاعها من 15 سم إلى 30 سم، تنبت في البرك الساكنة، وفي المستنقعات الواسعة، وفي سفوح التلال الصحراوية.

بذور اللوتس تعيش لمئات السنين دون أن تفقد القدرة على الحياة، وقد وجدت بذورها حية في قبور المصريين القدماء.

وتوجد زهرة اللوتس على نقوش وجداريات الكثير من المعابد في مصر القديمة، وهيَ عندهم تعني الشمس، وظهرت الزهرة في عدة رسومات لبعض الملوك المصريين، وهم يمسكون زهرة اللوتس في أيديهم.

في الأساطير المصرية القديمة، يقال إن السديم[1] كان يغطي وجه الأرض، والفوضى كانت عارمة، والظلام يلامس وجه الماء، عندما انبثقت زهرة لوتس ليظهر الإله جالسًا في قلبها، والذي هو إله الخلق منبع حياة، إله الشمس (رع). وفي نهاية كل نهار تغلق اللوتس أوراقها لتسود الفوضى طوال الليل، حتى يعود إله الخلق إلى قلب اللوتس. ولكي يحمي إله الشمس ضياءه من الانطفاء، كان يتلفع بزهرات اللوتس، وكان المصريون القدماء يراقبون تفتحها

وطموحهم أن تحل أجسادهم بعد الممات في جنائن (رع)، حيث تنبت من أجسادهم زهرات لوتس- كما كانت تقدم كقرابين خلال الشعائر الجنائزية. وقد وجدت بقاياها تغطي جسد (توت غنخ آمون) عند فتح قبره عام 1922، كما عرف المصريون اللوتس البيضاء باسم (شنسن)، ومنها جاءت كلمة سوسن بالعربية. فيما عرفوا اللوتس الأزرق باسم (ساربات) ومنه جاءت كلمة (شربات) المصرية، التي تستخدم لوصف كل ما هو جميل.

ومن أنواع اللوتس التي عرفها قدماء المصريين زهرة اللوتس الزرقاء، فقد عرفوها باسم سارات، وتعرف باسم البشنين العربي، أو آكل النمل؛ لأنه يقتل النمل الذي يقترب منه

وكانت الأكاليل التي توضع فوق رؤوس النساء من هذه الزهرة، التي فضلها المصريون القدماء لرائحتها العطرة الذكية المنعشة.

ويوجد نقش الزهرة على رؤوس معظم الأعمدة في الهياكل والمعابد والدور التي

---

١ - السَدِيْم (الجمع: سُدُم) في الفلك، هي أجرام سماوية ذات مظهر منتشر غير منتظم، مكون من غاز متخلخل من الهيدروجين والهيليوم وغبار كوني.

كانت تقام على شكل اللوتس الأحمر، إلا أنَّ هذا الانتشار تزايد في العصر الروماني المتأخر، ثم بدأ في التوقف في الحقبة المسيحية، وندر وجوده في مصر. الآن لا يوجد إلا القليل منه في حدائق الاسكندرية والقاهرة والإسماعيلية.

اللوتس ليست مجرد نبات يبهج المصريين القدماء بجمال منظره، أو برائحته الزكية ويعبق عطره الفواح، أو كغذاء لهم، إنما ارتبط بعقيدتهم كرمز لعملية الخلق انعكسَ على حياتهم وفكرهم، وبلغ من السمو والمكانة أن شبهوا به ملوكهم، فكانوا يقولون إنَّ الملك مثل نفرتم (زهرة اللوتس).

وحين يغمر الفيضان أرض مصر، ويخيم عليها السكون، يتخيل المصري القديم الماء الأزلي الذي نشأ منه الكون، وفي وسطه تخرج زهرة اللوتس الجميلة، تستقبل الشمس في الصباح حين تتفتح، ثم تنغلق على نفسها في الغروب، وتغوص في ليل تحت الماء.

فارتبطت بالشمس وبحركتها، وربطها المصري القديم بسيد الشمس نفرتم، فهيَ تتخذ من الماء عرشًا لها، وبذورها تمزق الغلاف الذي تنبت فيه. والزهرة تشبه الدائرة التي هيَ قوة العقل الذي هو بدوره مظهر القوة، وأصبحت الزهرة تمثل حورس حاكم السماء.

واعتقدَ المصريون أيضًا أنَّ الموتى المعمَّدين سوف يولدون ثانية من زهرة اللوتس؛ لهذا كانت زهرة اللوتس من أهم القرابين التي يقدمها المصري للمعابد وللموتى في مقابرهم، كما تقدم هدية الحب للأحياء.

وأصبحت نقوشها لاتفارق الفن المصري القديم والحديث. واستعملها الفنان المصري بأشكال مختلفة، وأصبحت من أشهر الأشكال في الزخارف والرسوم في مصر.

فاستعملت في الأفاريز، كما استعملت رأسية وأفقية وحلزونية وبوضع منعكس. كما استُخدم شكل الزهرة الطبيعي بأوراقها الأربعة التي يعلوها التويج الأبيض أو الأزرق، تحيط به أعضاء التذكير والتأنيث، كما رسم مسقطها الأفقي والجانبي في تكرارات متعددة. أما برعم الزهرة فقد استخدم في تزيين رؤوس الأعمدة وتيجانها.

يقول عالم المصريات بترى إنَّ العالم مدين في زخارفه للمصريين الذين أوجدوا أول مدنيّة في الأرض، ثم انتقلت هذه الرمزية المصرية إلى معظم الحضارات القديمة لاسيما الهندوسية والبوذية، حيث استقوا من قصة الخلق المصرية ورموزها عن الخصب والحياة والخلود والنقاء جزءًا من عقائدهم. وظلت زهرة اللوتس في التقاليد والأساطير رمزًا للراحة والصحة والجمال والسحر والحب والتفاؤل.



زهرة اللوتس عند قدماء المصريين

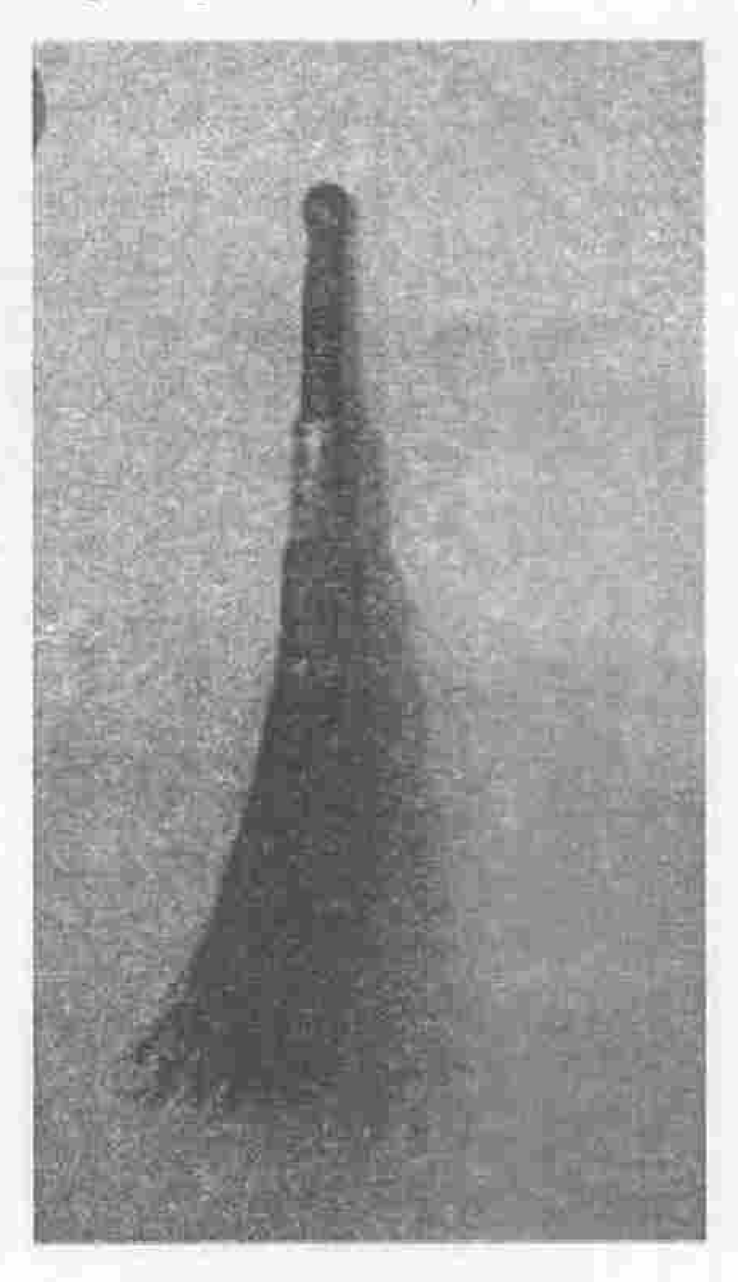
صولجان واس:

ظهر هذا الرمز أول مرة في آثار الحقبة الأولى من تاريخ مصر، كما وجد الصولجان في كثير من المقابر، وكان يستخدم في المعابد، وكتمائم.

والصولجان عصًا تُرى في نقوشات قدماء المصريين، يمسكها ملك أو إله علامة على القوة والسيطرة، وعلامة الحظ السعيد، ويقدم في العادة صولجان الواس من الإله إلى فرعون، كما توجد نقوش كثيرة تبينه خلف اسم الملك المكتوب.

المذبة (المنشة):

هي إحدى العلامات والرموز الدالة على السلطة التي يتميز بها أصحاب الجاه والملك، كمظهر من مظاهر التميز عن الآخرين، بالإضافة إلى دورها في إبعاد الذباب والحشرات الطائرة، وكانت تستخدم لوقت قريب لهذين السببين.



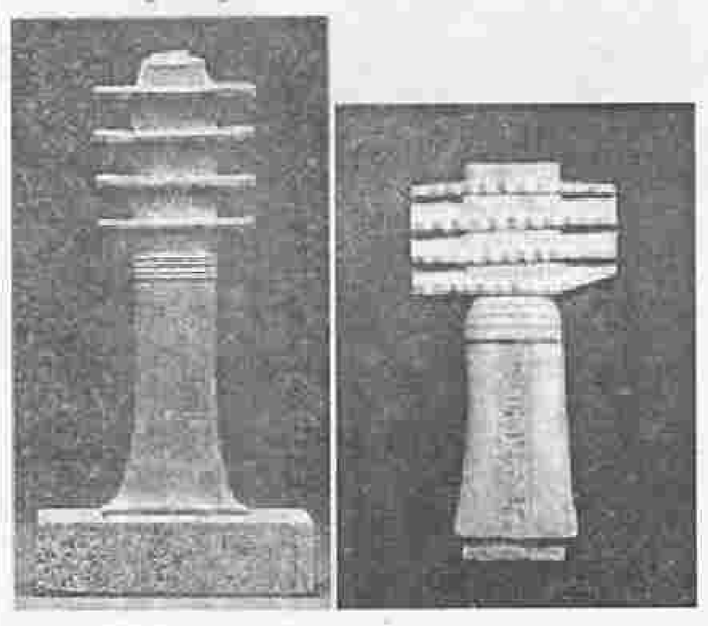
صورة المنشة

عمود الجد:

هو من الرموز الفرعونية القديمة، عبارة عن عمود تعلوه أربع طبقات من زهرة اللوتس، ويرمز إلى «الدوام» و«البقاء»، ويعود إلى عصر ما قبل الأسرات. وكان هناك في مدينة منف عيد يسمى «عيد إقامة عمود جد»، كما كان الملك يقوم بنفسه بإقامة عمود جد بواسطة حبال تيمنًا بأن يطول حكمه، وخلال ذلك كان يحتفل المصري بعودة الغلال إلى الحياة، ويرى الباحث «آلان جاردنر» أنه حزمة من سيقان البردي، بمعنى الترابط يعطي القوة في معناه المراد منه، ووجد على مقابر حلوان كتعويذة تحميها من الشر.

ويرمز عمود الجد أيضًا إلى الاستقرار، وهو يتكون من عمود وفي قمته أربعة أعمدة أفقية. ويعتقد أنه يرمز إلى آخر أربع فقرات في ظهر أوزوريس (رب الموت عند الأسطورة المصرية القديمة)، والمعروفة بالفقرات القطنية، والتي تعطي استقرارًا للجسم. والرأي الآخر يشير إلى أنَّ هذا العمود يمثل الشجرة التي خبأت بها إيزيس جسد زوجها أوزوريس، بينما ذهب رأي رابع إلى أنَّ هذه التميمة تمثل الأركان الأربعة للأرض.

وكانت تميمة عمود الجد أيضًا توضع على التوابيت في شكل أفقي، حيث تعطي معنى أنَّ هذا الشخص متوفٌ. وإذا مثلت عمودية، فهي تعني أنَّ هذا الشخص حيٌّ.



عمود الجد

الرموز المقدسة في الحضارات القديمة في بلاد الرافدين

في أرض وادي الرافدين منذ خمسة آلاف عام قبل الميلاد، كانت أول حضارة عرفتها البشرية بعد الطوفان هي الحضارة السومرية، ثم البابلية، ثم الأشورية. واستخدمت الرموز للتعبير عن الأفكار والمشاعر والعادات والعقائد.

ومن تلك الرموز:

رمز الهلال الذي كثيرًا ما تراه في المنحوتات القديمة لتلك الحضارات، منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، وهو يرمز إلى إله القمر نَنار السومري، و سين الأكدي إله النور الأنوثي وأسرار السحر والحكمة، وقد استفاد منه السومريون في التعبير عن الوقت بالهلال، حيث إنَّ اكتماله بدرًا يكون في أربعة عشر يومًا، ونصف تلك المدة سبعة أيام، فكان أيضًا رمزًا لعدد ولأشهر الدولة.

وهناك رمز الشمس، وهذا موجود في معبد إله الشمس البابلي، حيث توجد جدارية شهيرة يظهر فيها الرب أنكى إلى جانب صليب ذو أربعة أذرع، تتجه نحو الجهات الأربعة، ويُحيطها قرص الشمس، وفي الصدارة يجلس الأب، وتحت أقدامه يقف أبناءهُ الآلهة الثلاثة.

ويشار إلى آلهة السومريين الأوائل على أنهم الآلهة التي جاءت من كوكب نيبيرو، وقد رمز السومريون لإله الشمس بنجمة، تخرج عنها عدة أذرع تصل إلى الثمانية، معتبرين أنَّ الشمس هي ربة السماء.

على العلم الآشوري نجد صورة الشمس، آشور، الرب التاريخي للآشوريين، ويخرج منها أذرعها الأربعة، الإشعاعات الأربعة، إلى زوايا العالم الأربعة، على شكل صليب. وعلى العلم نجد أيضًا رمز الملك سرجون، الذي أسسَ إحدى أكبر الإمبراطوريات الآشورية، برعاية الرب الشمس.

ورمزُ الصليب الذي يصور خطين متقاطعين: الأول عمودي، والآخر أفقي، أو ما يسمى الآن برمز الصليب، من الرموز الأولى لحضارة وادي الرافدين، وقد استخدم قبل المسيحية بآلاف السنين، وهو يرمز إلى شجرة الحياة، والخصب والديمومة، فهو متكون من جذع أو ساق عمودي للشجرة، وغصنين أفقيين، والساق هو رمز المعرفة العمودية بين البشر والإله، والغصن الأفقي يرمز إلى المعرفة الأفقية في الوجود والطبيعة، ووجد في أواني وفخاريات حسونة، واريدو، قبل أربعة آلاف عام قبل الميلاد

ورمزُ النجمة الثمانية: استُخدمَ في حضارة وادي الرافدين كرمز لعشتار إلهة الحب والخصب في بلاد وادي الرافدين.

ورمزُ النسر: وهو رمز للسيادة وللهيمنة، فهو سيد الطيور وأقواها، يحلق عاليًا، وينظر إلى الجميع تحته، وقد كان النسر يرمز للإله ننكرسو أحد آلهة بلاد الرافدين القديمة.

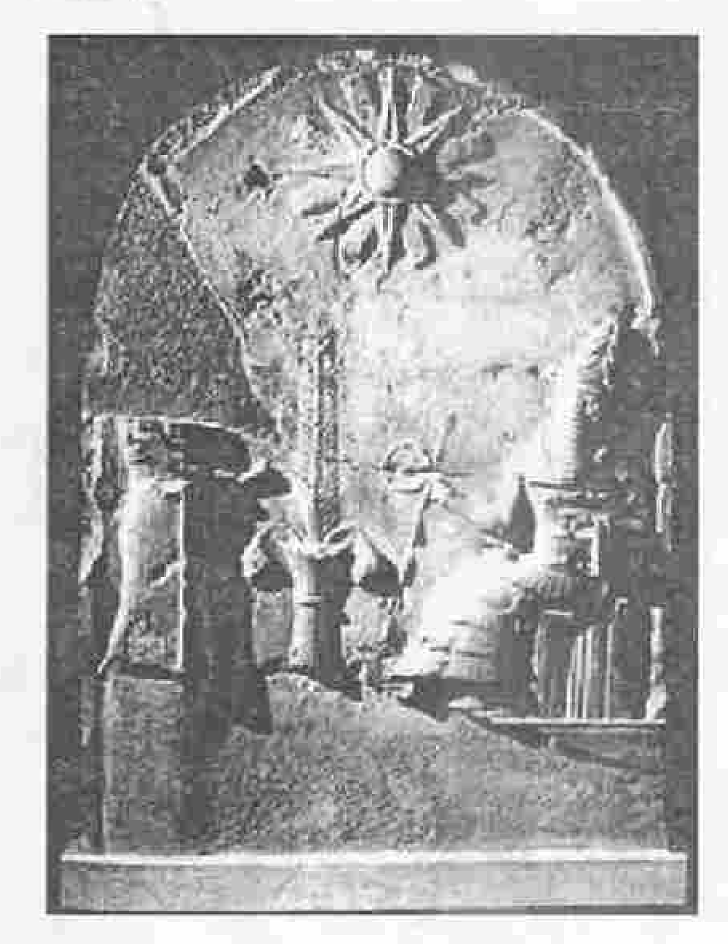
من رموز الحضارة البابلية الثلاثة، المنقوشة على بوابة عشتار:

1 - الأسد البابلي (اريا)

2 - الثور البابلي (ثور ادد)

3 - التنين البابلي (السيروش).

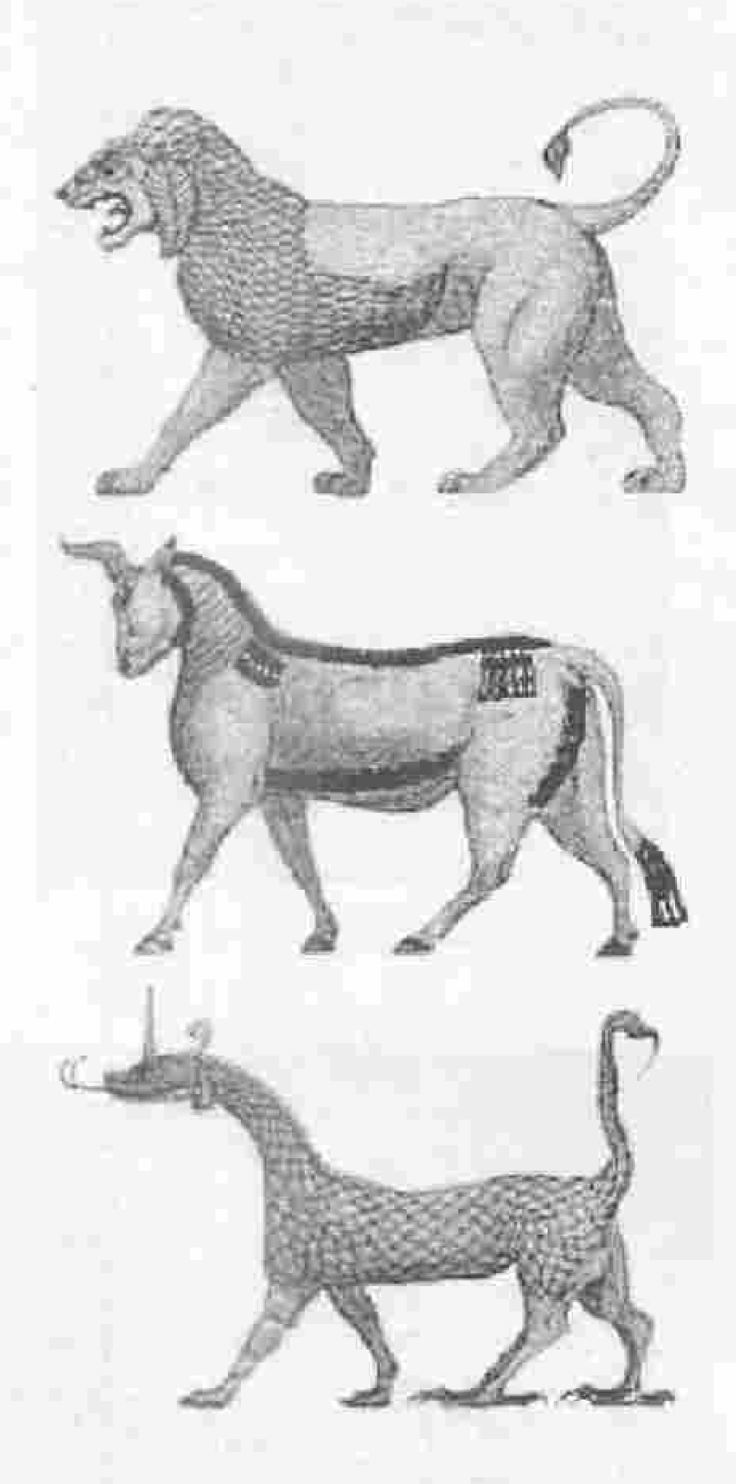
****



إله الشمس البابلي (شمش)



بعض الرموز السومرية على أحد الجداريات



من رموز الحضارة البابلية الثلاثة المنقوشة على بوابة عشتار - الأسد البابلي (اريا)

الثور البابلي (ثور ادد) - التنين البابلي (السيروش)

من الرموز لدى الشعوب والدول

كان اهتمام الإنسان على مر تاريخه القديم والحديث بالرموز أمرًا ملحوظًا، فهو بالنسبة له يختصر أفكاره وشخصيته ومبادئه، بل إنهُ يعتبر اختصارًا أيضًا لوظائف مهنية وسياسية ودينية، تراه واضحًا على أعلام الدول، وفوق أبواب المحلات، مثل الصيدليات والعيادات الطبية وغير ذلك، حتى أصبح الرمز أحد نشاطات الفكر الإنساني التي استخدمها منذ آلاف السنين؛ للتعبير عن أفكاره ومشاعره وعاداته، وقام بتحويلها إلى رموز صورية.

ومن الرموز: العَلَم الذي هو رمز الدولة، والذي يجسد برمزيته كل مكونات مجتمع الدولة وتاريخها بألوانه، وبأشكاله الهندسية، وليست الدول فقط ما وضعت رمزًا لها، بل حتى الأحزاب السياسية والشركات والأندية الرياضية، ومن الرموز تلك الأشكال الهندسية السداسية والخماسية والثمانية، ومنها ماهو مستوحىً من الطبيعة، مثل: الهلال والشمس والأشجار والنخيل والصليب والطيور والحيوانات، كالأسد والحمامة والنسر والصقر والأدوات والآلات التي تستخدم في الزراعة والصناعة والأسلحة القديمة كالسيوف.

ولكل رمز من الرموز دلالاته وإيحاءاته لدى من يتخذه من الشعوب والدول، ظهر هذا جليًا عبر العصور القديمة والحديثة.

ومن أهم الرموز التي اتخذها الإنسان على مر العصور:

1 - الهلال و(النجوم)

من أشهر الرموز في العالم الإسلامي منذ عصر الخلافة العثمانية، بالإضافة إلى أنه من الرموز التي استخدمت منذ زمن بعيد في بلدان في شرق البحر المتوسط وآسيا الوسطى، ومن بين الرموز الشائعة خلال العصر الهلنستي (من القرن الرابع حتى الأول قبل الميلاد) في مملكة البنطس، ومملكة بوسبوران، ومدينة بيزنطة. تاريخيًا كان الهلال مرتبطًا بمدينة القسطنطينية الرومانية، حتى على زمن فيليب المقدوني.

وكانت بداية استخدام رمز الهلال في العالم الإسلامي، منذ أن استخدمهُ الأتراك العثمانيون عندما غزت جيوشهم آسيا الصغرى والأناضول، حيث تم وضع الهلال على علمهم، ثم أصبح الهلال ونجمة رمزًا للدولة العثمانية، استمر ذلك بعد إعلان الجمهورية التركية، كما استمرت بلدان كانت ضمن الدولة العثمانية في تبني الرمز على أعلامها بعد الاستقلال في العصر الحديث مثل: أذربيجان (1918)، تونس (1956)، الجزائر (1958) وليبيا في (1951) ثم (2011). الرمز نفسهُ استخدم في أعلام وطنية لبلدان حديثة الوجود في عهدها مثل: باكستان (1949)، ماليزيا (1948) وموريتانيا (1959).

غالبًا ما ترمز النجمة إلى كوكب الزهرة، الذي كثيرًا ما يُشاهد بالقرب من القمر.

في سبعينيات القرن العشرين، أصبح رمزًا مرتبطًا بالجماعات والأحزاب السياسية الإسلامية، وفي الدول الإسلامية يرمز الهلال ويشير إلى حلول شهر رمضان، ويستخدم ضمن علم منظمة الهلال الأحمر، للإشارة إلى أنها تابعة لدولة مسلمة.

ورمز الهلال – وهو رمز قديم جدًا – كثيرًا ما نراه في المنحوتات القديمة منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، وهو يرمز إلى إله القمر(نانار السومري) و(سين الأكادي) إله النورالأنثوي وأسرار السحر والحكمة، استخدمه السومريون للتعبير عن الوقت. فبينَ ظهور هلال وآخر ثلاثين يومًا، ويستغرق اكتمال الهلال بدرًا أربعة عشر يومًا، ونصف تلك المدة سبعة أيام، فكان أيضًا رمزًا للعدد وللشهور.

والهلال والقمر لهما علاقة بالحضارات القديمة أيام ما قبل الميلاد، إذ كانوا يقدسون الأجرام السماوية مثل الشمس والقمر. الدولة البيزنطية اختارت الهلال شعارها، إشارة إلى آلهة القمر في الأساطير الرومانية (ديانا)، واختاره الرومان بعد انتصارهم على قبائل القوط (Goths) في أول يوم من الشهر القمري، وفي الحضارة السومرية استخدموا الهلال لأنهم يقدسون آلهة القمر نانا – Nanna، والنجمة تعني كوكب المريخ، ويرمز إلى آلهة الحرب والحب الأسطورية إشتار – Ishtar. وفى الحضارة البابلية استخدم رمز الهلال إشارة إلى الآلهة الأسطورية سِين – Sin التي هي نفسها نانا آلهة القمر والوقت، والنجمة تعني الآلهة شاماش – Shamash أو بالعربي شمس، واجتماع الرمزين مع بعضهما في عَلم، معناه اجتماع القوة السماوية في هذه المملكة، أو في الملك نفسه.

وللهلال أهمية عند المسلمين، فقد استخدموه في تحديد الزمن والتاريخ، بدءًا من الهلال الوليد، إلى التربيع الأول، ثم الأحدب الأول، ثم البدر، وبعد هذا الاكتمال، تبدأ مساحة النور على سطح القمر في التناقص التدريجي، حيث يمر القمر بطور الأحدب الثاني، ثم التربيع الثاني، ثم الهلال المتناقص حتى يدخل القمر في طور المحاق.

وارتبطت توقيتات دخول الشهر في التقويم الإسلامي، برؤية الهلال المولود توًا بعد غروب الشمس. وهو الهلال الوليد. حيث يولد دقيقًا. على شكل حرف الراء (ر). ثم يصير بدرًا ويمتلئ نورًا. ثم يعود ليتناقص. حتى يصل إلى مرحلة الهلال المتناقص. وتكون صورته على شكل حرف (C) باللغة الانجليزية. وهي المرحلة التي تسبق المحاق. وصار الهلال الوليد شعارًا لكل المسلمين، وصار رمزًا لهم في مساجدهم، ومراكزهم الدينية.

أما عن اتخاذ الأهلة أو النجوم شعارًا للمسلمين، فهو أمر لا أصل له في الشرع، ولم يكن معروفًا في عهد النبي ﷺ، ولا في عهد خلفائه الراشدين، ولا في عهد دولة بني أمية ولا بني العباس، وإنما أتى إلينا من الإغريق بواسطة الأتراك العثمانين، حين فتحوا بعض بلاد الغرب، وفي كنائسهم يعلو الصليب. فوضعوا الهلال بدل الصليب، فانتشر الأمر لذلك، فالشعارات والرايات لابدَّ وأن تكون موافقة للشرع.

الهلال الاسلامي والهلال الماسوني:

هناك فرق بين الهلال المولود في بداية الشهر القمري، وبين الهلال المنقوص، الذي يظهر قبيل نهاية الشهر. فالهلال الصحيح الذي يمثل الإسلام والمسلمين هو على شكل حرف (ر)، الهلال المعكوس أو المقلوب، الذي يمثل أهم رمز من رموز المحافل الماسونية، وهو على شكل حرف (C).

شكل الهلال في أول أيام الشهر القمري، هو الشكل الذي سيكون عليه الهلال بعد غروب الشمس في أول أيام الشهر القمري، وهذا الشكل يرتبط ارتباطًا كاملًا بمكان الهلال بالنسبة للشمس، إذ سيُضيء شعاعها الجزء المقابل لها من القمر لنراه على صورة هلال، فعندما يقع القمر فوق الشمس، ستُضيء الجزء السفلي منه، لنرى الهلال وقد بدا مقوسًا للأعلى كما ظهر في الصورة السابقة، وللهلال ثلاثة أشكال رئيسية يمر بها خلال شهور السنة تسمى «المنحرف والمستوي والمنتصب».

ولمعرفة الشكل الذي سيكون عليه الهلال في بداية أي شهر قمري، يجب أن نكون على معرفة بمنزلة الشمس والقمر وقت حدوث الاقتران، أو معرفة درجة السمت التي سيكونان عليها «زاوية موقع الشمس والقمر وقت الغروب». فكما تعلمون بأن زاوية غروب الشمس تتغير كل يوم بسبب حركتها الظاهرية حول الأرض، وكذلك تتغير زاوية غروب القمر بسبب دورانه حول الأرض.

اتخذت جماعات عبدة الشيطان والماسون الهلال المتناقص، والهلال المقلوب من شعاراتهم وهو شعار مشترك بين الماسونية وعباد الشيطان، ويعتبر الهلال المتناقص هو الأكثر استعمالًا عند الساحرات من طائفة (الويكا).

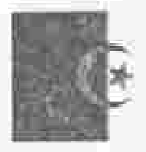
فالهلال المعكوس (C) من رموز عبيد الشيطان، أما شعار الـ (ين يانغ Yin Yang) وهو الهلال المنقوص والنجمة. فهو من شعاراتهم المشتركة. فـ (ين) تعني الهلال العرجون. ويمثل إلهة القمر (ديانا). و(يانغ) تعني النجمة، التي تمثل إلهة الحب فينوس.

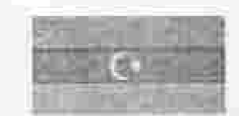
وقد اتخذ الماسون اسم الهلال لمحفلهم التابع للشرق الأكبر العثماني، وهو من أكبر المحافل الماسونية في لبنان.

ومارس أعضاء هذا المحفل نشاطًا مشبوهًا في مجال الصحافة والإعلام، التي روجوا من خلالها أفكارهم، ومنهم جورجي زيدان الماسوني الذي أطلق على مجلته اسم (الهلال)؛ ليوحي إلى العامة أنها مجلة ذات رمز إسلامي، فاتخذ من الهلال المقلوب والمنقوص (C) شعارًا لمجلته. مستغلًا بذلك جهل الناس في التمييز بين شكل الهلال الماسوني المقلوب (C)، وبين شكل الهلال المعتدل (ر)، وهو الشكل المنسجم مع مفردات التقويم الإسلامي، المبنية على رؤية ميلاد الهلال في بداية الشهر، وليس في نهايته.

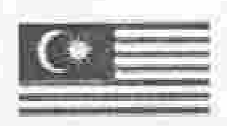
لَابد مَنَ اَلتفريق بَين الهلَال اَلموَلّود فَى بدَايةِ اَلشهر القمري، وبينَ الهلَال المنقوص الذي يَظهر قَبَيَلَ نَهَاَيةِ اَلشهَر، واَلتَفَرَيَقَ بَيَنَ اَلهَلَاَلَ اَلصَحيح، الذي يمثَل الإسلَام واَلمَسلَمَيَن، وهَو عَلَىَ شَكَلَ حَرَفَ (ر)، وبَيَنَ اَلهَلَاَلَ الماسوني اَلمعكَوسَ (اَلمقَلَوب)، اَلذيَ هو مَنَ رَمَوز اَلمَحَاَفَلَ الماسونية، وهَو على شكَل حَرَف سي بالانجليزية (C).

✽✽✽✽✽✽✽✽✽✽

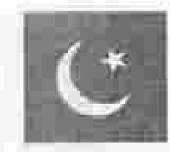

Flag of Algeria

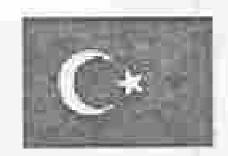

Flag of Azerbaijan

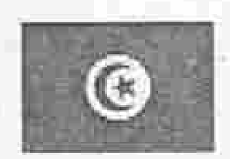

Flag of Bosniaks

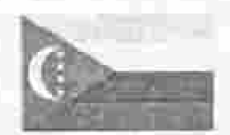

Flag of Malaysia


Flag of Mauritania


Flag of Pakistan
See also: List of Pakistani flags


Flag of Turkey

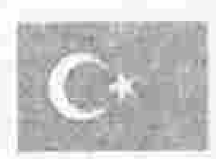

Flag of Tunisia

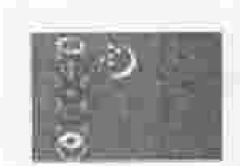

Flag of Comoros


Flag of Cyrenaica

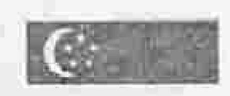

Flag of Hyderabad (princely state) (1724-1948)

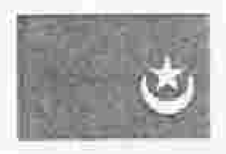

Flag of Tatarstan


Uyghur flag


Flag of Turkmenistan


Flag of Uzbekistan


Flag of Singapore


Princely flag of Janjira


Flag for the Nation of Islam

الهلال والنجمة على أعلام كثير من دول العالم

2 - رمز الشمس

هيَ رمز نجده في كثير من المنحوتات السومرية، والأكادية، والبابلية، والآشورية، وهو يرمز للإله (شمش)، إله الشمس الذي يدل على نور الحقيقة والحق، ونراه واضحًا في أعلى مسلة حمورابي.

وأيضًا رَع هو إله الشمس لدى المصريين القدماء، وقد كان رع إلهًا رئيسًا في الدين المصري القديم في عصر الأسرة الخامسة خلال القرنين 24 و25 قبل الميلاد، وكان يرمز إليه بقرص الشمس وقت الظهيرة.

ويوجد عند الرومان إله الشمس من ضمن الآلهة التي يعبدونها، وعند الإغريق أَبُولُو أو أَبُلُن أو أبوللو (Apollo)، حسب ما كان يعتقده الإغريق هو إله الشمس.

ترجِّح الأساطير أنَّ أبولو ولد في جزيرة ديلوس الواقعة في بحر إيجة، وأن عبادته انطلقت من تلك الجزيرة إلى اليونان وآسيا الصغرى.. ويقال إنه بنى بيديه أسوار طروادة وناصَرَ الطرواديين، وأوقع الخصومة بين أخيل وأكَاممنون، في حين كانت بقية الآلهة تناصر الإغريق.

كانت له وظائف متعدّدة، فقد عُبد في البدء إلهًا للشمس ولقّب «فيبوس» أي الساطع، ولهذا اللقب مغزاه عند الشعراء والفنانين. وكان يُعد إلهًا لكل ما هو خيِّر وجميل، كحفظ النظام، واحترام القانون، وإسعاد الناس، وشفاء المرضى، وتطهير المذنبين، وإبادة الجرذان والزواحف؛ لذا تعددت نعوته وألقابه، ومنها أبولون بيثيون لقتله البيثون Python (ثعبان ضخم) ولكنه، مع ذلك، كان مخوفًا، يعاقب الخارجين على الأنظمة والقوانين الدينية فيرميهم بسهامه، ويرسل الجوارح والأوبئة ليعاقب بعض المدن، فإذا المؤمنون به دائمًا موزَّعون بين رجائه ومخافته.

وكان أبولو كذلك إلهًا للموسيقى وللشعر، ورئيسًا لأخواته التسعة ربات الإلهام

اللواتي كنَّ يقمن معه في قمة البرناس. ويرى الفيلسوف نيتشه أنه يمثّل التفكير والحكمة والتأمل، بينما يمثّل ديونيسوس الوَلَه الديني.

وكانت مدينة دلفي أعظم مركز لعبادته وتلقّي إلهامه، حيث تقوم على خدمته كاهنة اسمها «بيثيا»، تتلقى إلهامه في طقوس معينة، ثم تؤديه إلى الناس وتكشف لهم في أثناء وَجْدها بعض النبوءات مما تفوهَ به من عبارات وأشعار. وكان لكهنته نفوذ كبير في حياة اليونان السياسية والاجتماعية؛ لأن وحيه يعد تعبيرًا عن إرادة والده زيوس Zeus.

انتقلت عبادته إلى إيطالية، فعبده الأتروسكيون ثم الرومان، واتسعت في عهد أغسطس الذي اتخذه إلهًا، وبنى له معبدًا في «تل البلاتين» شكرًا له؛ لأنه أظفره على أنطونيوس وكليوباترة في معركة أكتيوم.

وظهرت رسوم أبولو كثيرًا على الأواني الإغريقية، حيث يبدو عازفًا على القيثارة، أو بصحبة ربات الإلهام، أو أمام أسوار طروادة.. ووُجدت لـه تماثيل ومجموعات نحتية جميلة نفّذها نحّاتون عظام مثل «فيدياس» و«براكسيتيل» و«برنان». ومُثّل في العصر الوسيط راميًا للسهام. أما في عصر النهضة فقد غدا موضوعًا أثيرًا لدى الفنانين. وصوّره «دورر» إلهًا للشمس، وجعل منه «رافائيل» مثالًا أعلى للجمال الذّكري.[1]

والشمس من أشهر رموز الماسونية، والتي تمثلها عين حورس، وشعار الدولار الأمريكي الذي يحمل صورة هرم مفصول عن القمة، وعلى تلك القمة يوجد رمز العين الواحدة، وتحيط به أشعة الشمس.

وحورس عند قدماء المصريين هو إله الشمس، وحسب الأسطورة المصرية فإنَّ أباهُ كان أوزوريس الذي كان إله البعث والحساب عند المصريين القدماء، وعمه ست الشرير الذي قتل أباهُ، ووزع أجزاءهُ في أنحاء القطر المصري، وقامت أمه إيزيس بجمع أجزاء جسد أبيه، لتعاشره بعدها، وليولد حورس بعد ذلك لينتقم من عمه ويأخذ الثأر لأبيه، ولذلك يسمى حورس أحيانًا «حامي أبيه». وفقدَ حورس في تلك المعركة عينه اليسرى، وتبوأ عرش مصر.!!!

---

١ – انظر معجم الأساطير اليونانية والرومانية – سهيل عثمان وعبد الرزاق الأصفر (دمشق، وزارة الثقافة 1982). معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية – أمين سلامة.

والشمس أيضًا ترمز إلى الذكورة، والأرض هي الأنثى. واتحاد الشمس مع الأرض يمثل قوة الاتحاد بين الرجل والمرأة. والعين الموجودة ضمن الصورة هي أيضًا من الرموز الماسونية. وقد وجد في «الحكمة الصينية القديمة»: أنَّ المثلث على الماء، يعني الشر، والدائرة تمثل القتل ورمز سفك الدماء، وهي القوة التي تحمي المثلث رمز الشر.

وحورس يمثل شخصية المسيح الدجال الذي جاء ذكره في الإسلام في أحاديث كثيرة، منها قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (إن الله ليس بأعور، ألا أنَّ المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، وأراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجل آدم، كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعًا يديه على منكبي وهو يطوف بالبيت، فقلتُ: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح بن مريم، ثم رأيتُ رجلًا وراءه جعدًا قططًا، أعور العين اليمنى، كأشبه من رأيتُ بابن قطن، واضعًا يديه على منكبي، رجل يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: المسيح الدجال). (رواه البخاري).

زاد الترويج لطقوس عبادة الشمس في الفترة الأخيرة في مصر والدول العربية، بواسطة الدعاية لرياضة يدعون أنها رياضة روحية لصفاء النفس تسمى (اليوجا)، واسمها الأصلي في اللغة السانسكريتية (ساستانجا سوريا ناما سكار) ومعناه (السجود للشمس بثمانية مواضع من الجسم) وهي رياضة ماسونية ووثنية.

وتعتمد هذه الرياضة على عشرة أوضاع معلومة، منها الوضع الخامس الذي يكون بالانبطاح على الأرض منبسطًا بحيث يلامس الأرض: اليدان والأنف والصدر والركبتان وأصابع القدمين، وبهذا يتحقق السجود للشمس بثمانية مواضع من الجسم.

واليوجا تبدأ تمارينها بالوضع الأول، الذي يمثل تحية للمعبود وهو الشمس.

وهذه التمارين لا بدَّ أن يصاحبها جملة من الألفاظ المصرحة بعبادة الشمس والتوجه إليها، وهو ما يسمى بالمانترات، وتردد بصوت جهوري وبطريقة منتظمة الإيقاع، وتتضمن هذه المقاطع ذكر أسماء الشمس الاثني عشر.

****

3 - رمز الصليب

استخدم رمز الصليب قبل ظهور المسيحية بآلاف السنين، ويرمز إلى شجرة الحياة، والخصب والديمومة، فهو متكون من جذع أو ساق عمودي للشجرة، وغصنين أفقيين، والساق هيَ رمز المعرفة العمودية بين البشر والإله، والغصن الأفقي يرمز للمعرفة الأفقية في الوجود والطبيعة، ثم أصبح رمزًا لصلب السيد المسيح، ولكثير من الدول الأوربية.

والصليب المسيحي هو أبرز وأكثر رموز الديانة المسيحية شهرّة.

والذي يشير إلى عمل يسوع الفدائي وفقًا للعقائد المسيحية؛[1كو 1: 18] الأشكال الأساسيةً للصليب هو الصليب اللاتيني (✝)، والصليب اليوناني (✚)، مع العديد من الأشكال المتنوعة المستخدمة في شعارات النبالة، وفي مختلف التقاليد الثقافية المسيحية.

وكلمة صليب تدل على أداة التعذيب والعقاب والإعدام المصنوعة من عمود خشبي يعلق عليه الشخص حتى يموت من الجوع والإجهاد، وقد تطور الصليب حتى أخذ الشكل المألوف لنا في عصر الرومان، فصار مكونًا من عمود خشبي، تُثبّت في طرفه الأعلى خشبة مستعرضة؛ لتشدَّ عليها يدا المصلوب، أو تربطا بالحبال.

تضفي المسيحية هالة من القدسية على عدد من الرموز كالصليب، استنادًا إلى ما ورد في الرسالة الأولى إلى كورنثس 18/ 1 والرسالة الأولى إلى كورنثس 22/ 1 إضافة إلى الرسالة إلى غلاطية 1/ 3، وقد وردت كلمة صليب في العهد الجديد 27 مرة، في حين ورد فعل الصلب 46 مرة؛ تعتبر اللبروعة أيضًا من الرموز المسيحية المقدسة.

أول من قام بإدخال هذا الرمز في المسيحية هو الإمبراطور الروماني قسطنطين، تحت شعار «بهذه العلامة تنتصر»، وذلك بعد أن اعتنق المسيحية، وجعلها الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية، حينها قام هو واتباعه، ورفعوا شارة الصليب، وجعلوه رمزًا للمسيحية المنتصرة، وعلامة لنكران الذات والفداء.

يقول المؤرخ (ويل ديورانت)، صاحب موسوعة قصة الحضارة، نقلًا عن الخطيب الروماني شيشرون: إنَّ الصلب يعد أقسى طرق الموت الرومانية وأكثرها ابتكارًا، فبعد أن يجلد المحكوم عليه، يتحول إلى كتلة لحم متوهجة، ثم يثبت على الصليب بمسامير في اليدين والرجلين، ويترك على هذه الحالة حتى يموت. وربما تفعّن جسده أو قامت الحشرات والطيور بالاستيطان فيه، وقد كان الجنود عادة يقومون بتقديم الخل للمحكومين، وهو نوع خمر رخيص، حتى يسكر المحكوم؛ فيخفف ذلك من آلامه، هذا ما يتفق مع الأناجيل الأربعة التي تذكر أنه عندما قُدم الخل ليسوع، رفض أن يشربه، وذلك لأنه أراد أن يتحمل الألم، فوفق العقائد المسيحية، بآلامه رفع يسوع خطايا العالم.

ويحتفل المسيحيون كل عام بعيد خاص بالصليب، الذي يعتقدون أن المسيح عليه السلام قد صلب عليه في 14 سبتمبر في الكنيسة الغربية؛ وأما الكنيسة الأرثوذكسية والحبشية فتحتفلان به يومي 17 توت و10 برمهات بالتقويم القبطي، الأول عيد اكتشاف خشبة الصليب، والثاني عيد تكريس أول كنيسة باسم الصليب بأورشليم.

لكن الله عزَّ وجلَّ أخبرنا بعدم استطاعة اليهود قتل وصلب المسيح في القرآن الكريم في سورة النساء: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (النساء 157).

يعود أصل عيد الصليب إلى مطلع القرن الخامس، عندما زارت هيلانة والدة الإمبراطور الروماني قسطنطين فلسطين، كانت أم الإمبراطور امرأة مؤمنة بيسوع المسيح، فذهبت إلى القدس لتبحث هناك عن الأماكن التي زارها المسيح أثناء حياته، وأيضًا كي تبحث عن خشبة الصليب وسائر الآلات التي استخدمت في تعذيبه. ففتشت في المكان الذي دفنها فيه المسيحيون أثناء الاضطهادات، فوجدت ثلاثة صلبان، ووجدت الكتابة والمسامير على حدة؛ فاحتارت في أيها يكون صليب الفداء.

أرسلت هيلانة قسمًا من الصليب والمسامير إلى ابنها قسطنطين، وأبقت القسم الباقي

في القدس، حيث بنت كنيسة القيامة مكان قبر المسيح على نفقتها الخاصة، وأرسلت القسم الثالث إلى البابا في روما.

ثم زارت بيت لحم مهد المسيح، وبنت هناك أيضًا كنيسة ما زالت قائمة حتى الآن. أما الإمبراطور فقد أصدر مرسومًا ملكيًا يحرم فيه استعمال الصليب آلةً للتعذيب أو لتنفيذ حكم الموت.

وكان الصليب عند الرومان والإغريق أداةَ تعذيب للأسرى والعبيد وقُطَّاع الطُّرق من غير الرومان والإغريق، أي رمزًا للموت، لكنه عند قدماء المصريين رمزُ الحياة والبعث بعد الموت وخلود الروح؛ وهو يشبه عندهم رسمَ «عنخ» بالهيروغليفية، ويتألف من حرف T باللاتينية، تعلوه دائرةٌ بيضاوية الشكل.

والصليب في اليونانيّة ستاوروس (stauros)، آلة إعدام وتعذيب قاسية جدًّا وتطبّق على مقترفي الجرائم الكبرى، وقد استخدمها الفينيقيّون كما يذكر المؤرّخ اليونانيّ هيرودوت.

ويرى الكثيرون أنَّ الفُرس هم أوّل من اخترعها وطبّقها في القرنَين السادس والخامس قبل الميلاد، واستُخدمت في مصر في القرن الخامس قبل الميلاد؛ واستخدمها بعد ذلك الإسكندر الأكبر وأهل قرطاجنة في شمال أفريقيا، وأخذها عنهم الرومان واستخدموها بكثرة. ولأنَّ هذه العقوبة كانت قاسية جدًّا ورهيبة؛ فلم تُطبَّق قطّ على الأحرار سواء الإغريق أو الرومان. وإنما طُبِّقَت على العبيد والثوّار غير الرومانيّين، ونظرًا لأنّها أقسى العقوبات وأكثرها ردعًا وإرهابًا؛ فقد طُبِّقَتْ بكثرة على الثوّار المطالبين باستقلال بلادهم عن الدولة الرومانيّة، ويذكر المؤرّخ اليهودي يوسيفوس المعاصر لتلاميذ المسيح (36- 100م) أنّها طُبِّقَتْ مرّات كثيرة جدًّا على ثوّار اليهوديّة.

وهناك شعوب قديمة كان أهلها ينصبون في هياكلهم شجرة على شكل صليب، ينقشون على جذعها اسم إلههم الأكبر.

أما هنود أميركا الحمر، شعوب المايا فقد استعملوا الصليب كرمز للجهات الأربعة، حيث كانوا يضعونه في أماكن عبادتهم، وهو يمثل شجرة الحياة محور العالم.

وفي أميركا الجنوبية، كانوا يعتبرون الصليب كرمز للخصب. وقد وجد الصليب أيضًا على قبور قديمة للآشوريين والفرس، كعلامة لأخذ البركة منها.

إلاّ أن الحالة تغيرت في أواخر عهد الآشوريين، فبدؤوا يستعملون الصليب كأداة للتعذيب والموت، ثم انتقلت هذه الممارسة من الآشوريين إلى اليونانيين الذين شرعوا يستخدمون الصليب لتنفيذ أحكامهم في المجرمين، ثم الرومان من بعدهم.

بدأ استخدام الصليب وسيلة للإعدام في الشرق حين استخدمه الإسكندر الأكبر نقلًا عن الفرس، واستعار الرومان الفكرة من قرطاج التي أخذته عن الفينيقيين.

وقد قصرَ الرومان الإعدام بالصلب على العبيد عقابًا لأشنع الجرائم، وعلى الثوار من أهل الولايات.

يذكر المؤرخ شيشرون أنه بعد صدور الحكم على المجرم بالصلب، يُجلد عاريًا بسوط من الجلد من جملة فروع يُثبت فيها قطع من المعدن أو العظام؛ لتزيد من فعاليتها في التعذيب، ثم يُجبر المحكوم عليه على حمل صليبه إلى الموقع الذي سينفذ فيه الإعدام، وكان يجري ذلك عادة خارج المدينة.

وكان يسير أمامه شخصٌ يحمل لوحة عليها التهمة التي حُكم عليه بها، أو قد تُعلَّق هذه اللوحة على رقبة المجرم، بينما هو يحمل صليبه على كتفيه.

وكان المحكوم عليه يطرح أرضًا فوق الصليب، وتربط يداه أو ذراعاه، أو تسمران إلى الصليب، كما كانت تربط قدماه أو تُسمران.

ثم كان الصليب يرفع بمن عليه؛ لكي يثبت رأسيًا في حفرة في الأرض، بحيث لا تلامس القدمان الأرض، ولكن ليس بالارتفاع الكبير الذي يبدو عادة في الصور.

وكان ثقل الجسم يرتكز - بالقدمين أو بالعجز - على قطعة بارزة مثبّتة بالقائم الرأسي

للصليب، حتى لا يتعلق الجسم بثقله كله على الذراعين المسمرين، مما يجعل عضلات الصدر مشدودة، فيمتنع التنفس ويموت المحكوم عليه مختنقًا بعد لحظات قليلة من تعليقه. وعندما كان الحراس يرون أن المجرم قد تحمل من العذاب ما يكفي، كانوا يكسرون ساقيه حتى لا يرتكز بقدميه على الخشبة البارزة، ويصبح الجسم كله معلقًا على الذراعين فيتعذر التنفس، فيختنق المحكوم عليه ويموت.

وكانت هناك ثلاثة أنواع من الصلبان، نوع على شكل حرف T وآخر على شكل حرف X والمسمَّى بصليب القديس إندراوس، والثالث يتكوّن من عارضتَين متقاطعتَين.

ويمثِّل الصليب في الإسلام وفي اليهودية: اللعنة، جاء في سفر التثنية من العهد القديم «ملعون مَن عُلِّقَ على خشبة» (تثنية الاشتراع 21: 23)، وهو أداةَ تعذيب وعقوبةً للمفسدين في الأرض، من هم قُطَّاع الطُّرق الذين يسرقون ويقتلون في الإسلام كما قال تعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَآءُ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: 33]

أما رمز الصليب عند المسيحيين، فقد استمد قيمتَه كرمز دينيٍّ مقدس من المسيح نفسه. فلأنَّ المسيح جاء مُخلِّصًا بموته على الصليب حسب اعتقادهم، فقد تحوَّل الصليبُ إلى أداة خلاص وانعتاق، ولم يعدْ أداةَ تعذيب. الصليب، بهذا المعنى، ليس رمزًا إلى المسيح الذي مات فوقه وحسب، بل هوَ رمزٌ إلى المسيح المنتصر على الموت، الحيِّ بروحه التي لا تموت.

والصليب، بحسب بولس الرسول، هو قدرة الله التي تنتصر على الموت:

(لأن الكلام على الصليب حماقةٌ عند الذين يسلكون سبيل الهلاك، وأما عند الذين يسلكون سبيل الخلاص... فهو قدرةُ الله). (الرسالة الأولى إلى الكورنثيين 1: 18)

فهم يرون أن الصليب، أداة زوال للألم، وليست أداةَ ألم وتعذيب، ورمزٌ لآلام السيد المسيح وموته وقيامته؛ فهو رمز خلاص، رمز فداء، رمز محبة حسب اعتقادهم.

أما في اللغة الإنكليزية، فكلمة صليب هيَ (Cross) ومعناها العبور، كذلك الصليب الذي يأخذ شكل أل T، هو الحرف عشرين في اللغة الإنكليزية، أيضًا حرف أل X بالفرنسية، أي الصليب المائل.

والصليب اليوناني يرمز إلى الازدواجية والتناقض بين الخط العمودي والأفقي، لكنه يجسد العلاقات في عمق المطلق، كونه يجمع مجازيًا واقعين متعلقين بالإنسان: الإنسان الأرضي والإنسان السماوي، أي أنه يجمع المادة والروح في الإنسان.

●●●●●●●●●●

4 - رمز الصليب المعقوف

حاول الإنسان منذ العصور الغابرة، صنع وبناء بعض الأدوات والأواني والأشكال الهندسية، التي ترمز إلى معطيات معينة، كالأهرام والمعابد والمنحوتات، وذلك للدلالة على مكانة هذه الأشكال لديه، بعد أن استوحى بعضًا منها من الطبيعة والإنسان والكون.

ومن بين هذه الأشكال الهندسية التي قام بصنعها الصليب - قبل المسيحية - الذي أصبح رمزًا دينيًا لدى كثير من الشعوب الهندية والصينية، حيث كانوا يحفرون الصليب المعقوف (SWASTIKA) على قبور موتاهم للبركة وللتقديس وللحراسة من الشرير. وقد أخذ عنهم الألمان –ـ وهم من أصل هندي وربما آري –ـ هذا الرمز، وصار شعار النازية في ألمانيا أيام حكم هتلر.

لكن ما ميّز صليب النازية، أن اتجاه أذرعه كان معاكسًا لصليب الهنود والصينيين الذي تتجه أذرعهُ متماشيةً أذرعهُمع اتجاه عقارب الساعة.

فالصليب المعكوف واحد من أهم الرموز الموغلة في القدم، وقد وجد على كثير من المنحوتات الفخارية الرافدية لعصور تعود إلى أربعة آلاف عام قبل الميلاد. وكان يلاحظ أيضًا على صورة نساء راقصات بهيئة صليب معقوف، وهو يرمز إلى الحركة المتواصلة، والسباق الأزلي غير المتناهي نحو المعرفة الكبرى في الوجود.

كان الصليب المعقوف يستخدم في كل العالم، لكن قلَّ استخدامه في الغرب بعد ارتباطه بالنازية، التي استخدمته شعارًا لها. حيث أطلق عليه صليب سويستيكا (SWASTIKA)، وهو يمثل الجنس الآري، وطموحه وحلمه في السيطرة على العالم.

ويشيرُ أيضًا إلى من يقود إلى وجود مثالي، بمعنى بلوغ مرحلة من مراحل الاكتمال،

وهو ما يدعو إليه هتلر اتباعه، حين اتخذ من الصليب المعقوف رمزًا للنازية، ولسيطرة العرق الآري.

ظهر هذا الرمز ذو الأضلاع الأربعة في الفن والتصميم في فترة ما قبل التاريخ، وطيلة آلاف السنوات، بصفته رمزًا لأمور مختلفة: الحظ، الشمس، تناسخ الأرواح، وتمثيل الإله الهندي براهما، خالق العالم، فهو يعتبر ذو أهمية مركزية في الديانة الهندوسية والبوذية، ويرونهُ رمزًا مُقدسًا.

ورمزُ الصليب المعقوف أساس الفكر الفلسفي الهندي، الذي آمنَ به هتلر وحزبه حول تفوق العنصر الآري والثقافة الآرية، وقد كان الصليب المعقوف يستخدم في الهند لأكثر من 5000 سنة .

والصليب المعقوف في التراث البوذي يرمز إلى القدم، أو آثار لقدم بوذا، كما يرمز إلى الاستسلام أو الخضوع، والصليب المعقوف صليب متساوي الأضلاع، مع أذرع ممتدة بزاوية قائمة إلى اليمين (卐) أو إلى اليسار (卍). [1]

ويشير الصليب المعقوف بدوران أذرعه إلى المسار اليومي للشمس، وكلمة(الصليب المعقوف) في اللغة السنسكريتية معناها «حظ سعيد» أو «صحة جيدة» .

ويعتبر الصليب المعقوف مقدسًا ومباركًا عند كل الهندوس، ويستخدم في التزيين والتصاميم الدينية، ويشير إلى شكلين للإله الخالق براهما، فالصليب المعقوف إلى اليمين يشير إلى تطور الكون، والمعقوف إلى اليسار إلى تقهقره.

أما الصليب الموجه في الجهات الأربعة (شمال وجنوب وشرق وغرب) فيرمز إلى الثبات، ويستعمل كشعار للإله سوريا، أي النور الأعلى، وذلك بحسب المعتقد الهندوسي وهو إله شمسي رئيسي وابن كاسيابا وزوج أديتي، وعادة ما يشير إلى الشمس في الهند ونيبال.

---

١ – الصليب المعقوف – موسوعة المورد، منير البعلبكي.

ولذلك فهو موجود في المعابد والرموز والمحاريب والصور والأيقونات الهندوسية حيث يعتبر مقدسًا، ويستخدمه الهندوس في الأعراس والحفلات والمناسبات والبيوت والأبواب والمجوهرات والعربات والأطعمة.

يمثل الصليب المعقوف أشعة الشمس التي لا يمكن وجود حياة بدونها، وهو من رموز الرب فيشنو المائة والثمانية.

وقد شهد هذا الرمز انتعاشًا في أواخر القرن التاسع عشر، بعد اكتشاف عالم الآثار الشهير هنرك شليمان.

رأى عددٌ من المفكرين الأوروبيين الرمز أثناء زيارتهم إلى الهند، ثم بدؤوا باستخدامه فانتشر في بريطانيا، حتى إنه استُخدم في مرحلة معينة كرمز الكشّاف في الدولة.

في بداية القرن العشرين، انتشر الرمز في أماكن كثيرة في أوروبا - ظهر في العملات الروسية، في شعار شركات صناعية في السويد، واستخدمته حركات سياسيّة ووحدات عسكرية في فنلندا ولاتفيا.

استفادت حركات النازية العنصرية من عمل شيلمان، الذي رأى أن الصليب المعقوف هو رمز «للهوية الآرية الأوروبية» وللكبرياء الألماني القومي، ولما كانت فكرة الأصل الآري الأوروبي للشعب الألماني منتشرة؛ فقد اتخذ الحزب النازي السابق الصليب المعقوف شعارًا له عام 1920.

ولم يكن الحزب النازي وحده هو الحزب الذي يستخدم الصليب المعقوف في ألمانيا، فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، تبنت بعض الحركات القومية اليمينية المتطرفة رمز الصليب المعقوف، وأصبح الصليب المعقوف رمزًا مقترنًا بفكرة الدولة العنصرية العرقية.

كتب أدولف هتلر في مذكراته (كفاحي): لقد قررتُ بنفسي، بعد محاولات كثيرة، وضع شكل نهائي؛ وهو علم بخلفية حمراء، وقرص أبيض، وصليب معقوف أسود

في الوسط. فبعد محاولات طويلة، وجدتُ أيضًا نسبة محددة بين حجم العلم وحجم القرص الأبيض، وكذلك بين شكل وسمك الصليب المعقوف».

أستُخدم الصليب المعكوف كرمز الحزب النازي، لمنظمة «شباب هتلر»، التابعة للجيش والتنظيمات النازية الأخرى. في العصر النازي، كان الصليب المعكوف في مركز الصليب الحديدي، وبالطبع على العلم النازي. وكان رمزًا للحركات القومية الاشتراكية والفاشية في الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، هولندا، وسويسرا.[1]

****

1 - يدتمان، هورست. «الصليب المعقوف» في موسوعة ألمانيا الثالثة، نيويورك: ماكميلان، 1991.
هيلر، ستيفن. الصليب المعقوف: رمز يفوق حدود الإصلاح؟ نيويورك: أولورس بريس، 2000.
كوين، مالكولم. الصليب المعقوف: إنشاء الرمز. لندن: روت ليدج، 1994.
https: //encyclopedia.ushmm.org
https: //www.al-masdar.net

5 - الحمامة وغصن الزيتون رمز السلام والمحبة



منذ العصور القديمة، والحمام يعتبر رمزًا للحب وللسلام، وأيضًا رمزًا للحرية، وارتبطت صورة الحمامة البيضاء بالسلام، وأصبحت شعارًا لكثير من الجهات الرسمية أو غير الرسمية الراعية للسلام في الوقت الحاضر.

ظهرت الحمامة وغصن الزيتون في قصة طوفان سيدنا نوح عليه السلام، فبعد الطوفان العظيم الذي غمر أرض قوم نوح، إلا سفينة نوح ومن عليها من المؤمنين والحيوانات، عندها أرسل سيدنا نوح حمامة لتكتشف إن كان هناك يابسة، وفي كل مرة كانت تعود خالية في دلالة على أن الماء لم يجف بعد، ولم تظهر اليابسة. وذات مرة أرسل سيدنا نوح الحمامة فعادت وفي منقارها غصن زيتون، ففرح بها فرحًا شديدًا؛ لأن ذلك يعني أن الأشجار بدأت تظهر، والمياه بدأت بالانحسار، وفي مرة أخرى عادت الحمامة وقد تلطخت أقدامها بالطين، ما يعني أن اليابسة قد ظهرت.

منذ ذلك الوقت، ارتبطت الحمامة التي تحمل في منقارها غصن زيتون بالسلام.

وترتبط الحمامة بالحب وبالرومانسية، ففي الأساطير اليونانية تُصور الآلهة اليونانية أفروديت مع حمائم تُحلق حولها، أو تستريح على يدها، كما تقول الأسطورة اليونانية أن

أفروديت وُلدت في عربة حُملت من طيور الحمام. كما يُعرف في الأساطير اليونانية أن بنات أفروديت، الشقيقات السبع في السماء، هُنّ سرب من الحمائم. لذلك كانت رمزية هذه الطيور في العصور الوسطى مرتبطة بالحب وبالرومانسية وبالنقاء.

وفي حضارة الأزتيك القديمة، تعتبر شوتشيكيتزال (Xochiquetzal) آلهة الحب حسب معتقداتهم، وفي الأسطورة أنها نزلت إلى الأرض بعد الطوفان العظيم على شكل حمامة، وأعطت العالم الكلام واللغات.

في الهندوسية تعتبر «كاماديفا» آلهة الحب الذي يطير على ظهر حمامة، ويُرمز للحمام لدى الهندوسيين بالحب، والحمامة رمز الإلهة (نينمار) ربة الخير والسلام.

وهكذا استقرَّ في وجدان البشرية، أن الحمامة وغصن الزيتون رمزٌ للسلام وللمحبة. واعتبر غصن الزيتون الذي تحمله الحمامة واحدًا من أشهر رموز السلام في العالم، فهو يرمز إلى الوفرة والسلم، وإلى النصر في الأساطير اليونانية؛ حيث كان يكلل به الناجحون في المسابقات، واستُخدم ثنائي الغصن والحمامة بكثرة في السنوات الأولى للمسيحية، فبحسب ما كان سائدًا آنذاك، فإن الحمامة البيضاء كانت ترمز لسلام النفس.

●●●●●●●●●●

6 - رمز السلام (Peace Symbol)

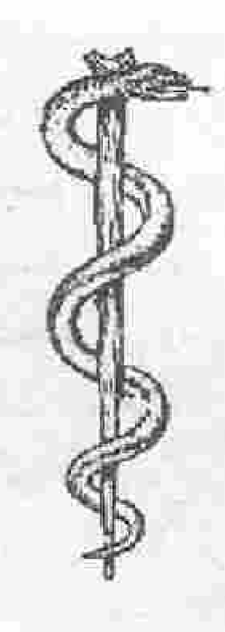


رمز السلام له معنيان: فهو يرمز إلى السلام، كما يرمز إلى صليب الإمبراطور نيرو، حيث إنَّ الامبرطور الروماني نيرو (Nero) قام بمحاربة المسيحية وباضطهاد المسيحيين الأوائل، وقام بصلب بطرس بشكل مقلوب، أي بما يشابه الرمز.

وقد تكلمنا عن هذا الرمز في كتابنا النجمة السداسية - حقائق وأسرار، فلا داعيَ للتكرار هنا.

****

7 - رمز الأفعى وعصا هرمس



عصا أسكليبيوس



عصا هرمس

الأفعى ترمز إلى عادة التخلص من الجلد القديم واستبداله بآخر جديد موسميًا، وترمز إلى الولادة من جديد والإنجاب. بينما ترمز العصا إلى السلطة والسطوة، وهي تلائم إله الطب. فإذًا ترمز عصا أسكليبيوس إلى فن التطبيب والشفاء.

وقيلَ إنَّ سم الأفعى هو من البروتينات التي لها مفعول الشفاء، إن تمَّ تناولها بالفم، كما لها مفعول سامّ إن دخلت إلى مجرى الدماء بشكل مباشر، عن طريق العض مثلًا.

واتخذ الصيادلة رمز الأفعى والكأس، الذي تلتف حوله الأفعى لتضع سمها به، وهي رمز وشعار يستخدم على واجهات الصيدليات في كافة أنحاء العالم، وتاريخ هذا الرمز يعود إلى الفترات السومرية من حضارة وادي الرافدين، فقد عثر المنقبون الأجانب في مدينة لكش الأثرية على لوح يحمل ذلك الرمز، ويرجع بزمنه إلى ألفين وثماني مئة عام قبل الميلاد، وهو يبين كأسًا في اللوح الفخاري، وتلتف حول ذلك الكأس أفعى، وهي إشارة قديمة لذلك الرمز حتى وقتنا الحاضر، كما أن الأفعى أيضًا هي رمز لعشتار الخصب والشافية، والأفعى المستعملة في الرمز هي من نوع أفاعي الجرذان(إيلاف لونجيسيما) (Elaphe longissima) المنتشرة في جنوب شرق أوروبا.

هناك رمز الأفعى والعصا التي هيَ عصا هرمس الحكيم، وهناك أسطورة تقول إنَّ أسكليبيوس كان يبحث عن العشبة التي تعيد الحياة للموتى، مخالفًا بذلك القوانين التي وضعت من قبل الكبار الثلاثة: زيوس وبوسيدون وهاديس، بأن الموتى لايعودون إلا بأمر هاديس الذي كان لايسمح بذلك، ولكن أسكليبيوس سافر باحثًا عن تلك العشبة، وفي سفره كان يتكئ على العصا، التي هي جزء من الرمز للسفر وللمعرفة، وفي الطريق تراءى له ثعبان ميت، ورأى آخر يخرج نحوه وفي فمه عشبة، ثم وضعها في فمه فعادت الحياة للثعبان الأول، وبذلك أصبح أسكليبيوس يعرف سر إعادة الحياة بسبب ذلك الثعبان، وصار رمزًا مع العصا.

هناك بعض الاختلاف بين عصا أسكليبيوس وعصا هرمس المستعمل في شمال أميركا الذي يرمز إلى الطب، فعصا هرمس مشكل من ثعبانين ملتويين على شكل لولبي مع جناحين.

عصا أسكليبيوس هي رمز يوناني قديم، متعلق بعلم التنجيم وبشفاء المرضى في الطب، يتألف من أفعى ملتفة حول عصا.

في الميثولوجيا الإغريقية، أسكليبيوس هو ابن الإله أبولو، وكان اختصاصه التطبيب والشفاء من الأمراض. كما أن العصا ترمز إلى مجموعة نجوم تسمى «أوفيكوس» (OphiuChus)، وهي الرمز الثالث عشر في الأبراج التي تعتمد على زمن النجوم، وما يعرف بعلم التنجيم الفلكي (Sidereal astrolog)، وبخاصة الأبراج الهندية.

يقول بسام الشماع الباحث في علم المصريات لموقع «سبوتنيك» على الانترنت: إن الملفت للنظر في رمزية الثعابين هو «أبو فيس أو أبيب» «عدو رع» وكان يظهر في دور الشر والخير من خلال ذبحه يوميًا، حيث كان «رع» يحول نفسه إلى قطة ويذبح الذي يحاول توقيف شروق الشمس. وفي لوحة أخرى نرى صور الثعبان على مركب يدافع في دور الخير، وهو ما يشير إلى وجود أساطير مصرية قديمة ملغزة حتى الآن.

فيما يقول مجدي شاكر الباحث الأثري: إن الحية والعصا كانتا من أهم رموز العلوم الروحانية في مصر القديمة.

ويضيف شاكر لـ«سبوتنيك»: إنَّ الحضارة المصرية عرفت ثلاثة أنواع من الحيات المؤنثة، ونوعين من الثعابين المذكرة.

النوع الأول: هو «وادجت»، واسمها يعنى «الخضراء»، فهي من نوع الحيات التي تعيش في مستنقعات البردى والبوص في الدلتا، ولونها يميل إلى اللون الأخضر، وكانت في الديانة المصرية ابنة «رع» وعينه. وكانت توضع على تيجان ملوك مصر، وفوق جبينهم لتقوم بدورها في حمايتهم، كما قامت «وادجت» بحماية «رع» من قوى الفوضى والظلام في الزمن الأول.

النوع الثاني: هو «ميريت — سجر»، واسمها يعني «المحبة للصمت»، فهي ذلك النوع من الحيات الذي يعيش على حافة الصحراء، وتعيش في المناطق المقفرة المهجورة وخصوصًا المقابر.

وكانت «ميريت – سيجر» مقدسة بشكل خاص في دير المدينة، ولها مكانة خاصة لدى عمال دير المدينة؛ لما تقوم به من دور في حماية أرواح البشر في العالم الآخر.

النوع الثالث: هو «رينينوتت»، وهيَ ذلك النوع من الحيات الذي يعيش في الحقول ويلتهم الفئران. كانت «رينينوتت» مقدسة عند قدماء المصريين؛ كونها إحدى الكائنات الإلهية التي تشرف على ميلاد الإنسان في هذه الحياة الدنيا، وتعطيه الاسم، وتساعده على المجيء إلى العالم الظاهر. كما ارتبطت «رينينوتت» بموسم الحصاد، كونها تحمي المحاصيل، حيث تلتهم القوارض التي تشكل خطرًا عليها مثل الفئران، وكانت تحمل لقب «ربة صوامع الغلال».[1]

جاء في كتاب «رمز الأفعى في التراث العربي» لثناء أنس الوجود، أنَّ تعامل التراث العربي مع الأفعى كان على أساس اعتبارها كائنًا خارقًا، فعلى سبيل المثال، يقول الدميري في موسوعته «حياة الحيوان الكبرى» عن أنواع الأفاعي: ومنها الصلّ التي تسمى المكللة لأنها مكللة الرأس، «وهي شديدة الفساد، تحرق كل ما مرت عليه، ولا ينبت حول جحرها شيء من الزرع أصلًا، وإذا حاذى مسكنها طائر سقط، ولا يمر بقربها حيوان إلا هلك، وتقتل بصفيرها على غلوة سهم، وضربها فارس برمحه فمات هو وفرسه». ويقول الدميري كذلك إن «الأفعى هي الأنثى من الحيات، والذكر أفعون... وكنيته أبو حيان وأبو يحيى، لأنه يعيش ألف سنة، ومنها الأصلة، وهو عظيم جدًا، له وجه كوجه الإنسان، ومن خاصيته أنه يقتل بالنظر أيضًا».

وترى المؤلفة أن اللاشعور الجمعي قد أسقط الإشارات المقدسة على الأفعى، ما يجعلنا نعتقد أن ثمة علاقة بين الأفعى والعبادات العربية القديمة.

فالدراسات التشريحية للأفعى تنفي ارتباط مثل هذه الأرقام بها. وتشير الباحثة إلى أن العرب اعتقدت أن الحيات هي من نسل الجن، وهذه الرواية يثبتها المسعودي. أما عند

1 – https: //arabic.sputniknews.com

أهل التاريخ والمصنفين لكتب البدء، مثل وهب بن منبه وابن اسحق وغيرهما، فالله عز وجل خلق الجان من نار السموم، وخلق منه زوجته، كما خلق حواء من آدم.

وعندهم أن الجان غشيها فحملت منه، وأنها باضت إحدى وثلاثين بيضة، وقد تعلقت منها قطربة هي أم القطارب، وكانت على صورة هرة.

أما الأبالس فجاؤوا من بيضة أخرى، ومسكنهم هو الجزائر. وجاء الغيلان من بيضة ثالثة، ومسكنهم الخرابات والفلوات، بينما السعالي من بيضة رابعة، وسكنوا الحمامات والمزابل.

وجاءت الهوام من إحدى البيضات، وسكنوا الهواء في صورة الحيات ذوات الأجنحة ويطيرون هنالك. وجاء الحماميض من بيضة خامسة. واعتقد العرب في وجود الجن في الصحراوات والأماكن الموحشة، وهم يختبئون في كل كهف فيها، ووراء كل حجر، وخلف كل دغل. وتفضل الجن عادة الإقامة في الأشجار. وتعد الثعابين أشهر الصور التي تظهر بها الجن، وهي الأرواح في الثقافة العربية. فمن الجائز أن يسمَّى الثعبان جانًا وشيطانًا، وقد يكنَّى بأبي مرة مثل إبليس لذلك. فهم إذا قتلوا ثعبانًا خافوا من الجن أن تأخذ بثأره، كما يذكر الألوسي.

وكدليل على أهمية الحية في التراث العربي، تسرد المؤلفة ما ورد في قصص الأنبياء للثعلبي، والمسماة بـ«عرائس المجالس»، من أن هناك أفعى ضخمة تلتف على أقدام كرسي العرش السماوي، الذي يستوي عليه الله عز وجل في الملأ الأعلى. ووظيفة الأفعى هذه حماية الكرسي من الغرور والزهو لاستواء الذات الإلهية فوقه. فإذا داخله شيء من ذلك، التوت عليه الأفعى بشدة ليفيق من غفلته. فينتقل العربي بالأفعى من كونها حارسة في العالم الأرضي، إلى عالم آخر مفارق هو عالم الغيبيات.

والحية الحارسة متمثلة بقوة في التراث العربي القديم. فدورها يتجاوز حماية الأفراد أو إثابة المحسن منهم، ويتجاوز حماية الأودية والآبار، كما يصادفنا في كثرة من كتب التراث. ويتسع دورها ليشمل حماية القيم الدينية والأخلاقية، فهي مدافعة عن الحق،

حامية للخير، وإحدى الوسائل التي تسخرها القوى العليا لإشاعة النظام في الكون، وتحقيق العدالة.

ومن ذلك ما يورده كمال الدميري (كتاب الحيوان)، من أن شابًا حنفيًا طعن في حديث لأبي هريرة، فسقطت عليه من سقف الجامع حية ضخمة، فهرب الناس، وقالوا للفتى: عليك بالتوبة» فلما نطق بها غابت الحية، ولم يبق لها أثر.

وذكرت المؤلفة الحية المقدسة، والحية الحارسة، والحية الشريرة، فالعرب عرفوا الأرواح الخبيثة، ومنها الجن والشياطين، واعتبروها مصدرًا للأعمال الشريرة، فهي المسؤولة عن كل الظاهرات الطبيعية والإنسانية التي تشذ عن المألوف. وكان العربي يقي نفسه منها بالرقى وبالحجابات وبالتمائم، وببعض الطقوس التي اعتقد أنها تحميه، وكانت الحيات هي الصورة المألوفة التي يسكنها الجن والشياطين غالبًا.

ومن أمثلة الحية الشريرة، تلك التي أغوت آدم بأكل التفاحة، وتسببت في طرده من الجنة.

ونظرًا لأن الشيطان كائنٌ مخيف، لا يجد الإنسان مبررًا لوجوده سوى إيذاء الناس وتدميرهم، فقد خلع العرب على الأفعى السوداء، بوصفها صنفًا من الشياطين، كل صفاته،

فالثعبان المسمى (الصل الأسود) المعروف أيضًا باسم ثعبان الصحراء الأسود وكوبرا الصحراء (Walterinnesia aegyptia)، هو جنس من الثعابين السامة من فصيلة العرابيد، وأفعى السجاد (الصل الأحمر) هيَ حية قصيرة حمراء، لها رجل واحدة تقوم عليها، وتساور الإنسان، وتنفخ فلا تصيب شيئًا بنفخها إلا أهلكته. وقيل هي مثل الرحى مستديرة حمراء، لا تمس شجرة ولا عودًا إلا سممته، وهذا النوع من الحيات نعرفه اليوم بـ«الطريشة»، وهي الحية الوحيدة التي تساور الإنسان أو الحيوان لتقتله.

لقد خلع العربي من وجهة نظر المؤلفة على الأفاعي صفات وملامح شيطانية،

باعتبارها مخلوقات عنيدة عنيفة، ولها القدرة على القتل بمجرد النظر، وعلى إحراق الأخضر واليابس بالكيفية نفسها.

ولأن الشيطان كائنٌ مخيف، وصفات الأفعى - التي تتصل بالشيطان - كائن مخيف، تطابقت مع ما تراه العقلية العربية في شيطانَ «الحماطة». والحماطة والحماط هي شجر التين الجبلي، والعلاقة بين شجرة الحماط والحية، مثل العلاقة بين سقوط آدم والجلوس أسفل هذه الشجرة نادمًا.

وشجرة «الحماط» تشير في أصلها اللغوي - الحماط - إلى حركة القلب وشدة الحسرة. لذا ارتدت الأفعى في الذاكرة السامية عمومًا تصورًا مؤداه أن الأفعى ليست شيطانًا فحسب، بل هي الشيطان الذي يلوذ بشجرة الندم، ويسبب للإنسان دائمًا حرقة القلب، فامتزجت كل من الشجرة والحية، حتى أصبحتا شيئًا واحدًا.

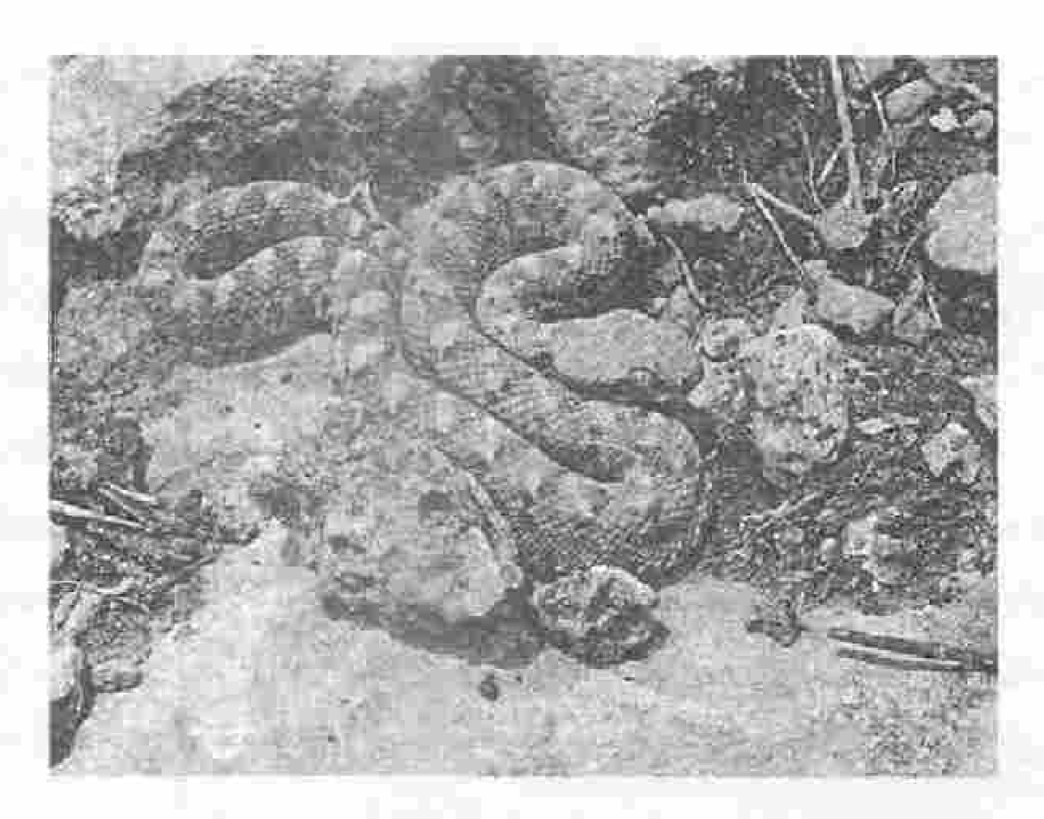
ومن الأسماء التي تطلق على الحية أيضًا اسم الصلّ، وهو قريب لغويًا من الأصل ومن الصلصال، وكلها من جذر لغوي واحد، وهي تعني أصل الأشياء. فالصلّ إذًا هو أصل الحياة، بل وأصل كل شيء.

والصلصال هو التراب، ومنه اتخذت المادة الأزلية التي خلق منها الإنسان. وظلت الحية في ذاكرة العربي القديم ترمز إلى الحياة والتجدد؛ لأنها أكلت من شجرة الحياة في الجنة. وترمز الحية، في الذاكرة نفسها، إلى الموت، فالموت والحياة متحدان في صورتها.

وتخلص الكاتبة إلى أن رمز الأفعى في الذاكرة العربية، يحمل الكثير من التناقضات. واتحاد الضدين، الخير والشر، في الحية، يجعلها ترتفع إلى مستوى الرمز الذي ينطوي على المعنى ونقيضه، فتكثر دلالاتها في هذه الذاكرة، بكثرة المعاني المتناقضة.[1]

---

1 - كتاب: رمز الأفعى في التراث العربي - ثناء أنس الوجود.



أفعى لسجاد (الصل الأحمر)



أفعى الصل الأسود

●●●●●●●●●●

8 - رمز النسر



النسر الأسمر:

النسر رمز للقوة وللسيادة والهيمنة. وقد وجد على فخاريات من الألف الثالث قبل الميلاد. وقد كان النسر يرمز إلى الإله ننكرسو أحد آلهة العراق القديم، أما الآن فإن النسر أصبح رمزًا وشعارًا لكثير من الدول ومنها: العراق ومصر، كذلك هو رمز لكثير من الأحزاب العالمية، والأندية الرياضية المشهورة ، وهو أكبر طائر من فصيلة الجوارح، ومنها ما يعد من نسور العالم القديم.

يعيش في آسيا وأوروبا وأفريقيا، يتميز بأجنحته الطويلة التي تحركها عضلات قوية؛ مما يجعله قادرًا على الطيران عاليًا لمسافات طويلة، نظره حاد، ومخالبه حادة كبيرة معقوفة، منقاره معقوف وحاد، يقتات بالجيف والفئران والأرانب والزواحف.

يمكنه فتح جناحيه حتى 280 سم، يتغذّى النسر على جِيَف الحيوانات فقط. يتلاءم

مبني جسمه لهذا الغرض جيدًا: منقاره كبير وقوي وحادّ، ويمكنه تمزيق الجيفة وفتح فتحة في جلدها، ومن ثمّ تناول قطع اللحم منها. رقبته طويلة وخالية من الريش، مما يمكّنه من الدخول إلى الجيفة عبر الفتحات التي فتحها في جلد الجيفة دون أن تطاله الأوساخ.

عند العرب، النسر هو من المخلوقات الوضيعة؛ لأنه يتصف بصفات أهمها الجبن، فهو لا يقدم على فريسته ولا يحرك ساكنًا حتى تخرج روحها، وهو من بين الطيور والجوارح مختصٌ بالتعامل مع الجيف، في حين أن جوارح أخرى كالعقاب مثلًا لا تأكل إلا من صيد مخالبها من الصيد الطازج الجديد، بينما النسر مرابط عند الجيفة التي ليس لها شعور، لذا يفضلون الصقر عليه.

وعند الغرب الأوروبي والأمريكي، يتصدر طائر العقاب (eagle) كثيرًا من الشعارات، فهو يوجد على كثير من شعارات الحكومة الأمريكية وإداراتها المختلفة، ويظهر في كثير من قصص الأطفال كالنسر الذهبي مثلًا، كما يستخدم في الأدب الأمريكي أيضًا كرمز للحرية وللانطلاق وللعلوّ.

ولما احتكّ العرب بالأمريكيين، ترجموا اسم هذا الطائر بالنسر، وخلطوا بينه وبين طائر العقاب، وأخذوا معه استخدامه في الأدب والكتابة كرمز لصفات إيجابية. وهذا خطأ فادح هنا في الترجمة إلى العربية، إذ أن الطير المسمى (eagle) بالإنجليزية ليس هو النسر إطلاقًا، وإنما هو طائر العقاب. تلك هي الترجمة الصحيحة له. أما النسر فهو الذي يطلق عليه (vulture) بالإنجليزية.

يرتبط النسر في ذهن الكثيرين من العرب بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، ويعود هذا الاعتقاد إلى العثور على رمز النسر على الحائط الغربي من قلعة القاهرة، التي شيدت من قبل صلاح الدين الأيوبي، وكان شعار ورمز الوحدة بين سورية ومصر التي عرفت باسم الجمهورية العربية المتحدة (1958-1961) «نسر صلاح الدين الأيوبي» المرسوم بشكل عمودي لا أفقي، والذي يحمل على صدره درعًا عليه ألوان علم الجمهورية العربية

المتحدة ونجمتين، واستمر هذا الرمز في مصر حتى عام 1971، لكن بين عامي 1972 و1984 تم تغيره بـ «صقر قريش» كرمز لاتحاد الجمهوريات العربية، ثم عاد النسر إلى علم جمهورية مصر كشعار رسمي في تاريخ 4 – أكتوبر – 1984.

ويرمز النسر إلى القوة والشجاعة وبعد النظر والخلود، واعتبر ملك الهواء ورسول الآلهة الأسمى عند بعض الشعوب القديمة، أسطوريًا، كان مرتبطًا عند الإغريق بكبير الآلهة زيوس Zeus، وعند الرومان بالإله «جوبيتر» Jupiter، وعند القبائل الجرمانية بالإله «أودين» Odin.

تُمثّل النسور عادةً بمنقارٍ ولسانٍ ومخالبٍ ذات لونٍ مخالفٍ لباقي الجسم، وقد يظهر النسر إما برأس أو برأسين، ونادرًا ما يُمثل بثلاثة رؤوس.

وكان الأتراك يحملون شعار النسر ذي الرأسين عندما كانوا في منغوليا، ربما لأنه كان يمثل الملكية المزدوجة على الشرق والغرب، أو يمثل الذكورة والأنوثة مجتمعةً معًا لتشكل الكائن الكامل.

كما اعتمد كشعارٍ للإمبراطورية البيزنطية، ثم اعتمد هذا الشعار لاحقًا بعد القرن الخامس عشر كشعارٍ للإمبراطورية الروسية.

كانت الإمبراطوريات الفارسية من بين أوائل الإمبراطوريات التي استخدمت النسر على رايتها.

بالنسبة للوثنيين، كان النسر شعار جوبيتر Jupiter، إله السماء.

في سنة (102) ق.م، أصدر القنصل الروماني ماريوس (Consul Gaius Marius) مرسومًا يقضي باتّخاذ النسر رمزًا لمجلس الشيوخ ولشعب روما، وعند موت الإمبراطور كان الرومان يطلقون نسرًا رمزًا لصعود روحه إلى الآلهة.

ويُذكر بأنه أثناء عملية توسيع وتجديد الهيكل الثاني في القدس في عام 20 ق.م، أهان «هيرودس الكبير» الشعب بتثبيته النسر الذهبي الروماني على البوابة، وعندما توفي «هيرودس»، قام معارضوه بتمزيق النسر.

يحمل الشامان[1] في آسيا الوسطى ساريةً خشبيةً ذات سبعة أو تسعة نتوءات أفقية، تشكل درجًا بالنسبة لنسرٍ يوضع على رأس السارية خلال طقوسهم.

واعتُبر النسر كطائرٍ مقدسٍ، وحامٍ الروح، وحارس السماء، كما كان أيضًا رمزًا للفحولة والخصوبة.

أما النسور على شواهد القبور، فتعكس الاعتقاد الشاماني بأن أرواح الموتى تصعد إلى السماء في هيئة طيورٍ، أو يرافقها ويحميها نسرٌ أثناء رحلتها بين العالم السفلي والسماء.

كما كان يُعتقد أيضًا بأنّ النسر ناقل الصلوات إلى السماء. وكانت أشكال النسور المنحوتة في الصخور دليلًا على الفخامة والروعة لدى الأتراك.

بعد اعتناق القبائل التركية للإسلام، وهجرتهم باتجاه الغرب، بقيت آثار التراث الديني الشاماني ذي الجذور الآسيوية حيةً في عادات وتقاليد هذه القبائل.

إنّ المعنى المجازي لاسم طغرلبك (993-1063 م)، مؤسس دولة السلاجقة، باعتباره قائد الدولة الأول كان: «النسر».

في العصور الوسطى والحديثة، كان شعار النسر يرمز إلى شجاعة الشخص الذي يحمل الأسلحة، وبأنه رجل فعلٍ وحكيم، وكان يُعتقد بأنّ فرد النسر لجناحيه إشارة إلى دوره الرسولي باعتباره حاميًا. وعند استخدام تمثيلات الحيوانات الأسطورية، مثل الغريفين (نصفه أسد ونصفه نسر)، فإنّ في ذلك إشارة إلى أنّ من يحمل الأسلحة، يمتلك صفات القوة لدى كلا الحيوانين.2)[(2)]

تعيش نسور العالم الجديد في أمريكا الشّماليّة، والجنوبيّة، والوسطى، وتتميز برأسها الخالي من الرّيش، وبوجود منخرين طويلين تفصل بينهما مسافة. كما أنّ هذه النسور لا

---

١ - موطن الشامانية سايبيريا وآسيا الوسطى، بالإضافة إلى السكان الأصليين للأمريكيتين، والذين يبدون من أصول وسط آسيوية، تهتم ممارسات الشامان بشكل رئيسي بمعالجة المرضى.

٢ - http: //jouhina.com/magazine

تمتلك حنجرة، ولذلك لا تتمكّن من إصدار الأصوات إلا المنخفضة منها، كالهمهمة، والهسيس.

ومن أشهر أنواع نسور العالم الجديد:

النَّسر الرّوميّ، والنَّسر الأسود، النَّسر الملك، كندور الأنديز، كندور كاليفورنيا.

أما نسور العالم القديم فتعيش في أوروبا، وإفريقيا، وآسيا، وتتميز بخصائص مختلفة عن نسور العالم الجديد، فهي تبني أعشاشًا لصغارها، ولها منقار قوي بنهاية معقوفة، وأجنحة واسعة تمكّنها من التّحليق بحرية في السّماء.

ومن أشهر نسور العالم القديم:

- النَّسر الرّماديّ: ويُسمى أحيانًا النَّسر الأسود، النَّسر المصري: أو دجاج فرعون، نسر جريفون ومن أنواعه: النَّسر الهندي أبيض الظّهر، النَّسر الهندي، أو النَّسر طويل المنقار، النَّسر أسطوانيّ المنقار.
- نسر أذون، أو النَّسر النّوبيّ، نسر جوز النخيل، النَّسر أحمر الرأس، النَّسر أبيض الرأس.

****

9 - رمز الصقر



الصقر

الصقر هو أحد الرموز القومية العربية، التي استخدمت في العديد من الدول العربية، خاصةً أن الصقور تعد من أنواع الطيور المفضلة لدى العرب بشكل عام؛ خاصةً في شبه الجزيرة العربية. وبحسب التقاليد الموروثة عند العرب، فإن الشعار سُمّي بهذا الاسم نظرًا لاتخاذ قبيلة قريش العربية للصقر شعارًا لها، وحتى الآن يُستخدم شعارًا لعدد من الدول العربية؛ وله شهرة منافسة بجانب نسر صلاح الدين.

وكذلك قدَّس قدماء المصريين الصقر وليس النسر، ونظروا إلى الصقر على أنه الروح، وكثيرًا ما صوروا الروح صاعدة إلى النجوم على هيئة صقر برأس إنسان، كما اعتقدوا أن الصقر إنما هو روح «حورس»، التي تحمي الملك، فنجد الصقر فاردًا جناحيه حول خفرع.

قال الدكتور وسيم السيسي وهو باحث في علم المصريات، في كتابه «مصر التي لا تعرفونها»، إن اختيار أجدادنا الفراعنة وتقديسهم للصقر لم يأت من فراغ، فكان أجدادنا يرمزون للإله بالصقر، لأنه الطائر الوحيد الذي ليست له جفون، وأن الله لا يغفو عن

رؤية البشر، كما أنه دائمًا في الأعالي، بالإضافة إلى أنه طائر نبيل لا يهاجم أوكار أو أعشاش الطيور، ولا يأكل الجيف كالنسور، بل لا يصطاد فريسته إلا وهيَ طائرة حتى يعطيها فرصة للنجاة.

ويرى الدكتور مصطفى الرفاعي، مؤلف كتاب «الطيور المهاجرة»، إن الصقر هو الذي يجب أن يكون ملكًا للطيور وليس النسر، فالصقر طائر ذكي يسهل تعليمه اصطياد الفريسة، ويمكنه اصطيادها حية كالحمام الزاجل الحامل للرسائل وقت الحروب، كما أنه يستطع أن يهبط على رأس غزالة، ويفرد جناحيه فوق عينيها حتى يسهل صيدها، ودائمًا يقف على أعلى شيء كقمم الجبال أو رؤوس الأشجار.

وبحسب موقع «تاريخ وآثار وحضارة مصر القديمة»، التابع لمكتبة الإسكندرية، امتاز الصقر بسرعته وبقوته في الطيران، وقد كان الصقر من أهم الطيور التي قُدست، وكان لوجوده في السماء أن ارتبط برب السماء والمَلَكية عند المصري القديم، وجرى تقديسه منذ عصور ما قبل التاريخ، وظهر كصورة وهيئة لعدد من الأرباب، مثل «رع» في هيئة آدمية برأس صقر، في صورته «رع حور آختى»، والمعبود «ختتى إيرتى»، الذي وُصف بأنه «رب السماء العظيم»، وكذلك المعبود «سوكر»، «رب الموتى والجبانة»، والذي يظهر بهيئة المومياء ورأس الصقر، وأشهر الأرباب في هيئة الصقر كان «حور»، أو«حورس» بكل صوره ومسمياته التي عُبد بها في شتى العصور.

وأضاف الدكتورمصطفى الرفاعي، أن «عيوننا لعب أطفال إلى جانب عيون الصقر»، مشيرًا إلى أن الصقر يرى بوضوح على بعد 5 كم، ويطير بسرعة90 كم/ الساعة، وينقض على فريسته بسرعة 170 كم/ الساعة، وهناك بعض المطارات الآن تستعمله لطرد الطيور؛ حتى لا تتعطل الطائرات وربما تسقطها.[1]

****

١ - https: //www.almasryalyoum.com

10 - عين حورس





عين حورس تمثل عين العناية الإلهية في كاتدرائية آخن - ألمانيا .

عين حورس (عين القمر أو عين رع) بالمصرية القديمة أوجات، هي رمز وشعار مصري قديم ذي خصائص تميمية، يستخدم للحماية من الحسد، ومن الأرواح الشريرة، ومن الحيوانات الضارة، ومن المرض، وهي على شكل قلادة يتزين بها الشخص، وتعبر عن القوة الملكية المستمدة من الآلهة حورس أو رع. وتعد رمزًا شمسيًا، والذي يجسد النظام، والصرامة، والوضع المثالي.

كانت تلك القلادة توضع أيضًا على صدر مومياء فرعون؛ لتحميه في القبر.

يتم صناعتها من الذهب وتشكيلها بحيث تحمل صورًا لحورس والإله رع، ورموز الحياة (عنخ) والدوام (جيت)، والصون (صا)، وكانت بمثابة رمز للإشارة إلى الاستقرار الكوني والدولي في عهد المصريين القدماء.

في الأساطير المصرية القديمة حورس هو ابن الملك أوزوريس الذي قتله أخيه سيت، ويمتلك الإله حورس سلسلة من المعارك الضارية ضد سيت، وذلك للثأر لمقتل أبيه. و على مدار هذه الصراعات، عانى الخصمان من عدد من الإصابات والخسائر الحيوية مثل: تشوه العين اليسرى لحورس، ولكن بفضل تدخل الإله «توت» استُبدلت العين المشوهة بالأودجات لكي يستطيع الإله حورس استعادة بصره.

هذه العين كانت مميزة وذات خصائص سحرية، ويمثل حورس وعينه المسيح الدجال أو الأعور الدجال، الذي سيكون له ظهور آخر الزمان.

في أسطورة ايزيس وازوريس المصرية، استُخدمت عين حورس لأول مرة كتعويذة سحرية عندما وظفها حورس لاستعادة حياة والده أوزوريس.

وقد حظيت عين حورس بشعبية كبيرة في مصر القديمة، وقد تم اعتبارها تعويذة في يد أصحاب النفوذ القوية، لأنها تقوي النظر، وتعالج أمراض الرؤية، وتقاوم أعراض الحسد، وتحمي أيضًا الموتى. وهي مثل الطِلسم ترمز إلى الصحة، والرخاء، وعدم فناء الجسد «الخلود»، وكذلك القدرة على إحياء الموتى «البعث». و مازالت تستخدم كتعويذة من جانب اتباع الدجال.

إنَّ هذه العين التي يقال عنها: عين حورس هي في الحقيقة عين الدجال الأكبر، فحورس يرمز للوعي وللتنوير والروحانية، وللابتعاد عن المادية ويقاتل من أجل ذلك، هكذا يريدون منا أن نفهم، و أما سيت فهو يمثل الظلام والحروب والفوضى والشر، وأيضًا الجنوح في المادية، ولكن الحقيقة أنَّ كليهما واحد.

إذًا هي رمزية بين الخير والشر، والأنا العليا بقيمها الربانية والروحانية .

ورمز العين التي ترى كل شيء، أو عين الرعاية الإلهية المستخدمة في الكثير من المعتقدات والأديان، وليس لدى الماسونيين فقط، إذًا هذا ليس رمزًا ماسونيًا بل هو رمز موجود قبل الماسونية نفسها بكثير، والماسونية تبنّتهُ وعملت على التشكيك في الحضارة المصرية على وجه الخصوص، بوصف أنَّ حورس هو الدجال.

كان رع إلهًا رئيسًا في الدين المصري القديم في عصر الأسرة الخامسة، وكان يُرمز إليه بقرص الشمس أو بشمس منتصف النهار، تمركزت عبادته بداية في مدينة (أون) أو (هليوبوليس) كما أسماها اليونانيون، وكلمة «أون» المصرية تعني مدينة الشمس، والأسر المصرية الحاكمة التالية ضمّت (رع) إلى (حورس) ليصير الإله «رع - حورس» الذي حكم السماء والأرض والعالم السفلي، وقد ارتبط الإله الجديد بالصقر.

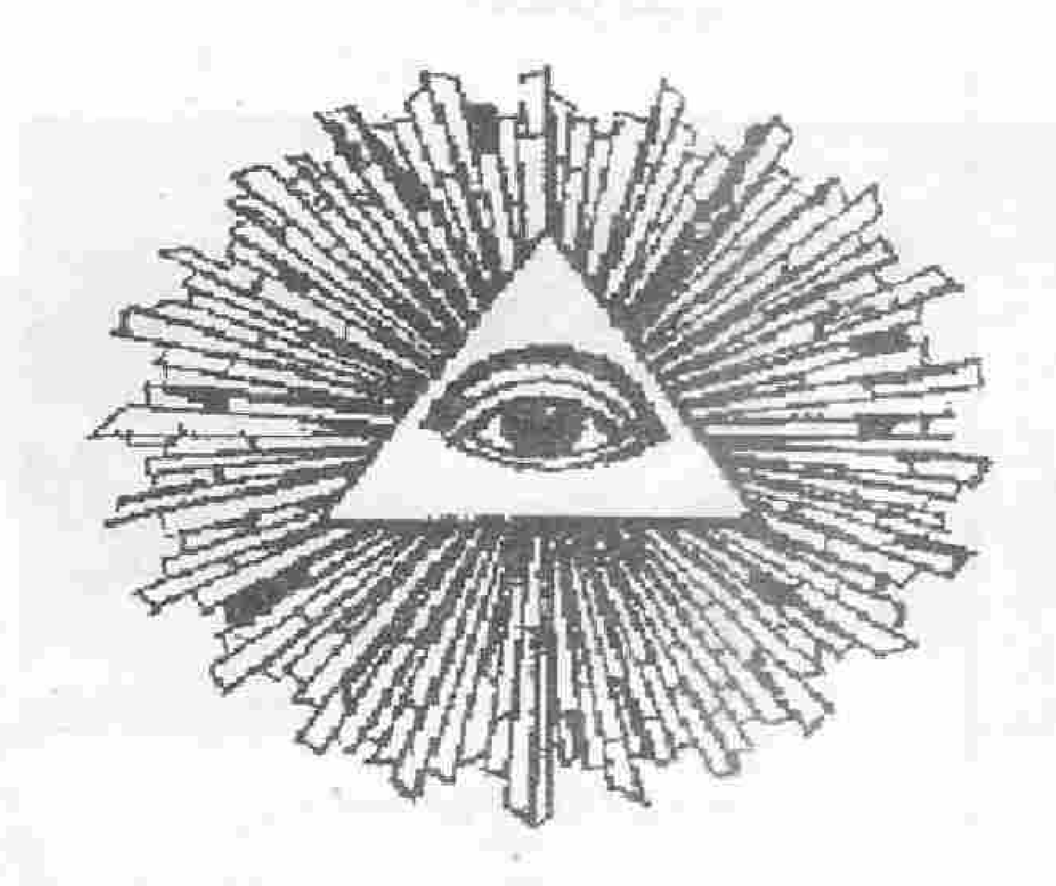
توجد عين العناية الإلهية أعلى وثيقة إعلان حقوق الإنسان والمواطن الفرنسية. وكذلك توجد على ختم الولايات المتحدة، و يوجد أشكال كهذه العين قديمة، وجدت في الأساطير المصرية القديمة مثل عين حورس.

إنّ عين العناية الإلهية والهرم الموجودين على ختم الولايات المتحدة العظيم، يبينان مدى تأثير ومشاركة المتنورين في تأسيس الولايات المتحدة.

من بين الشخصيات الثلاثة التي رسمت ختم الولايات المتحدة، فقط بنجامين فرانكلين كان ماسونيًا. في المقابل توماس جفرسون كان يدعم أفكار الحركة الماسونية، ويحضر اجتماعاتها، ولكن لا يجود شيء يثبت كونه كان عضوًا فيها.

ظهرت عين العناية الإلهية الأكثر شهرة على ظهر ورقة 1 دولار أمريكي. الشكل الحالي لها، تم وضعه في سنة 1935، ووقع عليها الرئيس فرانكلين روزفلت، والذي طلب آنذاك عدة تعديلات.

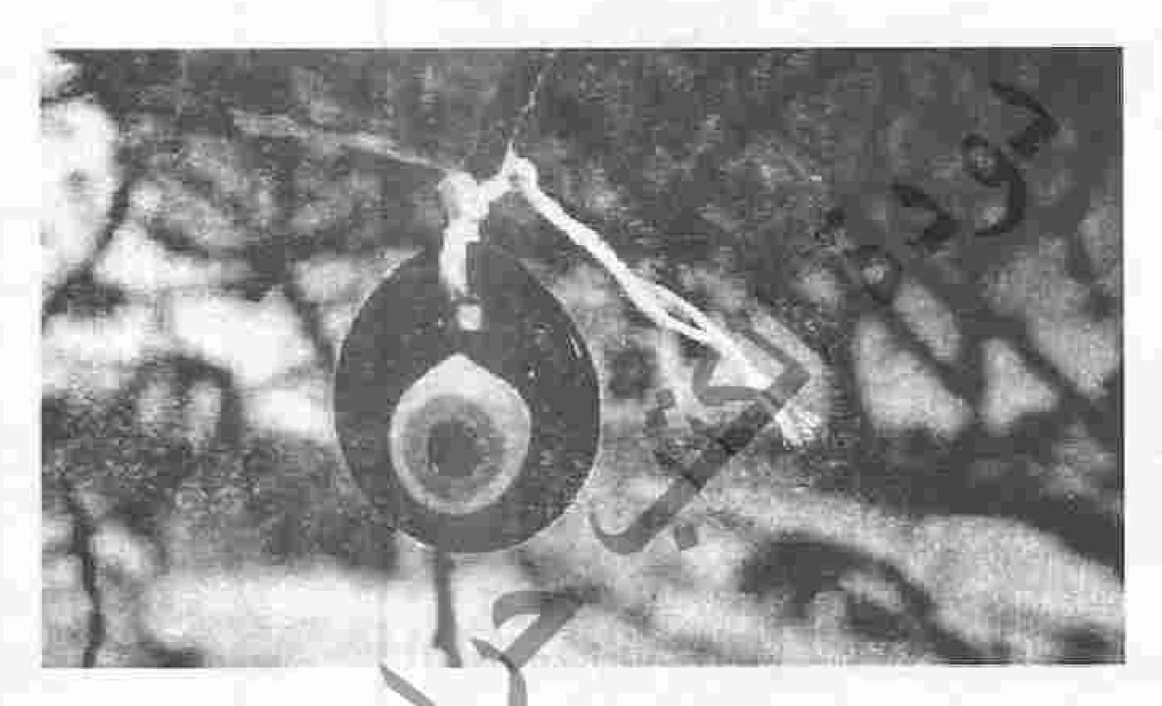
واتخذت الماسونية رمز العين من ضمن أهم رموزها هيّ وجماعة المتنورين، فقد خلفت الماسونية منذ نشأتها تراثًا من الرموز الهندسية وغيرها، والعين الماسونية منتشرة حديثًا على أنها ترمز إلى عين حورس، وهي ترمي إلى كونها العين التي ترى كل شيء، أي عين الدجال الواحدة، حيث يرى الماسونيون أن هذا الرمز يشير إلى أن سيدهم يستطيع أن يرى ببصره كل شيء، وهناك من يرى أنها عين الشيطان، فهم يسعون إلى السيطرة على كل العالم، وفي اعتقادهم أن هذه العين ترى كل شيء حتى سيطرتهم.



العين الواحدة والهرم الماسوني من رموز الماسونية.

●●●●●●●●●●

11 - العين الزرقاء والخرزة الزرقاء عند المصريين



العين الزرقاء والخرزة الزرقاء

الصقر هو الرمز الوحيد الذي اتخذه حورس، بدأت الأسطورة قبل سبعة آلاف سنة، عندما عبد المصريون الإله حورس، إله السماء ورمز الخير والعدل، بعد أن انتصر على إله الشر «ست»، الذي قتل والده أوزوريس كما ذكرنا من قبل.

وقد اختصر المصريون الأسطورة في الخرزة أو العين الزرقاء، كرمز ارتبط بمعتقدات المصريين الشعبية، فهي تقي من الأمراض، وتحمي من الحسد.

أسطورة إيزيس وأوزوريس وحورس من أهم الأساطير التي أسست للديانة المصرية القديمة، في هذه الأسطورة «ست» هو إله الشر، الذي غرر بأخيه أوزوريس، وقتله في حفل تتويجه على عرش مصر، ثم مزق جسده، ووضع كل قطعة منه في مكان بوادي النيل، لتبدأ زوجته إيزيس في البحث عنه، وجمع أشلائه لتُعيده إلى الحياة مرة

أخرى. وبعد رحلة طويلة يُبعث أوزوريس مرة أخرى، ويصبح إلهًا للبعث والحساب بعد الموت.

تُنجب إيزيس من أوزوريس بعد موته ابنهما حورس، الذي يستكمل انتقامه من «ست». وفي حرب شرسة بين الخير والشر، يفقد حورس إحدى عينيه، لكنها تُستبدل بعين لها قوة خارقة، يستطيع بها هزيمة خصمه «ست»، واستخدامها كتعويذة سحرية لإعادة أوزوريس للحياة.

وكذا كوّن الثلاثي إيزيس وأوزوريس وابنهما حورس أساسًا للديانة المصرية القديمة، وأصبح حورس إله السماء والعدل والخير، وأصبحت عينه هي العين الحارسة التي تحمي الإنسان من الشرور والأمراض، واتخذها الفراعنة كتميمة تحمي عروشهم، وكرمز لاستقرار نظام الدولة.

يقول أستاذ الترميم وصيانة الآثار في كلية الآثار جامعة القاهرة، الدكتور أبو بكر موسى، في حديث خاص لـ«شبابيك» إنّ اللون الأزرق من الألوان المحيرة للمصري القديم، كان المصدر الأساسي للون الأزرق بالنسبة له هو حجر الأزوريت.

لكن المصري القديم وجد أن اللون الأزرق متغير، ولا يبقى بثباته نفسه، فاخترع لونًا أزرق خاصًا به، وبدأ يصدره لجميع أنحاء العالم.

وفي بحث نُشِر في الولايات المتحدة الأمريكية، أثبت الدكتور أبو بكر أن اللون الأزرق بدأ تصنيعه منذ الأسرة الفرعونية الثالثة، وبالأخص في عهد الملك زوسر، صاحب هرم زوسر؛ بعكس المعلومات المغلوطة والمنتشرة في جميع الأبحاث، والتي تقول إن صناعة اللون الأزرق بدأت في الأسرة الخامسة.

يُشبه أستاذ ترميم الآثار، صناعة اللون الأزرق في مصر بصناعة الحرير في الصين، فكما أن الصين هي التي ابتكرت الحرير وصدرته للعالم، كذلك فالمصري القديم ابتكر اللون الأزرق، وأنشأ له طرقًا خاصة بالتجارة، لتصديره لبلاد العالم القديم.

قدّس المصريون اللون الأزرق، واعتبر رمزًا للملوك وللوقاية من الحسد والأرواح

الشريرة، وكان اللون الأزرق الخام يوضع في المقابر، ويلون سقف المقبرة باللون الأزرق، فكما يؤكد الدكتور أبوبكر ارتبط هذا اللون بكثير من الدلالات الدينية، فهو لون السماء، وكان حورس هو إله السماء، والمتوفي بعد الموت يصعد للسماء، ليلتقي بإله الموت أوزوريس الذي هو والد الإله حورس.

يقول أستاذ الترميم وصيانة الآثار: إنَّ المصري القديم اعتاد تقديس الحيوانات والطيور إما اتقاءً لشرها أو لاعتبارها رمزًا للقوة. وقدّس المصري القديم حيوان ابن آوى، الذي ينبش قبور الموتى، ورمز له بأنوبيس إله الموتى.

ويضيف أبو بكر لـ«شبابيك» أنَّ الإله حورس اتخذ رمز الصقر الذي يوحي بالسيطرة والقوة. والصقر أيضًا عُرف بحدة النظر التي تفوق الإنسان ثلاث مرات. وهنا يعود مرة أخرى رمز العين الحارسة، التي ترى كل شيء، وتحمي الإنسان من الشرور.

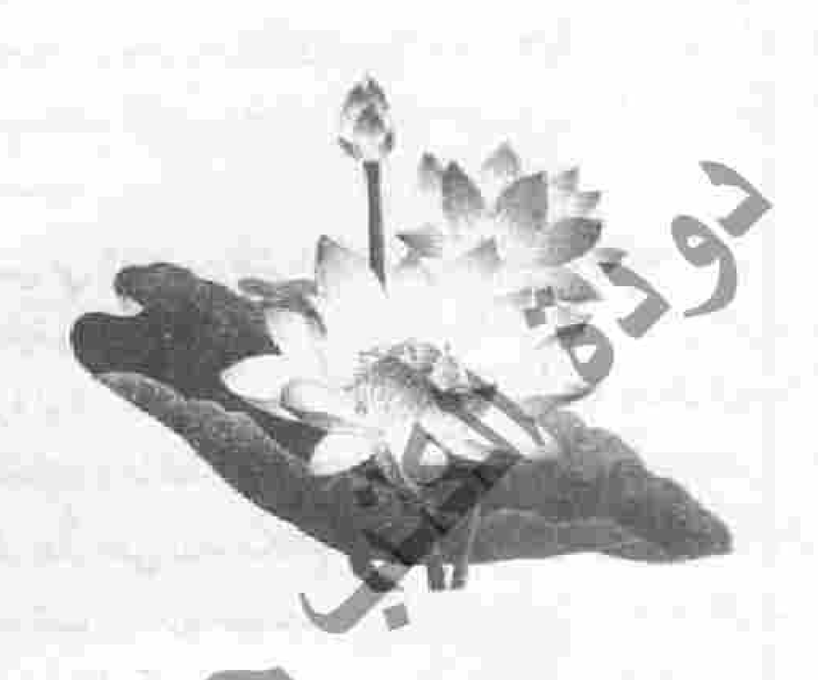
اعتمدت الديانة المصرية القديمة بشكل كبير على الظواهر الكونية، ولأن المصري القديم آمن بفكرة انتصار الخير على الشر، فرمز لهذه القوة بالإله حورس الذي انتصر على إله الشر ست.

ومن هنا ارتبطت بحورس كل الرموز التي تدل على السيطرة والقوة وحماية البشر، مثل عين الصقر، واللون الأزرق لون السماء، رمز الحياة بعد الموت.[1]

****

١ - http: //shbabbek.com

12 - زهرة اللوتس عند غير المصريين



تكلمنا عن زهرة اللوتس على أنها من الزهور المقدسة عند المصريين، وهنا سوف نتحدث عن تقديسها عند الهندوس والبوذيين والصينيين واليابانيين، أي أنها في كل الحضارات تقريبًا.

من المعلوم لدينا أنّ لمعظم النباتات أزهار ذات ألوان متألقة، وتفوح منها روائح عطرية، تجذب الحشرات لتلقيحها بنقل حبوب اللقاح، وتمثّل الأزهار في الحياة الجمالَ والرقة والتفاؤل والسلام، حيث يتبادلها الناس في معظم المناسبات السعيدة. فهي رسول المحبين الذي يقول ما تخشى ألسنتهم التفوّه به، وتؤثّر بشكل إيجابيّ على الحالة النفسية للإنسان، وزهرة اللوتس منذ القدم من الزهور العطرية الجميلة المعروفة .

لوتس هي كلمة يونانية وتعني الحبّ والجمال، وقد ارتبط معناها منذ فترة طويلة بالنقاء والألوهية، وتعدّ زهرة اللوتس من الرموز الوطنية في عدة دول منها الهند ومصر،

ولزهرة اللوتس إشارات ومعاني مختلفة عبر الثقافات، وفي العديد من الديانات الوثنية القديمة:

في الهندوسية: ترتبط زهرة اللوتس بالجمال وبنقاء القلب والروح، وتعتبر أيضًا عندهم رمزًا للسلطان الإلهي وعرش الكون، فهي عنوان الخير ورمزٌ للخصوبة الأنثوية والطبيعة المتجددة.

تعتبر اللوتس في الهند من أكثر الأزهار التي يُحتفى بها منذ قديم الزمن، حيث تقول الأساطير الهندية إنه عندما أزبدت مياه المحيطات، ظهرت إلى الوجود امرأة متوهجة تقف على زهرة لوتس متفتحة، والمرأة هي آلهة الخصوبة ومثال الجمال الأنثوي، والتي اختارت إله الخلق زوجًا لها، وهو الذي أنشأ الأرض من برعم لوتس.

في البوذية: تدلُّ على نقاء الكلام والعقل، وهناك العديد من الألوان لزهرة اللوتس التي ترتبط بجوانب وبمعانٍ مختلفة عند البوذية، ومن معانيها: اللوتس الأزرق، يرتبط بانتصار الروح على الحكمة والذكاء والمعرفة. واللوتس الأبيض، يرمز إلى النقاء العقلي والكمال الروحي ويرتبط مع الهدوء. اللوتس الأرجواني، يرتبط مع الطوائف الباطنية. اللوتس الوردي، ويعبّر عن بوذا الحقيقي. اللوتس الأحمر، يرتبط بالقلب ومعناه الحب والحنان.

والاعتقاد الديني لدى أتباع البوذية، أنَّ بوذا جاء إلى الوجود من زهرة لوتس طافية على سطح الماء، وأنَّ قدمي بوذا حيثما وطأتا الأرض تفتحت زهرة لوتس، وكان يحبها ويقدسها. واللوتس عند البوذيين عنوان لليقظة الروحية ورمز للنقاء والطهارة، والمعابد البوذية تعج برسوماتها.

وفي الصين يعتقدون بوجود بحيرة لوتس مقدسة في السماء، ويعتقدون أنَّ لكل روح شجرة لوتس خاصة موجودة في هذه البحيرة، ومازالت بعض المجتمعات الريفية تحرق البخور لروح اللوتس اتقاءً لأذى الأرواح الشريرة

وفي إحدى المذاهب البوذية تلعب زهرة اللوتس دورًا هامًا، فهي كأمراة تتحد مع الرعد الذي يقوم بدور الرجل.

وفي اليابان يرون أنَّ من يأكل زهرة من اللوتس، أو يأكل سيقانها؛ يكتسب قوة جسدية.

وعند الإغريق تقول الأساطير: إن هرقل لم يبادل الحب إحدى الحوريات التي وقعت بحبه؛ فانتحرت وتحولت إلى زهرة لوتس، واسمها لديهم مشتق من كلمة «لوتاز».

ووصف الشاعر تينسون تأثيرها في أشعاره تحت عنوان (أكلي اللوتس)، كما تحدث عنها هوميروس صاحب الألياذة.

ولزهرة اللوتس أنواع كثيرة اشتهرت منها ثمانية أنواع رئيسية، عرفت لدى الإغريق واليونان باسم اللوتس، واشتهر في مصر منها ثلاثة أنواع.

أولها نبات اللوتس الأبيض، وكانوا يسمونه سشن وسسن، ومنها اشتقَّ اسمها العربي السوسن والسوزان، كما كان يعرف ببشنين الخنزير أو عرائس النيل.

وجذور البشنين مستديرة الشكل، فيها قليل من الحلاوة؛ مما جعلها طعامًا مستساغًا.

وفضلًا عن استعمال زهور اللوتس الأبيض في الزينة، استعملَت كمرطب، وكان المصريون يأكلون جذوره مشوية ومسلوقة. ويذكر هيردوت أنهم كانوا يطحنون بذوره بعد جمعها وتجفيفها، ويصنعون منها على النار خبزًا وفطائر تؤكل كحلوى.

ونبات اللوتس ينتمي إلى عائلة الحورية (نيمفيا) في المملكة النباتية، التي لعبت دورًا في الأساطير الإغريقية القديمة. تقول إحدى هذه الأساطير إنَّ هرقل قد هجر حورية، فألقت بنفسها في الماء حزنًا، فتحول جسدها إلى زهرة هيَ زهرة اللوتس.

في الميثولوجيا الآسيوية، ترمز اللوتس إلى رحم المرأة الذي تنبعث منه الحياة الجديدة، وتعتبر أزهار اللوتس مدللة عند الصينيين، فهي رمز للكمال والنقاء. وفي سنن آجاد في كشمير تمتلىء حدائق أباطرة المغول القدامى بهذه الأزهار، كما تظهر في أعمال المؤرخ هيرودوت حيث وصفها في إحدى رحلاته إلى مصر في القرن الخامس قبل الميلاد، بأنها نوع من زنابق الماء يدعى اللوتس، كان يزرع من أجل طعم جذوره الحلوة وأزهاره المجففة، التي كانت تطحن مع الدقيق لصناعة الخبز.

وسقف معبد بيل (بل) التدمري في سوريا، مقتبس من شكل زهرة اللوتس، كما أن تيجان أعمدة تدمر الأثرية هي عبارة عن زهرات لوتس.[1]

ونظرًا لشكلها الجذاب الجميل، كان المسلمون من أوائل الذين أبرزوا ملامحها في فنهم، فكانوا أول من استخدموها في فن عمارة المساجد، ونجد أن أغلب مآذن المساجد الفاطمية مصممة في نهايتها على شكل زهرة لوتس.

ألهمت زهرة اللوتس الأدباء والفنانين لأكثر من ثلاثة آلاف عام، إنها مزروعة منذ ما قبل التاريخ، فأصبحت تجسد معاني الحياة ومعاني الفضيلة، استمرت أزهارها ومظهرها في سحر معجبيها في جميع أنحاء العالم، ومازالت تمثل دورًا رياديًا في أية حديقة مائية.

وتعد من أهم الزهور المستخدمة في صنع العطور وأنواع مساحيق الماكياج المختلفة، التي تنتجها الشركات الأوروبية ذات الشهرة العالمية.

ووصفَ كثيرون من العشابين العرب هذه الزهرة التي عرفوها باسم النيلوفر، وعددوا فوائدها العلاجية في علاج السعال والبهاق وأوجاع الجنب والرئة والثعلبة والقروح والخفقان والبرص والنزيف.

وفي علم النفس، يستخدمون عبارة آكل اللوتس للتعبير عن الشخص فاقد الذاكرة، أو الشخص الذي يبنى قصورًا في الهواء. ويرجع هذا إلى إحدى الأساطير الإغريقية عن شعب كان يعيش في ليبيا، كان طعامه يتكون من ثمار وبراعم اللوتس، وكان كل من يأكل منه ينسى أسرته ووطنه وأصدقاءه.

---

١ - معبد بيل (بل) في تدمر، بنيَ لعبادة بيل، وهو إله بابلي أكادي الأصل، يمثل في الديانة البابلية رب الأرباب، مثل جوبيتر الروماني، وزيوس اليوناني. اسمه زيوس بيلوس في بلاد ما بين النهرين، ويقابله بعلشمين لدى الكنعانيين وحدد الآرامي. وانتقل إلى البلاد المجاورة وأصبح عند الفينيقيين بعل. ولقد بُني المعبد في شهر نيسان من عام 32م على أنقاض معبد آخر مبني بالطين، واكتمل بناؤه في القرن الثاني الميلادي. وكُرّس لعبادة الإله بعل، ويرحبول رب الشمس، وعجلبول رب القمر. وكان مقرًّا لمجمع الأرباب التدمريين. وهو أقدم من معبد بعلبك بقرن كامل، وكان المعبد الأول يعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد، ثم تهدّم في الحرب بين التدمريين والرومان عام 272م، وكذلك في ثورة التدمريين عام 273م.

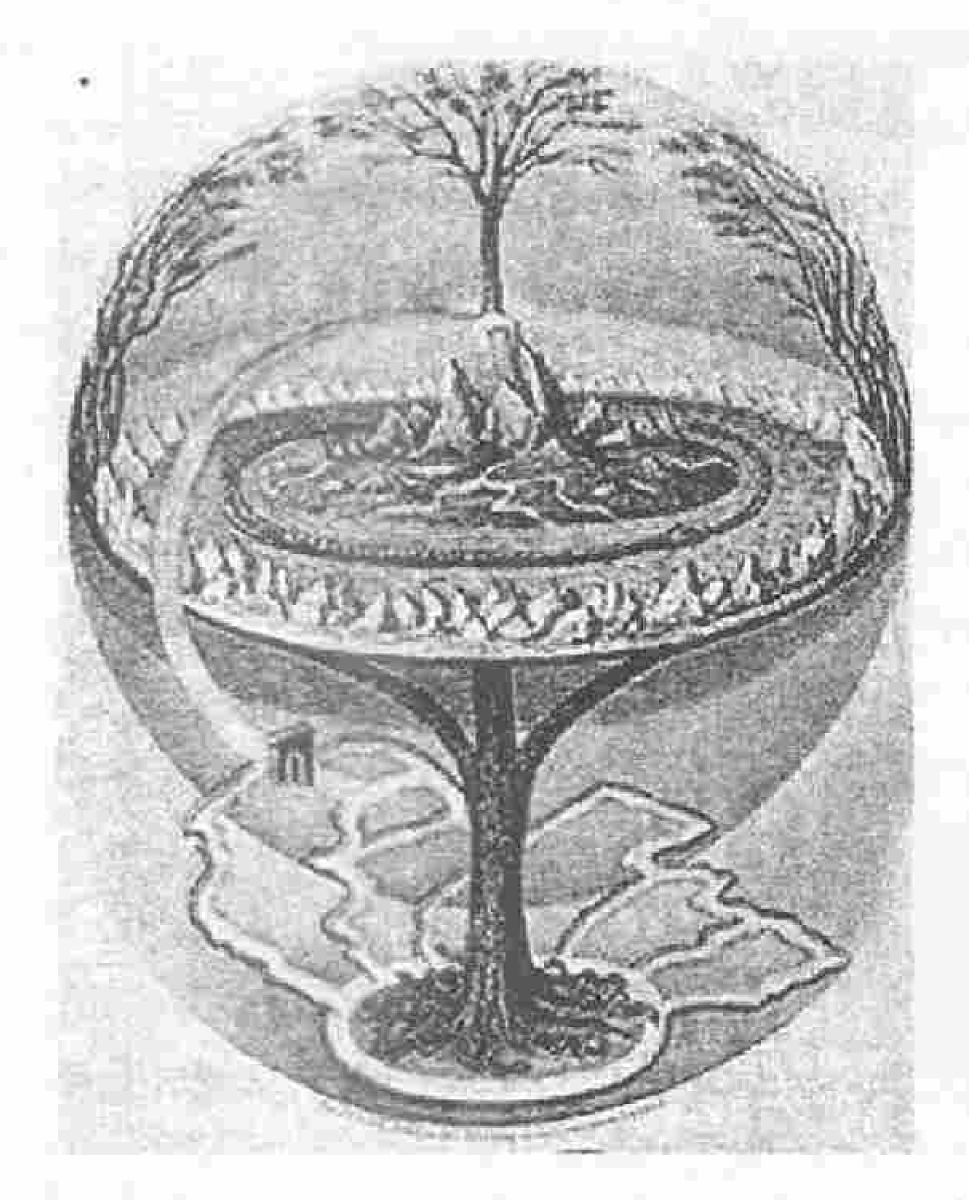
ومازالت أسماء مثل: سوسن وسوزان تتداول، كما نقول عن الشخص الجميل (شربات)، والأصل (سربات) أي كالسيد الجميل نفرتم، السيد الجميل الذي يضع على رأسه زهرة اللوتس الزرقاء ساربات.

كما أنها تستخدم في صناعة أدوية لمعالجة حالات السعال والزكام والتشنجات، وتستخدم خارجيًا ككمادات لحالات الحروق الجلدية، كما دخلت مؤخرًا في العديد من الأدوية الخاصة بأمراض القلب والمسكنات والمقويات، ومازالت الأبحاث مستمرة لاستخلاص أدوية أخرى منها.

ونبات اللوتس الأحمر عرفه العرب، وكانوا يسمونه: الفول العربي، أو الباقلي القبطي، وهو من أصل هندي. وتتميز زهرته بلونها الأحمر، وبرائحتها الذكية، وبأوراقها المستديرة التي يبلغ قطرها ثلاثين سنتيمتر، وترتفع فوق سطح الماء بارتفاع متر.

****

13 - رمز الشجرة المقدسة (شجرة الحياة)



لوحة تمثل شجرة إغدراسيل من الميثولوجيا النوردية (الإسكندنافية).

شجرة الحياة تصور العلاقة التي تربط بين جميع أشكال الحياة على الأرض، وهي تشبيه مرادف للشجرة المقدسة عند الآشوريين وإسكندنافيا، حيث كانت الشجرة المقدسة هي الدّردار؛ ففي الإيدات (Eddas) وإيدا Edda أسطورة اسكندنافية، مُصاغة

شعرًا أو نثرًا، كان الدردار أو (Yggdrasil) رمزًا للحياة الكونية. كان للشجرة ثلاثة جذور: جذر في عالم الإله، وآخر في عوالم المادة، وثالث في عالم السحاب، العالم المولِّد للمادة غير المتميزة.

وترمز شجرة الكون في الهندوسية (Asvattha) إلى السمة الفكرية والأخلاقية للكون، حيث توحي أوراقها بتلاوات الفيدا Vedas. وتُصوَّر هذه الشجرة نامية رأسًا على عقب، ضاربة جذورها في المناطق السماوية.

أما شجرة الحياة الزرادشتية فهي الغوغارد (gogard أو gokard) التي تعيش بين أغصانها أفعى لا يمكن زحزحتها، وهو ما يُذكِّر بشجرة المعرفة في جنة عدن العبرية، إذ إن الأفعى، في هذا السياق، هي تجسيد للحكمة الإلهية ورمز للروح.

وبسبب قدرتها على طرح جلدها، تمثل الأفعى أيضًا التجدد والانبعاث والزمن الدوري.

استعمل مفهوم الشجرة في الفلكلور والتراث والمرويات والأساطير كتعبير للخلود والخصوبة، والتي تأثرت بالرمزية الدينية.

شجرة الحياة في العلوم، تشبيه يستعمل لشرح علاقة الكائنات الحية بعضها ببعض من حيث التطور. وكما شرح دارون في كتابه «أصل الأنواع»، فكرته حول تطور الأحياء عن طريق رسم متشعب يشابه الشجرة.

وعند محاولة فهم العلاقة بين المخلوقات عن طريق دراسة الحوامض الجينية، استعمل كارل ويس، رائد إعادة تنظيم علم التصنيف، فكرة شجرة الحياة لوصف نتائجه.

مفهوم شجرة الحياة ورمزيتها، في الحضارات القديمة:

- في أساطير بلاد فارس ما قبل الإسلام، شجرة العالم هي شجرة ضخمة تحمل كل أنواع البذور، ومن المرويات أن أهريمان، إله الشر، خلق ضفدعًا مهمته القضاء على الشجرة لمنع نمو بقية الأشجار على الأرض. بالمقابل، قام أهورامزدا،

إله الخير، بوضع سمكتين تحرسان الشجرة، وبهذا، تقترب فكرة شجرة العالم الفارسية من فكرة شجرة الحياة نفسها.

ومن الأساطير الفارسية: شجرتا الماشي والماشيان اللتان تحتبران أصل كل شيء حي على الأرض.

- عند القدماء المصريين، نجد أسطورة تاسوع هيليوبوليس، ولدت إيزيس، إلهة القمر والأمومة وأوزيريس، إله البعث، من شجرة طلح، والتي تعتبر شجرة كل شيء حي.
- عند الأرمن، كانت شجرة الحياة في المرويات الأرمنية رمزية دينية ترسم على جدران المعابد والقلاع، وتنحت على درع المحاربين. وكان للشجرة فرع مقسمٌ بالتساوي من الناحيتين اليمنى واليسرى، وعليها ثلاث ورقات، واحدة على كل فرع، وواحدة في أعلى الشجرة. كما يوجد شخصان على كل جنب من الشجرة رافعين إحدى يديهما إلى الأعلى، كرمز لعنايتهما بالشجرة.
- عند الآشوريين، يعتبرون شجرة الحياة رمزًا دينيًا هامًا، ورسموها كمجموعة من العقد المتصلة بخطوط متداخلة. وكان يخدمها آلهة برؤوس نسور وكهنة، وحتى ملوك. لم يصل باحثو علم الآشوريات إلى تفسير موحد لمعناها.
- عند الصينيين في معتقد الطاوية، إنها شجرة دراق، تثمر مرة كل ثلاثة آلاف سنة. ومن يتناول ثمارها يحصل على الخلود. ومن المكتشفات الأثرية في سيشوان الصينية مذبحٌ يحتوي على ثلاث شجرات برونزية، على قواعدها تنين، وعلى رؤوسها في الأعلى طير فينيق ذو مخالب طويلة.
- عند المسيحيين، ذكرت شجرة الحياة في سفر الرؤيا 22، حين وصفت بشجرة تحمل 12 محصولًا من الفاكهة التي تنبت كل شهر. وثمارها لديها ملكة شفاء الشعوب. أما في الكاثوليكية، فترمز شجرة الحياة إلى طهارة البشرية من الخطيئة الأولى قبل السقوط. كما أعلن بندكت السادس عشر أن الصليب هو شجرة الحياة.

وفي سفر الرؤيا أيضًا تعني شجرة الحياة الاتحاد بالمسيح، والمسيح هو الحياة (رؤ7: 2)، وكان معروضًا على آدم أن يأكل منها ويحيا إلى الأبد، فالله قال له من كل شجر الجنة تأكل، إلا شجرة معرفة الخير والشر، ولكنه فضَّل شجرة معرفة الخير والشر على شجرة الحياة فمات. وتجسد المسيح ليتحد بنا ثانية فيُعطينا حياة، هذا حسب اعتقادهم.

كما شرح القديس بونافيتور أن ثمار شجرة الحياة الشافية هو المسيح. إنَّ جسد ودم المسيح هما ثمار الشجرة. أما في الكنيسة الشرقية فشجرة الحياة هي محبة الله.

- ذكرت ملحمة جلجامش أن إتانا بحث عن نبتة تعطي الحياة ليحصل على ابن. وهذه من الأدلة أن فكرة شجرة الحياة كانت منتشرة منذ العصور القديمة. وفي كتاب ألف ليلة وليلة، هناك قصة بليقة التي تروي مغامرات البحث عن الخلود، ووصفت شجرة مرصعة بالجواهر بالقرب من ينبوع الشباب يحرسها الخضر.
- في اليهودية، لشجرة الحياة العديد من المفاهيم والاستعمالات. يلفظ المصطلح كـ«إتز خاييم». ففي سفر الأمثال، ترمز إلى التوراة نفسها، كما ترمز إلى الحكمة والروية. أما في سفر الخروج، فهي الشجرة التي طرد بسببها آدم وحواء من الجنة، حتى لا يتناولا ثمارها التي تمنح الحياة الأبدية. كما ذكر في سفر أخنوخ أنه في يوم القيام، سيقدم الله ثمرة من شجرة الحياة، لكل من ذكر اسمه في كتاب الحياة. كما يستعمل ليصف اليشيفا والكنيس والأدب الحاخامي. كما يستعمل في تسمية عصي لفافات التوراة.

في عالم الغنوصية اليهودية، تصور شجرة الحياة بعشر عقد مترابطة، والتي تعتبر رمزًا محوريًا للكابالا. تحتوي على تعداد القوة في العالم الإلهي.

يَعتبر الكاباليون الهرمسيون أن أوراق التاروت هي مفاتيح شجرة الحياة. تسمى أوراق الطرنيب الواحدة والعشرون مع ورقة المجنون «المايجور أركانا أو «الأسرار الكبرى»،

ويمثلون الأحرفَ العبرية الاثنين والعشرين، ومساربَ شجرة الحياة الاثنين والعشرين. أما الأوراق من الإص وحتى العشرة فيمثلون السيفيروت العشرة. أما أوراقُ البلاط الستة عشرة، فتمثل العناصر الأساسية في العوالم الأربعة.

- في الكتاب المقدس: الأشجار تستخدم في تعبيرات مجازية كثيرة. كقصة يوثام (قض 9: 7-15)، ومثل سليمان (1 مل 4: 33)، ومثل المسيح عن الشجرة غير المثمرة (مت 7: 17-20 ولو 13: 6-9).

كثيرًا ما كانت الأشجار أمكنة ظهور الله للبشر، كما حدث مع موسى (خر 3: 2). واعتبر العبرانيون الأشجار عطايا من الله، فقدموا باكورات أثمارها لله (خر 23: 19)، وكان الأكلُ من ثمار الشجرة الجديدة في أعوامها الأربعة الأولى ممنوعًا بحكم الشريعة (لا 19: 23-25).

وللأشجار الخاصة ميزات خاصة، فأشجار الزيتون مثلًا رمز الرجاء، لأنها قبل أن تموت الشجرة القديمة، تكون قد أنبتت مكانها شجرة أخرى جديدة، تتحول إليها حياتها (قارن أيوب 14: 7-9).

وتتميز فلسطين بتنوع في المناخ والتربة، مما يؤدي إلى تنوع الأشجار، التي كانت تشمل السنط والأرز والتفاح والأرز والسرو والشربين والبلوط والنخيل والصنوبر والدلب والجوز والجميز والبطم والصفصاف. وكانت فلسطينُ أكثفَ أشجارًا، وبخاصة في المرتفعات، ولكن عوامل التعرية واجتثاث الأشجار لتحل محلها الزراعة وبناء المساكن، قللت من كثافة تلك الأشجار.

وكانت الأشجار رموزًا مقدسة في العالم القديم. ففي العهد القديم في سفر التكوين، أن الرب ظهر لأبرام (إبراهيم) عند بلوطة مورة، أو بلوطات ممرا (تك 12: 6 و7، 13: 18، 18: 1)، وقد شجب أنبياء بني إسرائيل العبادة وسط الأشجار، لعلاقتها بالممارسات الدينية عند الكنعانيين.

●●●●●●●●●●

14 - شجرة عيد الميلاد (Christmas tree)



شجرة عيد الميلاد من الأشجار التي يقدسها المسيحيون في الغرب، احتفالًا بأعياد الميلاد آخر السنة الميلادية في نهاية شهر ديسمبر، وهي إحدى أكثر تقاليد عيد الميلاد انتشارًا، والرمز الرئيسي له عادة ما يكون شجرة صنوبرية، أو مخروطية خضراء، مثل شجرة التنوب أوالصنوبر، أو شجرة سرو، أو شجرة اصطناعية من مظهر مماثل، ويرتبط الاحتفال بعيد الميلاد عادة بوضع الشجرة، التي تكون عادة داخل البيت مع تزيينها.

ويتم تزيين الشجرة تقليديًا مع المأكولات مثل الشوكولاتة والتفاح والمكسرات، أو غيرها من الأطعمة.

في القرن الثامن عشر، كانت شجرة الميلاد تُضاء من الشموع، التي في نهاية المطاف حلت محلها مصابيح عيد الميلاد بعد مجيء الكهرباء، في العصر الحالي يتم تزيين الشجرة بمجموعة واسعة من الحلي التقليدية مثل: الأكاليل، والحلي، وحلوى القصب.

ويتم وضع نجمة أو تمثال ملاك في أعلى الشجرة؛ لتمثيل جبريل، أو نجمة بيت لحم (موطن ميلاد المسيح).

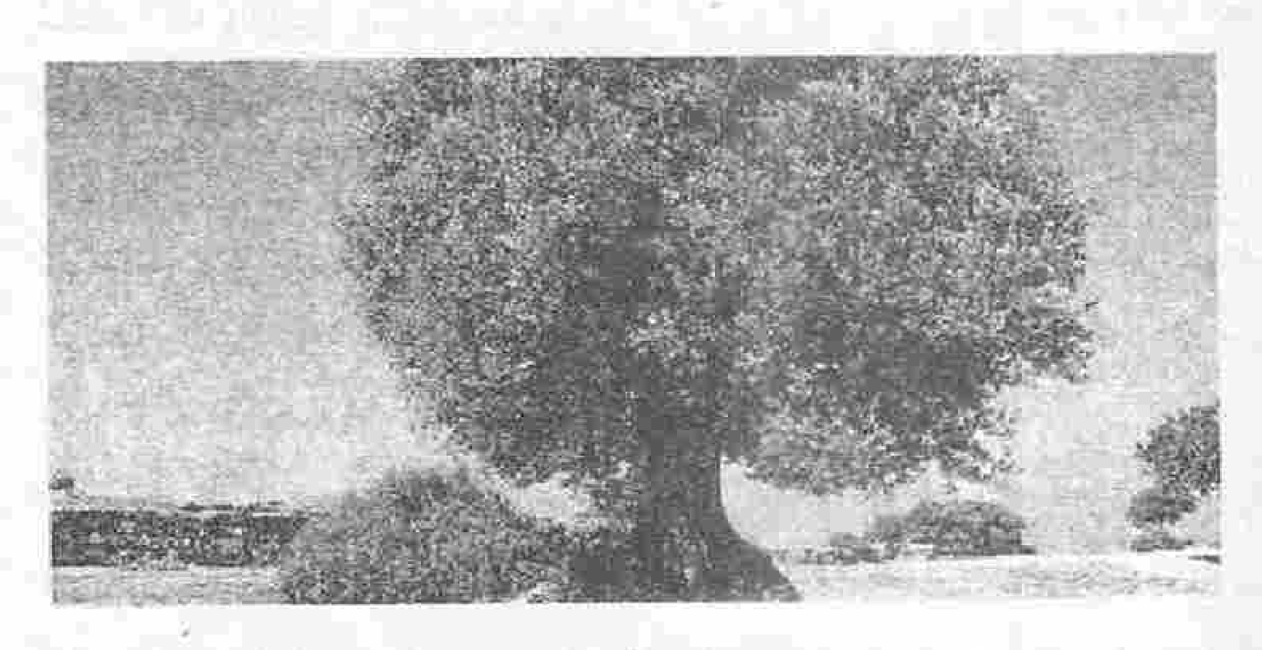
وعادة تزيين شجرة عيد الميلاد سابقة للمسيحية، ومرتبطة بالعبادات الوثنية في إكرام وعبادة الشجرة، وكانت منتشرة على وجه الخصوص في ألمانيا؛ ولذلك لم تحبذ الكنيسة في القرون الوسطى الباكرة عادة تزيين الشجرة، وأول ذكر لها في المسيحية يعود إلى عهد البابا القديس بونيفاس (634 - 709م)، الذي أرسل بعثة تبشيرية إلى ألمانيا، ومع اعتناق سكان المنطقة للمسيحية، لم تلغَ عادة وضع الشجرة في عيد الميلاد، بل حولت رموزها إلى رموز مسيحية، وألغيت منها بعض العادات كوضع فأس، وأضيف إليها وضع النجمة، ترمز إلى نجمة بيت لحم التي هدت المجوس الثلاثة.

في القرن الخامس عشر، انتقلت إلى فرنسا. وفيها تم إدخال الزينة إليها من شرائط حمراء وتفاح أحمر وشموع، واعتبرت الشجرة رمزًا لشجرة الحياة المذكورة في سفر التكوين من ناحية، ورمزًا للنور. ولذلك تمت إضاءتها بالشموع - وبالتالي - أصبحت رمزًا للمسيح، وأحد ألقابه في العهد الجديد «نور العالم».

تقاليد لاحقة نسبت إضاءة الشجرة إلى مارتن لوثر في القرن السادس عشر، غير أنه - وفي جميع الأحوال - لم تصبح الشجرة حدثًا شائعًا، إلا مع إدخال الملكة شارلوت زوجة الملك جورج الثالث تزيين الشجرة إلى إنكلترا، ومنها انتشرت في الولايات المتحدة وكندا وأستراليا، وتحولت معها إلى صبغة مميزة لعيد الميلاد، منتشرة في جميع أنحاء العالم.

●●●●●●●●●●●

15 - شجرة الزيتون (المباركة)



شجرة الزيتون

جاء ذكر الشجرة المباركة في القرآن في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: 35]

وشجرة الزيتون من الأشجار المباركة، ورد ذكرها في القرآن الكريم سبع مرات، وأوصى النبي ﷺ أمته بأن يأكلوا من زيتها ويدهنوا به، وقد ثبت علميًا فوائد أكل زيت الزيتون، والدهان به.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 99].

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141].

وشجرة الزيتون من الأشجار المعمرة، وتعتبر ثروة لما لها من فوائد اقتصادية وبيئية. ثمرتها ذات فوائد كثيرة، فهي غذاء كامل. ويستخرج منها زيت الزيتون ذو الفوائد الصحية والغذائية والتجميلية. ورد ذكره في الكثير من المراجع، وبنيت حوله الكثير من الدراسات، له قدسية خاصة في جميع الديانات الإبراهيمية.

ويعتقد بأن تاريخ هذه الشجرة يعود إلى ما بين 5000 و6000 سنة، ومنشؤها سوريا وفلسطين وجزيرة كريت. وقد بينت بعض الدراسات الأثرية والجيولوجية المبنية على ترسب حبوب الطلع أيضًا، التي تمت في منطقة إيبلا الوقعة قرب مدينة حلب في سوريا، أن أشجار الزيتون كانت موجودة في تلك المنطقة منذ أكثر من 6000 سنة، كما دلت الحفريات والألواح الحجرية على أقدم علاقة تجارية بين إيبلا وإيطاليا، وكان دليل ذلك العثور في حفريات إيبلا على أكثر من جرة زيت إيطالية، مصنوعة في ميناء برنيديزي، وعليها ختم يحمل كلمة (Brindisi).

يحتل الزيتون موقعًا مميزًا في العديد من الثقافات، كما أنه في بعض المناطق يحمل قيم رمزية بارزة، منها غصن الزيتون كرمز للسلام، كما وردت شجرة الزيتون كرمز للحكمة في الثقافة الإغريقية، حيث كانت إلى جانب طائر البوم ترمز إلى الآلهة أثينا، حيث تروي الميثولوجيا اليونانية أن أثينا قدمت للبشر شجرة الزيتون كنبات مستأنس، كما أن آلهة السلام الإغريقية أيرينا ابنة زيوس، تصوّر دومًا وهي تحمل غصن الزيتون، وكان يقدم فيها زيت الزيتون كهدية للملوك ولأبطال الرياضة، كما توضع على رؤوسهم تيجان من أغصان شجر الزيتون المقدس الذي زرعه هرقل في أوليمبيا، كما ذكرت عند اليونانيين القدامى في قصائدهم وكتاباتهم.

يُعتبر اليونانيون هم أول من بدأ بزراعة الزيتون منذ نحو 3000 سنة ق.م، حيث وصفوها بأنها شجرة السلام والتواضع والخير والبركة.

ذكر في الأساطير أن أكثر ما كان يخشاه الكنعانيون هو انعدام خصوبة أراضيهم، وتوقف المطر وخسارة المحاصيل خلال الموسم. وكانوا يَنشدون من الآلهة حصاد الشعير والقمح والفاكهة وشجرة الزيتون والعنب.

ويعتقد أن الفينيقيين أدخلوا زراعة شجر الزيتون إلى البلاد التي وصلوا إليها، عند سيطرتهم على حوض البحر الأبيض المتوسط في أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد، ولم يكن تأثير الفينيقيين ملحوظًا في بادئ الأمر، لكن في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ازدهرت حضارتهم ازدهارًا عظيمًا بما في ذلك زراعة شجر الزيتون في المناطق ذات المناخ الملائم، وطرق استخراج الزيت.

تؤكد البرديات المصرية القديمة، والآثار التاريخية والموميات، أن المصريين القدماء قد استخدموا الزيوت في الكثير من نواحي الحياة، ويعتقد بأن زيت الزيتون إحداها. أما زراعته فيعتقد أنها بدأت قبل حوالي 4000 سنة خلال حكم الأسرة الثامنة عشرة (580 , 1 - 320 , 1 قبل الميلاد) خصوصًا فوق الشريط الساحلي الممتد من الإسكندرية حتى الفيوم.

وكان زيت الزيتون مستعملًا في عصر المصريين القدماء لإضاءة معابدهم، واستخرجوا الزيوت بآليات ميكانيكية طبيعية.

كما كان من المعتاد لدى كبار الشخصيات الغطس في حمام من الزيت المعطر، وكانت توضع أكاليل من أغصان شجر الزيتون على رؤوس المومياوات، في الفترة بين سنتي (980 - 715 ق.م)، وقد وجدت في مقابرهم .

في ثقافات الشعوب المعاصرة ترمز أغصان شجرة الزيتون للسلام العالمي، وقد ارتبطت ارتباطًا وثيقًا مع الحمامة التي دائمًا ما كانت تحمل غصن زيتون في منقارها للدلالة على رغبة السلام، كما أن الكثير من الرموز والأعلام العالمية كانت تحاط بغصني

زيتون متقاطعين من الأسفل، كعلم الأمم المتحدة الذي يحيط به غصنا زيتون متقاطعان يرمزان إلى السلام، وعلم جامعة الدول العربية، وعلم قبرص، وعلم إرتريا، وعلم ولاية داكوتا الشمالية: نسر يحمل في أحد المخالب السهام رمز القوة، وفي المخلب الآخر غصن الزيتون رمز السلام. وعلم ولاية أوكلاهوما الأمريكية.

****



غصن الزيتون على علم منظمة الأمم المتحدة



علم جامعة الدول العربية: ويبدو أنّ غصني زيتون يحيطان باسم المنظمة.



علم قبرص: فيه أغصان الزيتون.



علم إرتريا: في وسطه غصن زيتون ذهبي، يمثل رمز السلام

16 - الشمعدان اليهودي السباعي

(مينوراه - المنورة)



هو واحد من أقدم شعارات اليهود، ويتكون من سبع قواعد للشموع، ويتم استخدامه في معابدهم، وترمز هذه الأيقونة إلى أن بني إسرائيل يجب أن يكونوا مصدر النور للأمم الأخرى.

الشمعدان مكون من سبع شمعات، تكون فيه الشمعة الوسطى أكبر من الأخريات، إذ أنّ الرقم (سبعة) من الأرقام المقدسة في العهد القديم: سبع سماوات، سبع بقرات عجاف، سبع سنابل الخ.

يطلق على الشمعدان السباعي أيضًا: (مينوراه)، كما يوصف في التوراة.

والشمعدان العبري القديم مصنوع من الذهب النقي، وضعه موسى في خيمة الاجتماع

في البرية، ثم وُضع في الهيكل في القدس، و كان الكهنة يشعلون أنقى نوع من زيت الزيتون في شموعه كل ليلة لإنارته.

وقد ذكرت المنوراه في التوراة، سفر الخروج:

«وتصنع منارة من ذهب نقي. عمل الخراطة تُصنع المنارة قاعدتها وساقها. تكون كاساتها وعُجرها وأزهارها منها» (الخروج 25-31)

وفي التوراة حكم خاص لصناعة الشمعدان، إذ يصنع الشمعدان من قطعة واحدة.

خلال حرب الحشمونائيم تمت سرقة المنوراه من الهيكل، وأثناء تجديد الهيكل صنعوا منوراه من بقايا المعادن، وفي فترة لاحقة تم تصنيع منوراه جديدة من الذهب.

تحولت المنوراه في التاريخ اليهودي لتصبح أحد رموز اليهودية، واليوم هي الشعار الرسمي لدولة إسرائيل، والموساد، وحركة بيتار، وحركة فرض السلطات، والعديد من المنظمات اليهودية، والمعابد.

وأصبحت (المنوراه)، أي: الشمعدان السباعي، شعار دولة إسرائيل في عام 1949.

●●●●●●●●●●

17 - المفتاح المصرى القديم (مفتاح الحياة)



صنع المصريون القدماء المفتاح الشهير مفتاح الحياة، ويسمى في اللغة المصرية القديمة «العنخ»، وشكله يخلط بين الشكل المصري القديم، والصليب المسيحي. وهو بالطبع سابق على صليب المسيح، وكثيرًا ما يظهر في لوحات المقابر المصرية، وعلى جدران المتاحف والحوائط، وغالبًا يظهر في الصور التي تمثل البعث من الموت للمتوفي صاحب المقبرة.

وكان المصري القديم يحمله في كثير من الأحيان بمفرده، أو مع اثنين من الطلاسم الأخرى، في رمز جديد للقوة والصحة أيضًا.

كذلك صنع القدماء المصريون المرايا من معادن على شكل مفتاح الحياة لأسباب زخرفية، وكانت ترمز إلى وجهة نظر دينية، كما وضعوا نماذج معدنية من مفتاح الحياة على القبور، بعد أن تصقل بالذهب أو بالنحاس وترمز إلى الشمس.

كان مفتاح الحياة من الرموز الخاصة بالعبادة والبعث والخلود والمعتقدات، ونال

حظًا وفيرًا من المعاني والدلالات لدى المصريين القدماء، ودخل في مجالات جديدة.

يرى الأكاديميون وباحثو الآثار والرموز المصرية القديمة، أن للمفتاح القديم دلالات حسب أجزائه الثلاثة، كما يلي:

1. **الرأس البيضاوي**: يمثل منطقة دلتا النيل.

2. **الجزء الرأسي**: يمثل مسار النهر.

3. **الجزء الأفقي**: يمثل شرق البلاد وغربها اللذين يحتاجان إلى دفاع المصري عنهما.

●●●●●●●●●●

18 - صولجان واس



رأس صولجان واس

صولجان واس (Was sCeptre) هو صولجان مصري قديم من عهد قدماء المصريين على شكل عصا طويلة، يشكل طرفها العلوي على هيئة رأس حيوان، وطرفها السفلي ذو مسننات مثل الشوكة. وقد تكون العصا موجية أو مستقيمة.

العصا يمسكها الملك أو الكاهن علامة على القوة والسيطرة، وهي أيضًا علامة الحظ السعيد. يقدم في العادة صولجان الواس من الإله إلى الملك المصري، كما توجد نقوش كثيرة تبيّنه خلف اسم الملك المكتوب.

كذلك ظهر هذا الرمز أول مرة في آثار الحقبة الأولى من تاريخ مصر، وكان يصور «كمسند للسماء» أو «يمسكه إله»، وتختلف تفسيراته بين كونه «عصا الراعي» أو عصا للإمساك بالأفعى، كما وجد من الصولجان في كثير من المقابر، وكان يستخدم في المعابد، وكتمائم.

ظهر هذا الرمز أول مرة في آثار الحقبة الأولى من تاريخ مصر، حيث كان يصور كمسند للسماء أو يمسكه إله. وتختلف تفسيراته بين كونه «عصا الراعي» أو عصا للإمساك بالأفعى.

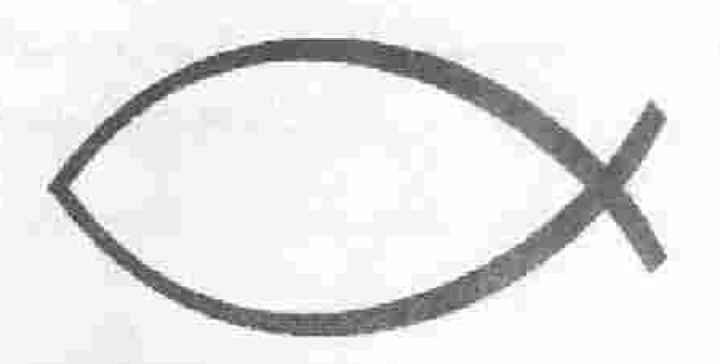
ثم استخدم بعد ذلك كرمز للمقاطعتين المصريتين الرابعة والتاسعة عشرة، فقد كانت مصر مقسمة إلى اثنين وأربعين مقاطعة، يسمى كل منها «سبات».

واستخدم رمز صولجان الواس وعليه ريشة كرمز لمدينة «واست»، وهي المعروفة ب «طيبة» التي كانت عاصمة للبلاد، وترمز الريشة إلى الإلهة ماعت، بذلك خلعت على تلك المدينة صفة مقدسة.

وُجد الصولجان في كثير من المقابر، وكان يستخدم في المعابد، وكتمائم.

●●●●●●●●●●

19 - سمكة المسيح



رمز سمكة المسيح

هي شعار للديانة المسيحية، وتعني باليونانية القديمة «سمكة». الشعار عبارة عن قوسين متقاطعين. يمتد الطرفان الأيمنان بعد نقطة التقاطع ليتخذ الشعار شكل السمكة. استخدمه المسيحيون الأوائل كشعار سري؛ ليتعرفوا على بعضهم. دون التعرض إلى المضايقات من الوثنيين قبل اعتماد المسيحية ديانة للامبراطورية الرومانية.

في الإسكندرية أيام الإغريق، اقترح المسيحيون أن يكون لهم شعار يميز المؤمن عن غير المؤمن: (المسيحي عن غير المسيحي)، إما بشعار السمكة، أو بالصليب؛ فوقع الاختيار على السمكة.

في ذاك الوقت، كان الصليب لا يستخدمه المسيحيون كما هو اليوم، فكان شعار السمكة بالنسبة لهم شيئًا بسيطًا وسهلًا، يستخدمونه بينهم لتمييز بعضهم.

في القرن الرابع، أتى الصليب. وأصبح الشعار المفضل لمعتنقي الديانة المسيحية، وأصبح الشعار الأكثر شهرة، وبدأ بعدها يختفي شعار السمكة.

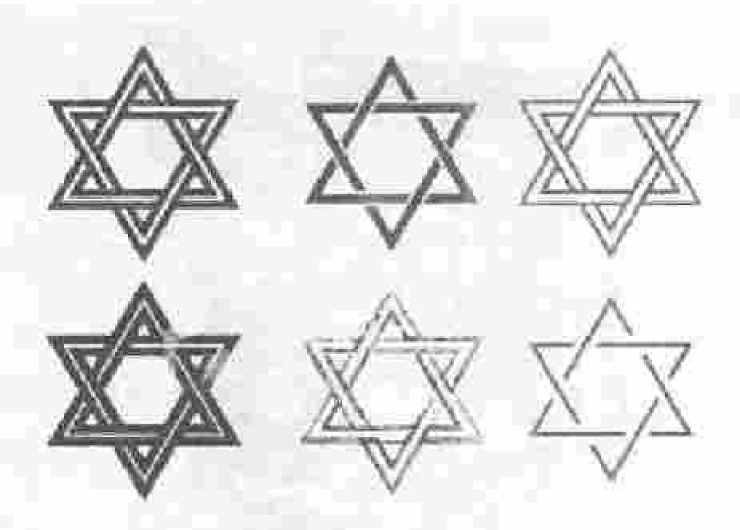
شعار السمكة، تريدُ بعض الفئات من المسيحيين تجديده، وإعادته كشعار وخاصة الشباب، فاستخدم في الملابس، والإكسسوارات، وصدامات السيارات، وكوشومٍ على الأذرع والأيدي.

ذكرت كلمة (سمكة) بمشتقاتها، حوالي سبع وعشرين مرة في الإنجيل فقط (متي-مرقص-لوقا-يوحنا)، علي سبيل المثال نذكر: معجزةُ الأرغفة الخمسة والسمكتين التي أشبعت خمسة آلاف رجل غير النساء، وتبقّى منها بعدما شبعوا اثنتا عشرة قفة مملوة (إنجيل مرقص أصحاح34: 6-44).[1]

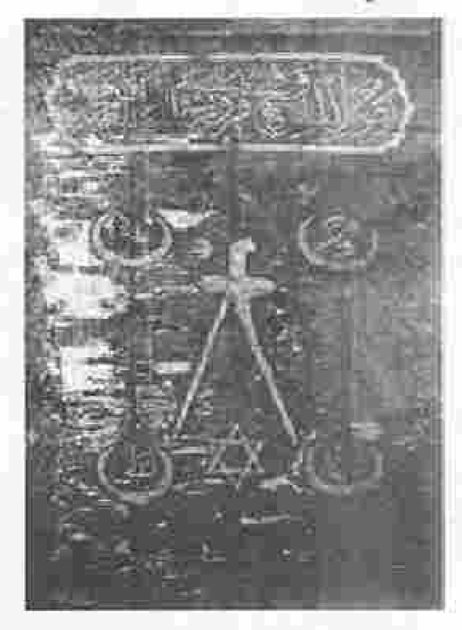
****

١ - Wikipedia contributors، 'Ichthys'، Wikipedia، The Free Encyclopedia، 28 November 2009، 22: 23 UTC،
<http://en.wikipedia.org/w/index.php?title=Ichthys&ol id=328461149> [accessed 16 December 2009

20 - النجمة السداسية



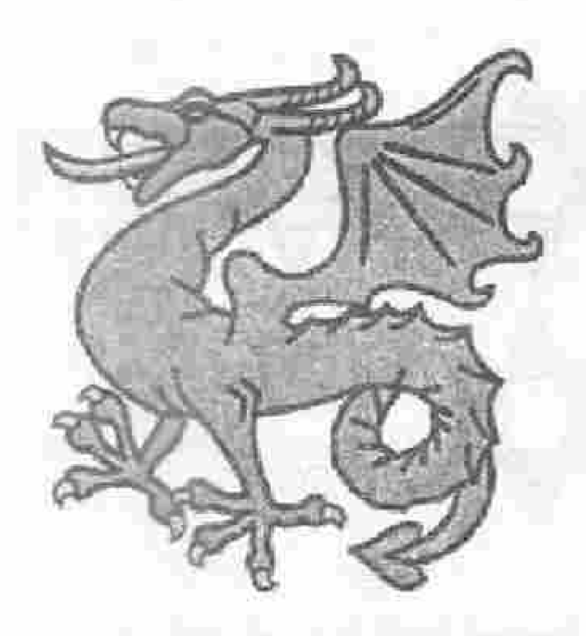
من الشائع منذ قيام دولة إسرائيل اتخاذ الصهيونية النجمة السداسية، وتسمينها نجمة داود رمزًا لها زورًا وبهتانًا، وقد أوضحنا ذلك في كتابنا النجمة السداسية[1] لمن أراد المزيد فليرجع إليه.



النجمة السداسية على علم البحارة المسلم خير الدين باشا بربروس رحمه الله، القائد العام للأساطيل البحرية للخلافة العثمانية 1546 (توفى في إسطنبول)، كما رسمها كنعان بيك.

١ - اقرأ كتابنا النجمة السداسية - حقائق وأسرار - الناشر دار الكتاب العربي 2019.

21 - التنين



رمز التنين كما يتصوره البعض

التنين هو كائن أسطوري شبيه بالزواحف، ورد ذكره في الكثير من القصص والأساطير في ثقافات الشعوب في جميع أنحاء العالم. وله أجنحة، وفي بعض الأساطير لا يملك أجنحة، ويقال في بعض الأساطير بأنه ينفث النار من فمه.

والتنين عند شعوب الغرب يرمز إلى الشر، وعند شعوب الشرق إلى الخير!!!

فالتنانين الصينية والشرقية يمكن أن تتخذ شكل الإنسان، وعادة ما تكون خيرة، في حين أن التنانين الأوروبية تكون عادة حاقدة، وإن كانت هناك بعض الاستثناءات.

الأكثر شهرة في عالم التنانين: هو التنين الأوربي، والتنين الشرقي الأكثر شهرة: هو التنين الصيني.

ويعتبر التنين من الوحوش التي أُلفت عنه القصص والأساطير، وصنعت التماثيل له، ويوجد في مناطق الجنوب الصيني من يؤمن بوجود التنانين في معتقداتهم الدينية.

في الأساطير القديمة، ورد أن التنين كان رمز القوة؛ فهو كان يتمتع بقوة لا حدود لها،

وجلده صلب قادر على التحليق بسرعة، بينما زمجرته تثير الرعب، ويلقب أبطال الكونغ فو في الصين بالتنانين.

يعود أول ذكر للتنين في الحضارة الإغريقية إلى الإلياذة، حيث وصف أجاممنون بأن له تنينًا أزرقَ على حزام سيفه، ورمزَ تنين ذا ثلاثة رؤوس على الدرع الذي يلبسه على الصدر.[1]

ودراغون تعني في اللغة الإغريقية: «ذلك الذي يرى»، أو «ذلك الذي يومض» ربما في إشارة إلى حراشفه العاكسة للضوء

وردَ ذكر التنانين في قصص التراث الشعبي والأساطير الأوربية، وهي متداخلة بين الثقافات في أوروبا. ومع أن للتنانين أجنحة، إلا أنها تكون عمومًا مختبئة في كهوف تحت الأرض، مما يجعلها كائنات قديمة العنصر في الأرض.

توجد بعض التنانين الشرقية الحاقدة، كما في الأساطير الفارسية، والروسية.

وللتنين شعبية خاصة في الصين، فالتنين ذو المخالب الخمسة، كان رمزًا لأباطرة الصين مع طائر العنقاء رمز الإمبراطورية الصينية.

وأزياء التنين التي يرتديها ويحركها العديد من الناس، هي أمر شائع في المهرجانات الصينية.

التنانين اليابانية هي آلهة المياه المرتبطة بهطول الأمطار والمسطحات المائية، وتوصف عادة بأنها مخلوقات أفعوانية كبيرة، بدون أجنحة، ذات أقدام بمخالب.

وقد تسربت صورة التنين في مختلف مجالات المجتمع الصيني منذ آلاف السنين، وأصبح التنين رمزًا للصين، وللأمة الصينية، وللثقافة الصينية.

والصينيون يفتخرون بالتنين بعبارات: «نحن أحفاد التنين»، و«نحن من وارثي التنين».

حتى في بلاد الغربة، ما يزال التنين هو أكثر الزخارف والزينات انتشارًا وجاذبية في مناطق سكن الناس ذوي الأصول الصينية، وفي المدن الصينية.

---

١ - أجاممنون: هي مسرحية للمسرحي الإغريقي إسخيلوس.

وكما ذكرنا، فإنَّ التنين في الغرب الأوروبي يرمز إلى الشر والشيطان، وكان شعارًا لمنظمة ماسونية شيطانية تسمَّت بالتنين، أخوية التنين (دراكول).. رأسها ملك هنغاريا الذي أصبح إمبراطورَ المملكة الرومانية المقدسة (سيغيسموند- Sigismund)، عام 1431م، والذي قام بتعيين فلاد الثاني الأب قائدًا لفرسان أخوية التنين، وقد أكسب هذا المنصب فلاد الأب لقبًا جديدًا: (دراكول- DraCul)، جاء هذا اللقب من الكلمة الرومانية القديمة (دراك- DraC)، وهي تعني تنين، هو اللقب الذي عرف به ابنه فيما بعد بـ(ابن دراكول، تعني كلمة دراكولا في اللغة الوالاشية (الشيطان).

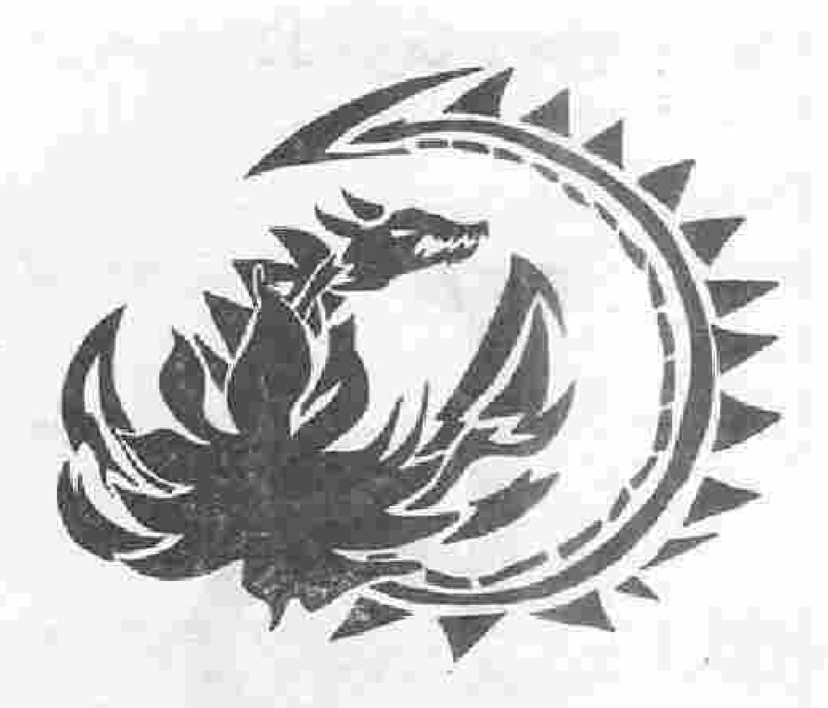
وقد كرست (أخوية التنين - الشيطان) عملها كله من أجل مهمةٍ واحدةٍ وهي: محاربة وهزيمة الإمبراطورية العثمانية في القرن الخامس عشر الميلادي، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا: (قصة فلاد الثالث، دراكولا المخوزق).[1]

****

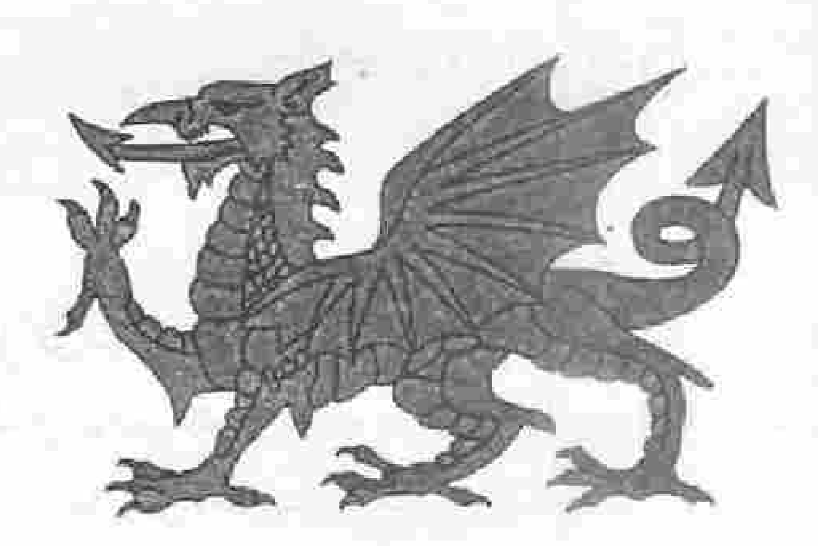


رمز التنين الأصفر الصيني التصميم، التقليدي بالنمط الكلاسيكي

١ - كتاب فلاد الثالث دراكولا - القصة الحقيقية - منصور عبدالحكيم - الناشر دار الكتاب العربي في القاهرة ودمشق.

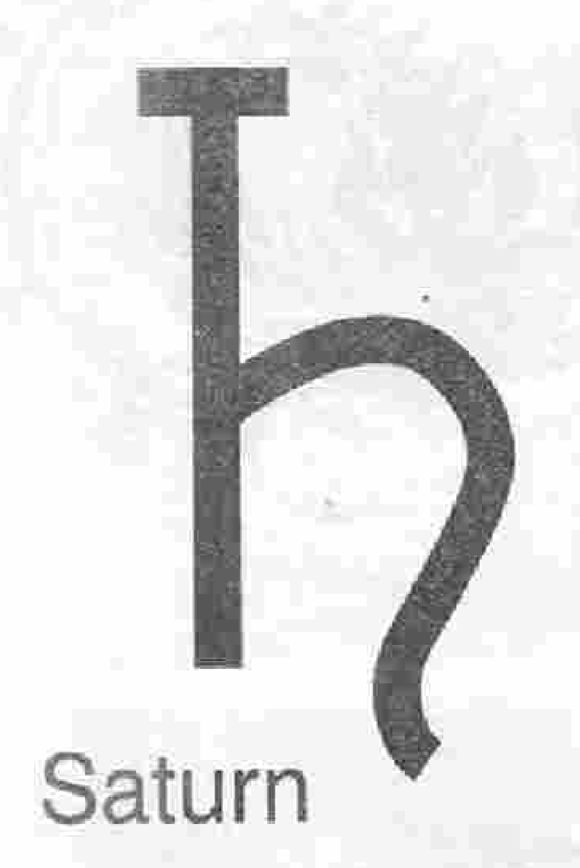


رمز التنين الصيني



التنين ذو المخالب الخمسة، كان رمزًا لأباطرة الصين مع طائر العنقاء، ورمزًا إلى الإمبراطورية الصينية.

22 - رمز زحل



رمز زحل

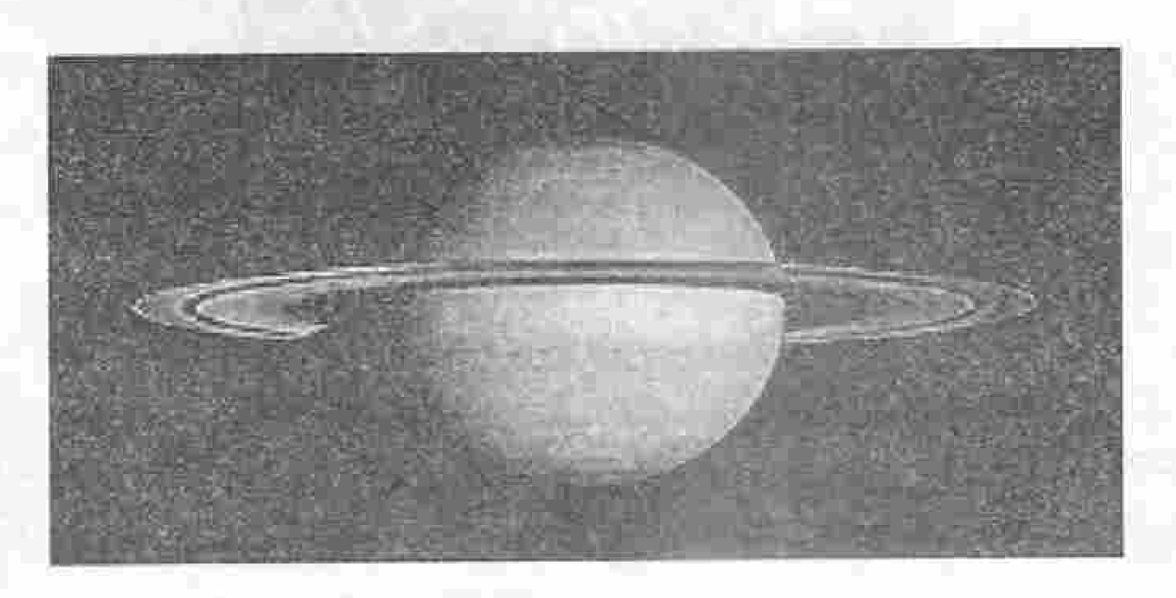
رمز زحل هو اسم مشتق من الجذر «زحل» ويعني (تباعدَ وتنحّى)، و له اسم لاتيني مشتق من «ساتورن»، وساتون وهو إله عند الرومان للزراعة والحصاد، ويُرمز إلى ساتورن برمز «منجل»، كما سمي زحل بسبب بعده في السماء.

ورموز الكواكب عمومًا هي رموز بيانية، تستخدم في علم الفلك وعلم التنجيم؛ لتمثيل إما الكواكب العادية والشمس والقمر والكواكب الثمانية الجديدة، أو تستخدم هذه الرموز أيضًا في الخيمياء، وذلك للربط بينها وبين المعادن الموجودة في الكواكب.

أساس استخدام هذه الرموز كان في العصور القديمة للرومان الإغريق، حيث طورت هذه الرموز في عصر علم الفلك القديم للرومان الإغريق.

وزحل هو الكوكب السادس من حيث البُعد عن الشمس، وهو ثاني أكبر كوكب في النظام الشمسي بعد المشتري، ويُصنف زحل ضمن الكواكب الغازية مثل: المشتري، وأورانوس، ونبتون.

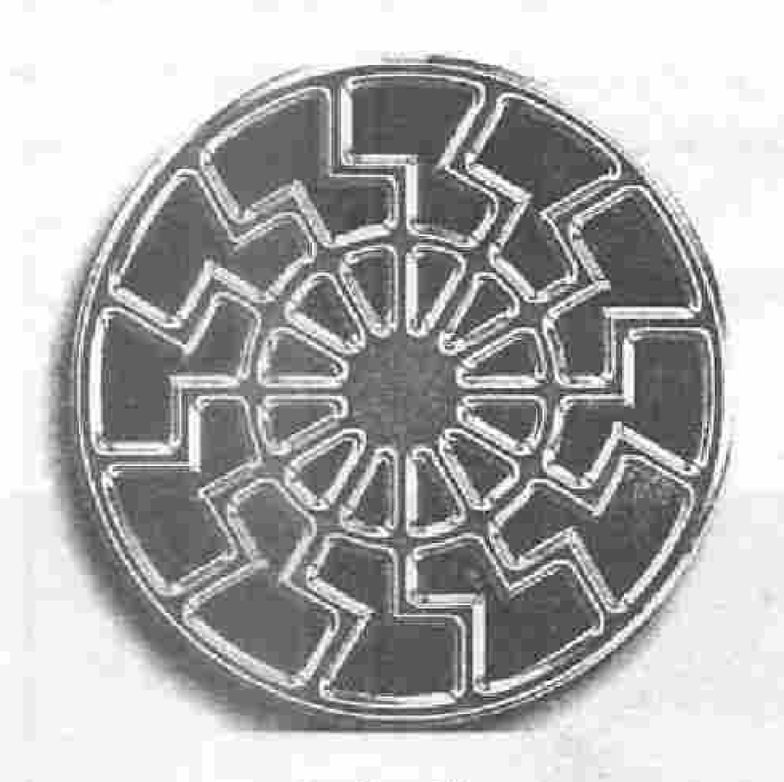
وكما أن المكعب الأسود عند السحرة يمثل الموت، كذلك كوكب زحل يمثل الزمن والموت .



صورة لزحل التقطها مسبار كاسيني هويغنز

●●●●●●●●●●●●●

23 - رمز الشمس السوداء



رمز الشمس السوداء

الشمس السوداء هي الرمز الرئيسي للسلاف الذين يشار إليهم بالقدماء، والسلاف أو الصّقالبة هم مجموعة إثنية لغوية هندو أوروبيّة يتحدثون باللغات السلافيّة المتنوعة للمجموعة اللغوية البلطيقية السلافيّة الأكبر. هم مواطنون في أوراسيا، ويمتد وجودهم من وسط وشرق وجنوب شرق أوروبا على طول الطريق، نحو الشمال والشرق إلى شمال شرق أوروبا وشمال آسيا (سيبيريا) والقوقاز وآسيا الوسطى، وخاصةً كازاخستان وتركمانستان، وكذلك تاريخيًا في أوروبا الغربية، لا سيّما في ألمانيا الشرقية، وغرب آسيا بما في ذلك منطقة الأناضول..، ومنذ أوائل القرن السادس انتشروا ليعيشوا في غالبية مناطق أوروبا الوسطى، والشرقية، والجنوبية الشرقية.

يوجد اليوم عدد كبير من الجالية السلافية في جميع أنحاء أمريكا الشمالية، ولا سيما في الولايات المتحدة وكندا؛ نتيجة للهجرة.

وذكر لنا التاريخ كيف دافع السلاف عن أنفسهم وتقاليدهم اليومية، وكيف كانت الشمس مصدرًا أساسيًا للحياة عندهم.

معظم تعويذات السلاف هي الطاقة الشمسية، ، ويرمزون إليها بقرص الشمس، على الرغم من أن بعض الباحثين يقولون، بأن الصليب المعقوف السلافي هو صورة رمزية لمجرتنا.

تميمة الشمس تعويذة للرجال يجب ارتداؤها من مرحلة الطفولة المبكرة، هذه التعويذة تجعل صاحبها يتميز بالشجاعة والإبداع والعظمة، وكانت التميمة علامة مميزة للرجال الذين يرتبطون بالشؤون العسكرية، فهي تحتوي على الشمس وقوتها.

هذه التميمة تساعد الجنود، وتمنحهم القوة والتواضع والشجاعة والتوازن، وعدم التركيز على الألم، ويعتقدون أيضًا أنها دافعت عن صاحبها ضد تأثير العناصر، وقدمت الحماية لجميع أفراد الأسرة. غالبًا ما يستخدمها المسافرون والبحارة، حيث كان يعتقد أن هذه التميمة ستعطي القوة والمساعدة في رحلة صعبة.

أيضًا منذ زمن سحيق، كانَ يرتديها أولئك الذين يعملون في هذا المجال، وقد تم تصويرها على شكل صليب ذو شفرات عريضة، تشبه بصريًا الأقراص الدوارة الحديثة.

إنَّ الشمس السوداء تميمة لها معنى مقدس لدى جميع السلاف القدماء، لفترة طويلة كانت تستخدم فقط من قبل كبار الكهنة، وتم تمرير هذه المعرفة إلى الناس العاديين، واستخدام هذا الرمز لأولئك الذين لديهم نوايا خالصة، وإلا فإن قوة التعويذة يمكن أن تنقلب ضد الناقل.

والرمز السلافي الأكثر شعبية في الشمس هو: كولوفرات (Kolovrat)، وهو يتكون من ثمانية أشعة تنبعث من نقطة مركزية بشكل شعاعي، ويتم إغلاق نهايات هذه الأشعة، وتشكل دائرة، ويتم إنشاء وهم حركة الشمس الشمسية هذه في اتجاه عقارب الساعة.

وكلمة «كولوفرات» تعني «الدائرة»، و «البوابات» هي - دوران الدائرة.

يعتقد السلافيون، الذين استخدموا Kolovrat(كولو) كحارس، أنه يعطي الكثير من الخير، كخصوبة الأراضي، وبالتالي حصاد وفير.

قوة وطاقة الشمس نفسها تجسد انتصار قوى طيبة خفيفة على الشر، وصحة الجسم وقوة الروح والحماية من كل سوء، والحظ السعيد في الأعمال والحياة.

بالإضافة إلى كولوفرات Kolovrat، هناك رموز سلافية أخرى للشمس، في معظم الأحيان يمثلون آلهة الشمس: يارلو، حصان، وغيرهما.

الرموز السلافية، والصليب المعقوف:

تعتبر الرموز السلافية علامات فاشية في الأصل. لكن هذا خطأ جوهري، والشعوب الروسية والألمانية عمومًا تنتمي إلى القبيلة الهندية الأوروبية نفسها. كانت الصور ذات الأشعة المتباينة شائعة للغاية، وأخذ هتلر في شعاره على أساس الرموز السلافية، التي كانت تحمل في البداية شحنة موجبة فقط. لقد شوهت الفاشية الإشارة المشمسة، والآن يتداولها العالم بأسره.

اعتقد هتلر أن رمز الشمس، سيساعده في غزو العالم.

المعنى المقدس للشمس السوداء هو: تدمير القديم لبناء أفضل جديد. امتلاك قوة قوية، وكشف التعويذة للأسرار، وسّعَ حدود الوعي، وقدّمَ الحكمة، وفتح قنوات الاتصال مع المتوفى، تم استخدام العلامة أيضًا للعرافة، ولتقديم الشياطين والمشروبات الروحية.

يعتقد السلاف أنه من الأفضل استخدام الذهب؛ لصنع التميمة الشمسية.

●●●●●●●●●●●●●

24 - رمز النحلة



حسب الأسطورة الإغريقية، النحلة كانت ممرضة كبير الآلهة الإغريقية (زيوس)، فالنحلة ترمز للحيوية، اليقظة، والنقاء. تنتج العسل الذي كان قديمًا يعتبر الطعام المقدس، وصنعَ منه الإغريق شراب الميد المخمر (هيدروميل)، الذي كانوا يعتبرونه شراب الآلهة، كان القدماء يرون النحلة حيوانًا أسطوريًا.

عثر الأركيولوجيون على لوحة صخرية في إسبانيا، تعود إلى ما بين سبعة وثمانية آلاف سنة، وتصور امرأة تجمع العسل ويحيط بها النحل، كما توجد رسوم أخرى في المقابر المصرية، وفي أحد المواقع الأثارية في القدس بفلسطين، عثر على ما يثبت أن القدماء كانوا يربون النحل، فالعلاقة وثيقة بين الإنسان والنحل منذ آلاف السنين، انتبه الإنسان إلى أن النحل كائن اجتماعي بامتياز، فليس ثمة فردانية في المجتمع النحلي، وحياة الفرد جزء من المجتمع الذي ينتمي إليه، ولعله كان عنصرَ إيحاء لتكوين المجتمعات البشرية الأولى، فالنحل محارب، لا يتورع في تقديم حياته ثمنًا للدفاع عن خليته، وموارده، وصغاره.

يروي الإغريقي فيرجيل مؤلف أسطورة أريستيا، كيف أعادت الآلهة الحياة لخلاياها الميتة بالتضحية بالثيران، النحل يولد من دخان أجساد الثيران الميتة، وهذا اعتقاد حظي

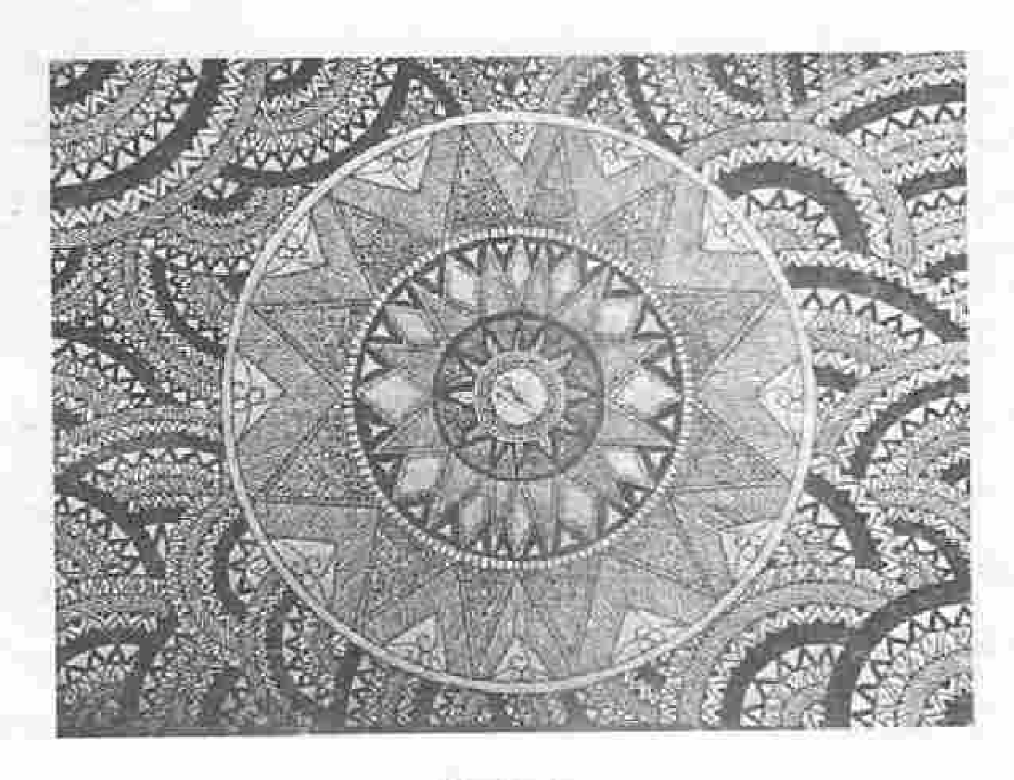
بشعبية كبيرة لفترة طويلة، وتم تفسيره بمعنى أن الموت يجب أن يدب في أجساد الثيران القوية، الكبيرة، الفائقة الفحولة؛ لتولد منها الروح النقية العفيفة (النحلة).

وفي المسيحية، نرى القديسة ريتا وقد ولدت للتو بعد يوم من معموديتها، يغذيها العسل، وسرب من النحل يرفرف حول مهدها. كما نجد القديس لودفين المريض بالطاعون، وجسده المغطى بالقروح، لكنها تتقيح عسلًا.

وجاء ذكر النحل في القرآن الكريم، في سورة تحمل اسمه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)﴾ [النحل: 68 - 69].

****

25 - ماندالا أو المندلات أو الدائرة



دوائر الماندالا

كلمة «ماندالا» في اللغة «السنسكريتية» تعني الدائرة أو القرص، والشائع الآن أنّ «ماندالا» أصبحت مصطلحًا عامًا لأي تخطيط، جدول أو نمط هندسي يقدم الكون عن طريق «المتافيزيقيا» أو «الرموز»، فهي مجموعةٌ من الرُّموز استُعملت من قِبَل الهندوسيين والبوذيين؛ للتعبير عن صورة الكون الميتافيزيقي.

ماندالا أو المندلات هي مجموعةٌ من الرُّموز استُعملت من قِبَل الهندوسيين والبوذيين للتعبير عن صورة الكون الميتافيزيقي. وكلمة «ماندالا» في اللغة «السنسكريتية» تعني الدائرة أو القرص. والشائع الآن أنّ «ماندالا» أصبحت مصطلحًا عامًا لأي تخطيط، جدول أو نمط هندسي يقدم الكون عن طريق «المتافيزيقيا» أو «الرموز».

الشكل الأساسي لمعظم المندالات، هو مربع بأربعة أبواب داخل دائرة، ويحتوي على دائرة مع نقطة المركز، وكل باب - بشكل عام - يكون على شكل حرف (T)،

وتحتوي المندالات في كثير من الأحيان، على توازن شعاعي، وقد استعملت الهندوسية هذا المصطلح في كتابها المقدس (ريج فيدا)، كاسم لقطاعات أو أنواع من العمل، ولكنه استخدم في أديان هندية أخرى، وبشكل خاص البوذية.

تحولت كلمة (مندالا) من كلمة دينية سنسكريتية، إلى مصطلح علمي عالمي للإشارة إلى دائرة الكمال الكوني في كل مجال، وإلى الدائرة الحية التي تعني - بشكل خاص - المنطلقة من المركز إلى المحيط أو بالعكس في حركة حية، وأصبحت تشير إلى تربيع الدائرة، أو تدوير المربع، وصار لها شأنٌ في علم الأساطير، وعلم الأديان، والفلسفة.

بدأ هذا الفن في منطقة التبت بالهند، ثم انتشر بعد ذلك في الكثير من دول العالم ومنها مصر، حيث أدرك الكثيرون أهميته في صفاء الروح والذهن.

وتلوين الماندالا ينشّط الفص الأيمن من المخ، مما يجهز الجسد للتخلص من زحام الحياة وتوتراتها، كما أنه يساعد على إخراج شحنات الغضب، والطاقة السلبية، والاكتئاب.





أحد أشكال الماندالا

26 - شال الصلاة اليهودي (طاليت):

هو شال الصلاة، وأحد ثياب الطقوس الدينية اليهودية، يرتديه اليهودي أثناء الصلاة، ويرتديه اليهود الأرثوذكس أو الحريديم في حياتهم اليومية كلها.

والتالّيت، هو قطعة قماش مستطيلة، تتكون من الصوف، القطن أو الحرير، حجمه يتراوح بين 120 × 45 إلى 200 × 120 سم.

عادة ما يكون لونهُ أبيَض فاتحًا أو أبيَض مصفرًا، في كثير من الأحيان يُزين التالّيت بشريط أسود أو أزرق.

السمة المميزة للتالّيت هي التزيتزيت، وهي أربعة حبال طويلة من الصوف الأبيض، التي عادة ما تكون مفتولة وبها عقد منظمة. في كل ركن من أركان التاليت الأربعة، يتدلى أحد حبال التزيتزيت الأربعة بعقدها المميزة.

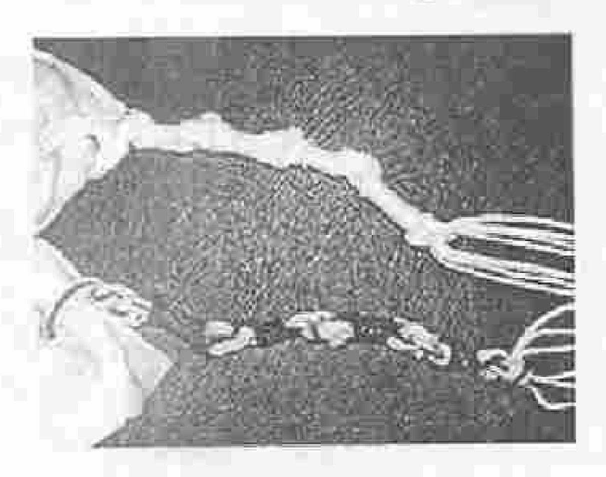
جاء في (سفر الأعداد): إنهُ ينبغي على المرء أن يُعلق شرابات إلى الأركان الأربعة من الملابس، حتى إذا ما رآها كل مرة، تذكر بها وصايا الله، حتى يتسنى له الوفاء بها.

وحاليًا، يرتدي اليهود البالغين فوق 13سنة شال الصلاة، فقط أثناء صلاة الفجر، هذا ينطبق على كل من الصلاة في الكنيس والصلاة الخاصة. حسب بعض التقاليد الأشكنازية لا يرتدي التاليت سوى الرجل المتزوج والعريس، ويكون جزءًا من الهدايا، التي تهديها العروس لعريسها.

ويرتدي الصبي اليهودي التالّيت لأول مرة يوم بار متسفا، ويوم عيد ميلاده الثالث عشر. ويُدفن أي يهودي متدين بشال صلواته.



يهودي يضع تاليت فوق الرأس أثناء الصلاة.



تزيتزيت.

****

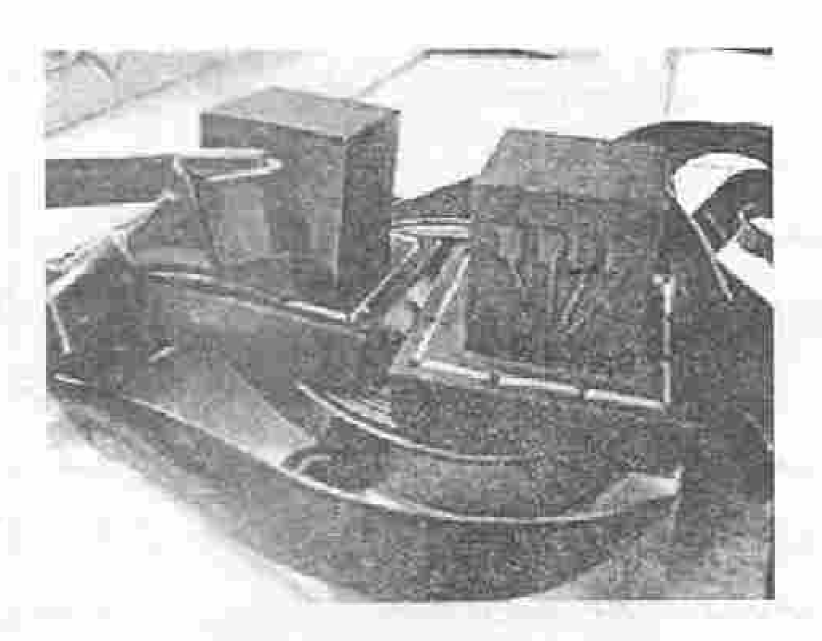
27 - التفيلّين أو التيفيلن

هو صندوق مصنوع من جلد الكوشير، يوضع على الجبهة، ويلف الخيط على اليد اليسرى لأنها أقرب إلى القلب، يضعها المتدينون من اليهود على جباههم، ويسمى أيضًا التفلين أو الفلاكتريس.

وأصل الكلمة (تفيلا)، ومعناها بالعبرية (العصابة)، وهي عبارة عن تميمة مكونة من صندوقين من جلد الكوشر (kosher)، يشد أحدهما تحت الإبط الأيمن ويربط بحزام مما يلي مستوى القلب، والثاني يربط على الجبهة، ويلبس عند الصلاة ما عدا يوم السبت وأيام الأعياد، مع اختلاف بين طوائفهم في ذلك. وهو بمثابة التميمة، الصندوقان يحتويان على نصوص من التوراة، فالأول يحتوي على أول عشرة أعداد من الأصحاح الثالث عشر من سفر التثنية، والثاني على أعداد من سفر الخروج: الإصحاح السادس والحادي عشر، مكتوبين بالعبرية أو السريانية القديمة بحبر أسود نظيف، وهو للرجال لمن بلغ الثالثة عشرة منهم دون النساء، وشذَّت بعض طوائفهم؛ فأوجبتها للنساء.



يهودي يضع التيفيلن وهو يصلي



التفيلّين أو الثيفيلن



يهودي يرتدي الشال اليهودي، والتفيلين في الصلاة

●●●●●●●●●●●●●●

28 - الكيباه أو الكِبة (غطاء الرأس):



الكيباه وجمعها: كيبوت، وتعرف أيضًا باليارمولكه. هي غطاء رأس صغير ومستدير الشكل، يرتديه الرجال اليهود الأرثوذكسيون طيلة الوقت؛ توقيرًا لله.

تأمر أحكام شريعة الهالاخاه اليهودي بارتداء غطاء الرأس: (لا يجوز ذكر اسم الرب على فم من كان رأسه مكشوفًا)، كما يرتديه الرجال، وقد ترتديه النساء أيضًا في المجتمعات اليهودية المحافظة والإصلاحية أثناء الصلاة.

لم يرد في التوراة أو في كتب العصور القديمة نصٌّ معين يشير بوضوح إلى غطاء الرأس عند اليهود سواء للرجال أو النساء، باستثناء ما ورد عن ملابس الكهنة التي شملت القبعة بصورة عابرة أو العمامة للكاهن الأكبر، والتي تعتبر واجبة أثناء الصلاة في الكنيس.

وقد اختلف علماء الهالاخاه اليهود حول ما إذا كان ارتداء الكيباه فرضًا في كل الأوقات أم لا، وقد جزم الحاخام الرباني موسى بن ميمون بعدم جواز الصلاة برأس مكشوف، وأوجب على التلميذ الحاخام عدم كشف رأسه مطلقًا، أما ارتداء غطاء الرأس خارج الكنيس، فليس إلا مجرد عادة.

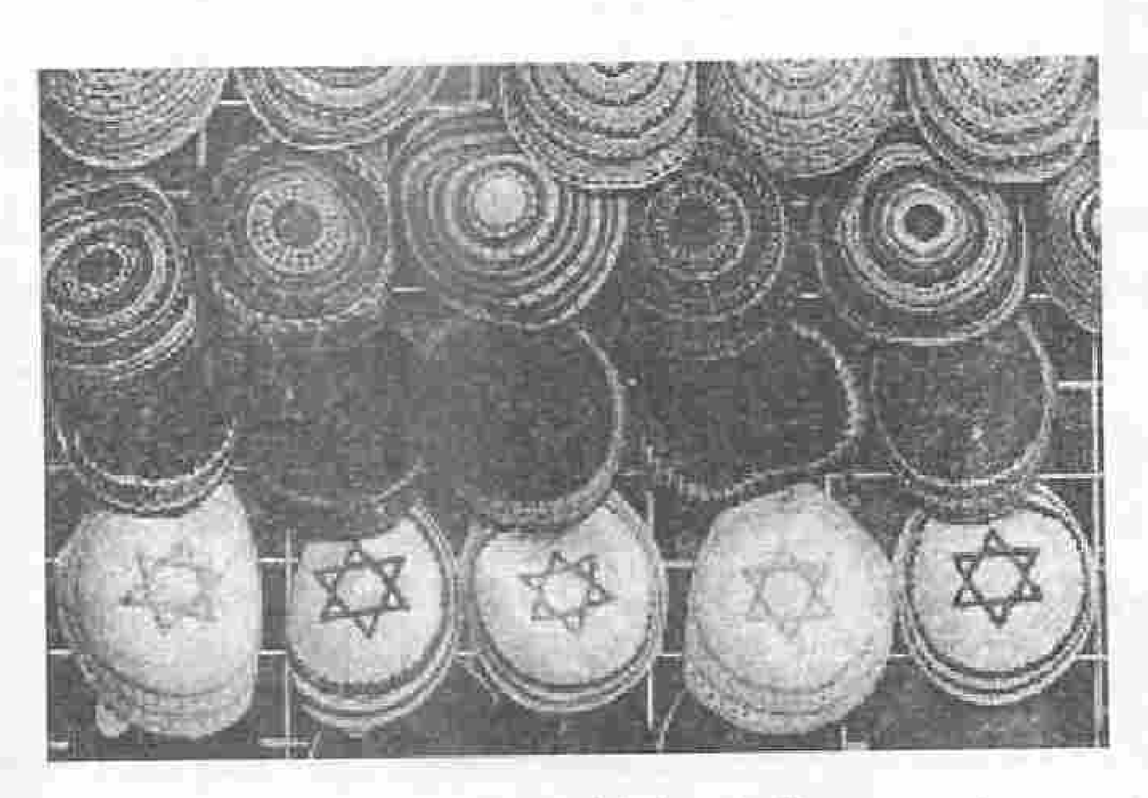
بينما يقرر الحاخام البولندي دافيد هاليفي سيغال (1586 - 1667)، أنَّ سبب الحاجة إلى ارتداء الكيباه، هو تمييز اليهودي عن غير اليهودي أثناء الصلاة.

في حين يقول دافيد يوسف أزولاي، وهو أحد المرجعيات الهالاخية عند اليهود السفارديم: إن ارتداء غطاء رأس، ليس إلا «ميدات حسيدوت»، أي وسيلة إضافية لإظهار التقوى.

أما الحاخام عوفاديا يوسف، فيقول بأنه ينبغي ارتداء غطاء الرأس؛ لإبداء الانتماء إلى المجتمع المتدين.

أما التلمود فيقول: «غطِّ رأسك؛ عسى أن تغشاك الخشية من السماء».

ويروى عن الحاخام هوناه بن يشوع، أنه لم يمشِ طيلة عمره وهو لا يرتدي غطاء رأس أكثر من أربعة أذرع (مترين)، معللًا ذلك بأن «الوجود الإلهي دائمًا فوق رأسي».



الكيباه - غطاء الرأس - الطاقية اليهودية

****

29 - تابوت السكينة - تابوت العهد



تابوت السكينة

تابوت العهد عند اليهود والمسيحيين، وتابوت السكينة عند المسلمين، ويسمى أيضًا تابوت الرب، أو تابوت الشهادة.

وهو التابوت الذي حُفظت به ألواح العهد، وفقًا للتراث اليهودي. وهذا التابوت وُضع داخل قدس الأقداس في الهيكل، وهو مطلي بالذهب، ومزين بإطار من الذهب.

وَصفُ شكل هذا التابوت موجود في سفر الخروج الفصل 25، أنه كان مصنوعًا من خشب السنط، ومطليًا بالذهب من طرفيه الخارجي والداخلي.

ويوصف حجمهُ بأن طوله ذراعان ونصف، وعرضه ذراعٌ ونصف، وارتفاعه ذراعٌ ونصف، وهو محمولٌ على مساند من خشب السنط المذهبة، المعشقة في حلقات ذهبية مصبوبة بجانب التابوت.

ومكان التابوت هو المكان الأكثر قداسة في الهيكل، هو قدس الأقداس: «وتجعل

الحجاب تحت الأشظة، وتدخل إلى هناك داخل الحجاب تابوت الشهادة. فيفصل لكم الحجاب بين القدس وقدس الأقداس. وتجعل الغطاء على تابوت الشهادة في قدس الأقداس» (الخروج 26 33-34)

قبل أن يوضع تابوت العهد في الهيكل، كان في خيمة الاجتماع المقدسة المتحركة، التي كان يحملها بنو إسرائيل في الصحراء، في طريقهم إلى أرض كنعان، وبعد ذلك وضع في خيمة الاجتماع في مدينة شيلوه.

في سفر صموئيل الأول، تم التحدث عن سقوط التابوت في السبي على يد الفلسطينيين، فكما هو متبع في الشرق القديم، فإن تابوت العهد كان يؤخذ إلى ميدان القتال؛ أملًا في جلب دعم الرب للمقاتلين، وبسبب هزيمة بني إسرائيل سقط تابوت العهد في السبي، وأُخذ إلى أشدود، إلى معبد الإله داجون.

الملك داوود جلب في أيامه التابوت إلى أورشليم وسط احتفالية ضخمة، ونقله ابنهُ سليمان بعد ذلك إلى قدس الأقداس، في الهيكل الذي بناه.

وفقًا لسفر الخروج في الوصف المفصل لمحتوى التابوت، فإن الألواح التي أعطيت لموسى كان يجب أن تكون في التابوت «وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك» (خروج 25 16).

ورد في سفر أخبار الأيام ثاني (35، 3):

«وقال للاّويين الذين كانوا يعلمون كل إسرائيل، الذين كانوا مقدسين للرب: اجعلوا تابوت القدس في البيت الذي بناه سليمان بن داود ملك إسرائيل. ليس لكم أن تحملوا على الأكتاف. الآن اخدموا الرب إلهكم وشعبه إسرائيل».

ورد ذكر التابوت في القرآن، في قصة طالوت، في سورة البقرة. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ

وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّٰلِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨)﴾ [البقرة: 246 - 248].

ويذكر المفسرون أن اسم النبي شمويل، أو إشمويل، وأن طالوت لم يكن من سبط المُلك ولا سبط النبوة، فلهذا قال بنو إسرائيل: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ﴾.

فبيّن لهم نبيهم أن الله اصطفى طالوت وأعطاه بسطة، أي زيادة في العلم والجسم، فكان طويلًا جميلًا، وبيّن لهم نبيهم أن آية استحقاق طالوت للملك: رجوع التابوت إليهم.

ولم يبين القرآن من شأن التابوت إلا أن فيه السكينة، وبقية مما تركه موسى وهارون عليهما السلام، وأن الملائكة تحمله وتأتي به.

واختلف المفسرون في السكينة ما هي؟ فقيل: ريح، أو دابة كالهرة، أو طست من ذهب، أو روح من الله تكلمهم، أو ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليها، أو الوقار، أو الرحمة.

وأما البقية مما تركه موسى وهارون، فقيل: رضاض من الألواح، وعصا موسى. وقيل: عصا موسى وعصا هارون وثيابهما، وقيل غير ذلك.

وقوله: (تحمله الملائكة)، قال ابن الجوزي في تفسيره: «وفي المكان الذي حملته منه الملائكة إليهم قولان: أحدهما: أنه كان مرفوعًا مع الملائكة بين السماء والأرض، منذ خرج عن بني إسرائيل، قاله الحسن.

والثاني: أنه كان في الأرض، وفي أي مكان كان؟ فيه قولان:

أحدهما: أنه كان في أيدي العمالقة قد دفنوه، قال ابن عباس: أخذ التابوت قوم جالوت، فدفنوه في متبرز لهم، فأخذهم الباسور، فهلكوا، ثم أخذه أهل مدينة أخرى، فأخذهم بلاء، فهلكوا، ثم أخذه غيرهم كذلك، حتى هلكت خمس مدائن، فأخرجوه على بقرتين، ووجهوهما إلى بني إسرائيل، فساقتهما الملائكة.

والثاني: أنه كان في برية التيه، خلّفه فيها يوشع، ولم يعلموا بمكانه حتى جاءت به الملائكة، قاله قتادة.

وقد ذكرت كتب التفسير تفاصيل كثيرة عن التابوت، وأن الله أنزله على آدم عليه السلام، وأنه تنقل بين الأنبياء حتى كان مع بني إسرئيل، ثم سلب منهم، إلى آخر ما ذكر في ذلك.

وجاء عن ابن عباس: أن التابوت وعصا موسى، في بحيرة طبرية.

قال الشيخ محمد أبو شهبة رحمه الله: «والذي نقطع به، ويجب الإيمان به: أنه كان في بني إسرائيل تابوت - أي صندوق - من غير بحث في حقيقته، وهيئته، ومن أين جاء، إذ ليس في ذلك خبر صحيح عن المعصوم.

وما يقوله بعض اليهود اليوم: إن التابوت موجود تحت المسجد الأقصى، أو تحت قبة الصخرة، هو من جملة أكاذيبهم التي يروجونها في سعيهم لهدم المسجد المبارك؛ لإقامة الهيكل المزعوم مكانه.

وهناك من يرى أنَّ المهدي، سوف يستخرج ذلك التابوت آخر الزمان.

****

كلمة أخيرة

عشنا رحلة مشوقة، فيها رموز وأشكال تتخذها بعض الأقوام والشعوب منذ العصور القديمة والحديثة، للدلالة على طقوس وأشياء موجودة في دياناتها أو أصولها، أو تعبده وتقدسه تلك الشعوب. ولا تخلو أية ديانة أو حضارة من تلك الرموز.

ومازال معظم الشعوب في العالم تهتم برموزها الدينية أو الإثنية أو التاريخية، وتسعى إلى إبرازها في احتفالاتها الرسمية أو الشعبية.

وكما أن هناك رموز تقدسها الأمم، هناك أيضًا أرض تقدسها الأديان، وبعض الدول الحالية تسمح برفع رموزها الدينية في المؤسسات الرسمية، وكذلك في المدارس. بينما تميل الدول العصرية إلى رفعها من مؤسساتها .

وقد استعرضنا أهم الرموز في الحضارات القديمة والديانات، مثل: الديانة اليهودية، ومثالها النجمة السداسية، والشمعدان السباعي، والكباه وهي قبعة صغيرة، وتابوت العهد. والرموز المسيحية، مثل: الصليب، والسمكة، والحمامة. ورموز الإسلام، مثل: الهلال.

واستعرضنا الأراضي المقدسة، وهيَ مصطلح مستخدم في الديانات المسيحية واليهودية للإشارة إلى الأماكن المقدسة في فلسطين، وخاصّة: القدس، وبيت لحم، والناصرة، ومكة المكرمة، والمدينة، وجبل الطور.

وأوضحنا كيف كانت قداسة الأرض بالنسبة لأتباع الديانة المسيحية جزءًا من دوافع الحملات الصليبية المعلنة، حيث سعى المسيحيون الأوروبيون إلى استعادة الأرض المقدسة من المسلمين، والذين كانوا قد احتلوها من الإمبراطورية البيزنطية المسيحية.

يذكر التلمود الواجب الديني لاستيطان أرض إسرائيل. حيث من المهم جدًا في اليهودية أن يتم شراء الأراضي في إسرائيل، ويسمح التلمود برفع بعض القيود الدينية من الالتزام بيوم السّبت، من أجل المزيد من الاستحواذ والتسوية.

وبالنسبة للمسيحيين، تعتبر فلسطين التاريخية أرضًا مقدسة؛ بسبب ارتباطها بميلاد يسوع ورسالته وصلبه وقيامته، ويعتبر المسيحيون يسوعًا هوَ المخلص أو المسيح، وحدثت في فلسطين معظم الأحداث المذكورة في العهد الجديد، والعديد من الأحداث المذكورة في العهد القديم.

يذكر القرآن مصطلح الأرض المقدسة في قوله تعالى: ﴿يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 21]، ويشير القرآن أيضًا إلى هذه الأرض المباركة.

إنها القدس، ثالث أقدس الأماكن عند المسلمين بعد مكة والمدينة المنورة، وكانت تمثل أول قبلة لهم للصلاة، قبل أن تتحول القبلة إلى الكعبة في مكة.

وقد أصبحت القدس مدينة ذات أهميَّة دينية عند المسلمين، بعد أن أُسريَ بالنبي ﷺ إليها، سنة 620، حيث عرجَ من الصخرة المقدسة إلى السموات العلى، وقابلَ جميع الأنبياء والرسل الذين سبقوه، وتلقَّى من الله تعاليم الصلاة، وكيفية أدائها.

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَى ٱلَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1].

نسألُ الله أن يتقبل منا هذا العمل وسائر أعمالنا، ويجعله خالصًا لوجه الكريم، ويجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة، إنهُ وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وصلى الله وسلمَ وباركَ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

المؤلف

أهم المراجع والمصادر

- القرآن الكريم
- النجمة السداسية - حقائق وأسرار - منصور عبد الحكيم.
- آلهة مصر، فرانسوا ديماس، ترجمة: زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الرموز والتيجان المقدسة للآلهة والملوك في مصر القديمة، مهاب درويش، مكتبة الإسكندرية، القاهرة
- تعلم الهيروغليفية، محمد حماد- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
- الرموز والتيجان المقدسة للآلهة والملوك في مصر القديمة- مهاب درويش
- أديان العالم، حبيب سعيد - دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية
- ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، حسن نعمة، دار الفكر اللبناني، بيروت
- كتاب الرموز الدينية في اليهودية تأليف د. رشاد الشامي
- الديانة المصرية القديمة، ياروسلاف تشرني، ترجمة: أحمد قدري، دار الشروق
- الرموز في الفن- الأديان - الحياة، فيليب سيرنج، ترجمة: عبد الهادي عباس
- رموز وأساطير - لوك بنوا
- رموز وأساطير تحكم العالم - محمد سويفي
- يدتمان، هورست. «الصليب المعقوف» في موسوعة ألمانيا الثالثة، نيويورك: ماكميلان، 1991.
- كفاحي - لأودلف هتلر.
- كوين، مالكولم. الصليب المعقوف: إنشاء الرمز. لندن: روت ليدج، 1994.
- الرمز والأسطورة في مصر القديمة - رندل كلارك.

- رموز ومعجزات – أرنست دوبلهوفر – ترجمة د. عماد حاتم.
- الرموز الدينية في اليهودية – د. رشاد عبد الله رشاد.
- عصمة الأنبياء – محمد كاظم محمد خلف الدليمي.
- الأرض المقدسة بين اليهودية والنصرانية والإسلام، رسالة ماجستير – حذيفة سمير الكحلوت. الجامعة الإسلامية -غزة.
- عصمة الأنبياء– فخر الدين الرازي
- مواقف الأنبياء في القرآن– د. صلاح الخالدي
- إعلام المسلمين بعصمة النبيين – إسحاق بن عقيل عزوز المكي.



الكاتب منصور عبد الحكيم في سطور

اسمه بالكامل منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل

ولد الكاتب في حي شبرا بالقاهرة يوم 2 أبريل من عام 1955م في أسرة متوسطة الحال من الطبقة الوسطى لأب يعمل وقتها بالتجارة (قطع غيار ماكينات النسيج)، وأم مصرية عاش لها ثمانية أبناء كان ترتيب الكاتب السادس، تلقى الكاتب تعليمه بمراحله الأولى في مدارس حي شبرا مصر، فالتحق بمدرسة خمارويه الابتدائية ومدرسة رمسيس الإعدادية ثم شبرا الثانوية، ثم التحق بكلية الحقوق جامعة عين شمس وتخرج فيها عام 1978م.

بدأت مسيرة الكاتب في عالم الكتابة والتأليف بحب القراءة وعشقها وهو صغير في المرحلة الابتدائية واستمرت وتطورت، فكان يقرأ في البداية مجلات الأطفال المصورة في المرحلة الابتدائية، ثم القصص والروايات العالمية والمصرية ثم قراءة كل أنواع الكتب.

وفي المرحلة الجامعية حيث التحق بكلية الحقوق جامعة عين شمس أسس نادى القصة، وتولى رئاسة هذا النادى وشارك في عمل مسابقات للقصة القصيرة، وإقامة ندوات دعا فيها كبار الأدباء والنقاد، وفور تخرجه في الجامعة عام 1978م، تقدم لمسابقة القصة القصيرة التي يقيمها نادى القصة المصري الذي كان يترأسه حينها عام 1980م الأديب الكبير توفيق الحكيم وحصل على جائزة وشهادة تقدير عن قصته القصيرة وعنوانها (أوراق وهوامش واسترجاعات مهلهة) والتي نشرت بجريدة الجمهورية الأسبوعية، وقد شجعه هذا إلى التقدم لذات المسابقة العام التالي 1981م، وحصل على جائزة أخرى عن قصته القصيرة وعنوانها (تسع مراحل للقاع).

استطاع بعد ذلك من كتابة مجموعة قصصية قصيرة ولكن لم يستطع نشرها حيث إن الجو الثقافي في مصر لا يشجع الناشرين على نشر القصص والروايات، وانشغل بالعمل في المحاماة والزواج وكان قبل ذلك قد سافر لعدة أشهر لدولة النمسا عاد منها عام 1980م.

ثم كانت مرحلة إتاحة الفرصة لنشر أعماله فبدأت مسيرة نشر أعماله عام 1989م بكتابة أول كتبه طارد الجن الذي صدرت الطبعة الأولى منه في أول يناير 1990م، ثم تتابعت الإصدارات عامًا بعد عام حتى وصلت إلى 190 كتابًا العام 2018م، هذا بخلاف أكثر من 20 كتابًا تحت الطبع.

وإصدارات الكاتب متنوعة منها أعمال قصصية وروائية وكتب في موضوعات مختلفة أثرت بالفعل المكتبة العربية، هذا بالإضافة إلى الكتابة في الصحف والمجلات واللقاءات في البرامج التليفزيونية..

وما زال عطاؤه مستمرًا إلى الآن.

تزوج الكاتب عام 1983م، وأنجب خمسة من الأولاد (ثلاث بنات وولدان)، عمل

بالمحاماة والكتابة في الصحف والمجلات العربية والإسلامية، وتفرغ للكتابة والبحوث المختلفة والتأليف، وله العديد من الإصدارات والمقالات والأبحاث في الصحف والمجلات العربية والإسلامية واللقاءات على الفضائيات العربية، وترجمت بعض كتبه للغة الإنجليزية والكردية والماليزية والأندونيسية..

والكاتب له شهرةٌ واسعةٌ في الوطن العربي ومؤلفاته كانت ومازالت من أكثر الكتب مبيعًا في العالم العربي بيعَ منها آلاف النسخ ومنها «السيناريو القادم لأحداث آخر الزمان 1\9 جزء» وأول كاتب عربي يكتب عن الماسونية بتعمق منذ 2003م وكتب فيها 19 جزءًا حتى عام 2019م، سميت «حكومة العالم الخفية»، وتحدَّث عنها في عِدة برامجَ تليفزيونية.

وتعد رواية تميم الداري من أشهر أعمال منصور عبد الحكيم الأخيرة رواية التي حققت أعلى المبيعات في الوطن العربي، وهي أول أعماله الروائية، ولعلَّ من أهم مُصطلحات الخِطابِ الروائي المُعاصر، ما سُميَّ برواية (استباق)، يتولَّى السَّردُ فيها عمليةَ الدخول إلى عوالِمَ مُستقبلية لأحداث، ربَّما تَحدُث، فيأتي حدوثها استباقًا بمثابةِ تمهيدٍ لأحداث مُتَخَيَّلَةً لها صِلةٌ بالماضي والحاضر، ولها امتداد في المستقبل. من آلية هذا المُصطلح اقتحم منصور عبدالحكيم المُستقبل مستبِقًا أحداثًا زمنية تُذَكِّرنا بروايات دان براون عن عالَم المؤامرة والماسونية. ليشتغلَ بمقدرةٍ إبداعيةٍ وتناوليةٍ سرديةٍ متمكنةٍ على المؤامرة التي حيكت خيوطُها منذ القِدَم للسيطرة على العالَم من قِبَل المسيح الدَّجال وأبيه الروحي (إبليس) فتأخذنا الأحداث لنتعرف على المَلك الوحشي 666 ومملكته في عالَم الأراضين الست على حوامل نبْضٍ روائي مُعانق للدهشةِ والإدهاشِ يجعلَك وكأنك تعيش أحداثها وبعض وقائعها اليوم.

قائمة بأسماء كتب ومؤلفات الكاتب الموسوعي / منصور عبد الحكيم - مرتبة حسب سنوات صدورها من عام 1990م إلى عام 2019م:

أولًا - كتب في أحداث آخر الزمان والفتن والملاحم:

1- السيناريو القادم لأحداث آخر الزمان.

2- نهاية العالم وأشراط الساعة.

3- عشرة ينتظرها العالم.

4- واقتربت الساعة.

5- يأجوج ومأجوج من الوجود حتى الفناء.

6- البداية فتن والنهاية ملاحم.

7- هلاك الأمم من قوم نوح إلى عاد الثانية.

8- تنبؤات نوستراداموس ومخططات اليهود.

9- الحرب العالمية الأخيرة قادمة.

10- أصحاب البروج في مواجهة أصحاب الكهوف.

11- التمهيد الأخير لخروج الدجال.

12- الدجال في مواجهة الوحي الإلهي.

13- المسيح في مواجهة الدجال.

14- الشرق الأوسط في نبوءات الكتب المقدسة.

15- الشام على أعتاب النهاية.

16- المهدي في مواجهة الدجال.

17- الحرب السابعة ونهاية اليهود.

18- هرمجدون ونهاية أمريكا وزوال إسرائيل.

19- السفياني صدام آخر على وشك الظهور.

20- نهاية العالم قريبًا.

21- نهاية دولة إسرائيل سنة 2022م.

22- الحرب العالمية الثالثة قادمة.

23- المهدي المنتظر آخر الخلفاء الراشدين.

24- نهاية ودمار إسرائيل وأمريكا.

25- المؤامرة الكبرى.

26- القبيلة 13 تحكم إسرائيل والعالم.

27- حديث الفتن والثورات.

28- سورة الإسراء وبني إسرائيل.

29- ظهورات المسيح الدجال عبر العصور.

30- قبضة الشيطان.

31- عصر الخداع آخر العصور على الأرض.

32- القحطاني خليفة آخر الزمان.

33- الإنذارات الأخيرة للأرض.

34- غلبت الروم ذات القرون.

35- القدس في نبوءات الكتب المقدسة وأحداث آخر الزمان.

36- النبوءات الإلهية.

37- حرب الفيروسات ونهاية العالم.

38- داعش مارد العصر الأخير.

39- ظهورات الشيطان عبر العصور.

40- الأرض والرموز المقدسة.

ثانيا - كتب في الماسونية وحكومة العالم الخفية والمؤامرة والسياسة:

1- أقدم تنظيم سري في العالم.

2- العالم رقعة شطرنج.

4- من يحكم العالم سرا؟.

5- أسرار الماسونية الكبرى.

6- أوراق ماسونية سرية للغاية.

7- مؤامرات وحروب صنعتها الماسونية.
8- حكومة الدجال الماسونية الخفية.
9- دولة فرسان مالطا وغزو العراق.
10- سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم.
11- بروتوكولات حكماء صهيون والمخططات الماسونية.
12 - أشهر الاغتيالات الماسونية.
13- الماسونية والثورات الشعبية.
14- الماسونية حقائق وأسرار - سؤال وجواب.
15- الدولار الشفرة المقدسة للنظام العالمي الجديد.
16- لعبة المتنورين والنظام العالمي الجديد.
17- آل روكفلر تجار الموت وأعوان الدجال.
18- ابن سبأ مؤسس الماسونية في الإسلام.
19- جنرالات المال والاقتصاد يحكمون العالم.
20- هنري كيسنجر عراب النظام العالمي الجديد.
21- هيرودس مؤسس الماسونية في القرن الأول الميلادي.
22- مشروع سيرن - استحضار روح الشيطان على الأرض.
23- المسيح الدجال وأسرار الأهرامات الكبرى.
24- الشيطان أمير هذا العالم (وليم جاي كار) تقديم وشرح ومراجعة.
25- التلاعب بالعقول عبر العصور.
26- هل الشعراوي متطرف يا إبراهيم؟
27- مردوخ إمبراطور الإعلام الماسوني.
28- رسائل متنوعه تغير حياتك.

ثالثًا - كتب في المدن والتاريخ:

1- العراق أرض النبوءات والفتن.
2- الإمبراطورية الأمريكية - البداية والنهاية.
3- نيويورك وسلطان الخوف.
4- بلاد الحجاز معقل الإيمان آخر الزمان.
5- بلاد الشام أرض الأنبياء والنبوءات.

6- تركيا من الخلافة إلى الحداثة.

7- الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة.

رابعًا - كتب في السيرة والتاريخ الإسلامي

1- شهداء الصحابة في عصر النبوة.

2- نساء أهل البيت.

3- زوجات الرسول للأطفال.

4- زوجات الأنبياء والرسل.

5- بيوت الرسول وبيوت الصحابة حول المسجد النبوي.

6- النساء المبشرات بالجنة.

7- بنات الصحابة.

8- المبشرات بالنار من النساء.(ترجم للإنجليزية).

خامسًا - كتب في الشخصيات التاريخية والعالمية:

1- السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين المحترمين.

2- تيمور لنك إمبراطور على صهوة جواد.

3- مصطفى كمال أتاتورك ذئب الطورانية الأغبر.

4- الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية.

5- عمرو بن العاص داهية العرب.

6 - خالد بن الوليد قاهر الأكاسرة والقياصرة.

7- السلطان قطز بطل عين جالوت.

8- هارون الرشيد الخليفة المفترى عليه.

9- معاوية بن أبي سفيان.

10- قصة أبينا آدم من الطين إلى الجنة.

11- طوفان نوح.

12- السلطان سليمان القانوني.

13- السلطان العاشق.

14- الملك النمرود.

15- الملك البابلي نبو خذ نصر.

16- الملك ذو القرنين.
17- هابيل وقابيل.
18- الإسكندر الأكبر المقدوني.
19- صقر قريش - عبد الرحمن الداخل.
20- هرقل عظيم الروم.
21- نبي الله إدريس وسفر أخنوخ.
22- فلاد الثالث دراكولا.
23- أمير البحار بربروس.
24- أليستر كراولي مؤسس عبادة الشيطان في القرن العشرين.
25- أرطغرل جد العثمانيين.
26- الملك النبي سليمان عليه السلام.
27- صلاح الدين المنقذ المنتظر.
28- جنكيز خان إمبراطور الشر.
29- هولاكو مارد من الشرق.
30- يوسف بن تاشفين .. أسد المرابطين وأمير المسلمين.

سادسًا - كتب عن عالم الجن والسحر والعلاج بالقرآن:

1 - طارد الجن.
2- مواجهة الجن.
3- الأعشاب والجن.
4- عالم السحر والسحرة والمسحورين.
5- معجزات الشفاء بالأدوية الإلهية والنبوية.
6- معجزات الشفاء بالحجامة.
7- كيف تعالج الصداع؟
8- الشفاء بالدعاء والحجامة.

سابعًا - كتب في التداوي بالأعشاب والطب البديل:

1- أسرار الشفاء بالأحجار الكريمة.
2- علاج النساء بالأعشاب.

3- الشفاء بماء زمزم.
4- التداوي بالصدقة.
5- التداوي والشفاء بالتفاح.
6- التداوي بالرمان.
7- التداوي بزيت الزيتون.
8- التداوي بالصلاة والوضوء.
9- الشيطان إبليس وصراعه مع الإنسان.
10- التداوي والشفاء بعسل النحل.
11. التداوي والشفاء بالحبة السوداء.
12- التداوي والشفاء بالذكر والدعاء.
13- التداوي والشفاء بالخضراوات.
14- التداوي والشفاء بالفواكه.
15- التداوي والشفاء بالشاي الأخضر.
16- التداوي والشفاء بالنعناع.
17- التداوي بالسواك وفوائده.
18- التداوي بالتمر.

ثامنًا - كتب في عالم الملائكة والدار الآخرة:

1- جبريل عليه السلام أمين الوحي الإلهي.
2- إسرافيل وأهوال القيامة.
3- عزرائيل ملك الموت.
4- مالك خازن النار - النار وأهوالها.
5- رضوان خازن الجنة.
6- عالم الملائكة الأبرار.
7- الحشر وأهوال القيامة.
8- الحياة الأخرى.
9- جهنم في الديانات السماوية.
10- أبناء في الجنة وآباء في النار.

11- بر الوالدين وعقوقهما وصلة الأرحام.
12- هاروت وماروت.
13- جنود الله في الأرض وفي السماء.

تاسعا - كتب دينية وثقافية متنوعة:

1- موائد الشيطان.
2- دعوة للزواج.
3- عرش إبليس ومثلث برمودا.
4- اختبر معلوماتك الإسلامية.
5- الموسوعة الثقافية.
6- مناسك الحج والعمرة.
7- الفراسة في معرفة الآخرين.
8- ازدراء وإيذاء الأنبياء.
9- أعمال يحبها الله.
10- القرين العدو الحقيقي للإنسان.
11- الثالوث الغامض.. قارة أطلانتس ومثلث برمودا والأطباق الطائرة.
12- الصحابة يسألون.
13- مثلث برمودا مقبرة الأطلنطي.
14- الكشكول صندوق المعرفة.
15- الحقيقة والباحثون عن الحقيقة.
16- الفراسة والنساء.
17- شخصيات غامضة حيرت العلماء في القرآن.
18- الموسوعة الإسلامية للنساء.
19- الأثوناكي.
20- غرائب وألغاز الحضارة المصرية القديمة.
21- شخصياتٌ غامضةٌ حيَّرتِ العلماءَ في الحضارةِ المصريَّةِ القديمَةِ.
22- أنتاركتيكا قارة نهاية العالم.

عاشرًا - كتب في قصص التراث الإسلامي:

1- 150 قصة لرجال ونساء مبشرين بالجنة.

2- 150 قصة لرجال ونساء مبشرين بالنار.

3- 150 قصة لرجال ونساء استجاب الله دعاءهم.

4- 150 قصة لرجال ونساء رضوا بقضاء الله.

5- 150 قصة عن الفرج بعد الشدة.

6- 150 قصة عن الصالحين والزهاد ج 1.

7- 150 قصة عن الصالحين والزهاد ج 2.

8- 150 قصة عن الصالحين والزهاد ج 3.

9- 150 قصة عن شهداء الصحابة.

10- 150 قصة لرجال ونساء بكوا من خشية الله.

11- 150 قصة عن كرامات الصحابة.

12- 150 قصة عن الظالمين والظالمات.

13- 150 قصة عن التائبين والتائبات.

14- 150 قصة عن الرزق والعطاء.

15- 150 قصة عن الشفاء والعافية.

16- 150 قصة لرجال ونساء قضى الله حوائجهم.

17- 100 قصة عن ذكاء الصحابيات.

18- 100 قصة لرجال ونساء عفا عنهم الرسول ﷺ.

19- 150 قصة عن الفراسة والذكاء.

20- 150 قصة عن شمائل وصفات الرسول ﷺ.

21- 150 قصة عن تفريج الكروب والهموم.

22- 150 قصة لرجال ونساء حول الرسول.

23- 150 قصة عن بر الوالدين وعقوقهما وصلة الأرحام.

24- 131 قصة عن تاريخ الخلفاء.

الحادي عشر - روايات وقصص قصيرة وخواطر:

1- رواية تميم الداري و666.

2- رواية قرن الشيطان.

3- رواية أرض جوج.

4 - رواية يعلمون الناس السحر.

5- مجموعة قصص قصيرة (ليلة مقتل الدجال).

6- همسات شعرية.

7- رواية ونفخ في الصور .

الثاني عشر - كتب تحت الطبع (مخطوطات):

1- المسيح الدجال.

2- الموسوعة العلمية.

3- من عجائب الدنيا - للأطفال.

4- من أسرار الإعجاز العددي للقرآن.

5- 150 قصة من دعاء الأنبياء.

6- إخراج الجن بالقرآن والأعشاب.

7- تاريخ مكة والمسجد الحرام.

8- تاريخ المدينة المنورة والمسجد النبوي.

9- تاريخ القدس والمسجد الأقصى.

10- أسرار الطب البديل.

11- 150 قصة من قصص الأنبياء.

12- نبوءات الرسول في تنبؤات نوستراداموس.

13- 150 قصة من السيرة النبوية.

14- 150 قصة من قصص القرآن.

15- التداوي بالحجامة.

تم بحمد الله

الفهرس

المقدمة 7

1 الرمزية والقداسة والأماكن المقدسة 9

القداسة والعصمة في الإسلام 11

القداسة بين التطهير والبركة 20

الأماكن المقدسة عند المسلمين والمسيحيين واليهود وغيرهم 23

معنى الرمز وأنواعه في اللغة والقرآن الكريم 30

الرموز وحروف الكتابة 35

2 قدس الأقداس 37

قدس الأقداس عند أهل الكتاب 39

قدس الأقداس عند المصريين القدماء 41

1 – معبد أبو سمبل بأسوان 41

2 – معبد قصر قارون 42

3 – معبد الكرنك 43

4 – معبد هيبس 44

5 – معبد إدفو أو معبد حورس 46

6 – تمثال أبي الهول 46

7 – معبد الغويطة في الخارجة 47

8 – معبد دير الحجر 49

9 – معبد دندرة (حتحور) 49

10 – معبد كلابشة بمحافظة أسوان 51

11 – معبد دير شلويط 51

12 – معبد الملك حور محب في جبل السلسلة 52

13 – معبد الدير البحري 53

3 الرموز في الحضارات القديمة 65

الرمزية في الحضارة المصرية القديمة 67

الرموز المقدسة في الحضارات القديمة في بلاد الرافدين 75

من الرموز لدى الشعوب والدول 79

1 – الهلال و(النجوم) 80

2 – رمز الشمس 85

3 – رمز الصليب 88

4 – رمز الصليب المعقوف 94

5 – الحمامة وغصن الزيتون رمز السلام والمحبة 98

6 – رمز السلام 100

7 – رمز الأفعى وعصا هرمس 101

8 – رمز النسر 109

9 – رمز الصقر 114

10 – عين حورس 116

11 – العين الزرقاء والخرزة الزقاء عند المصريين 120

12 – زهرة اللوتس عند غير المصريين 123

13 – رمز الشجرة المقدسة (شجرة الحياة) 128

14 – شجرة عيد الميلاد 133

15 – شجرة الزيتون (المباركة) 135

16 – الشمعدان اليهودي السباعي (مينوراه – المنورة) 141
17 – المفتاح المصرى القديم (مفتاح الحياة) 143
18 – صولجان واس 145
19 – سمكة المسيح 147
20 – النجمة السداسية 149
21 – التنين 150
22 – رمز زحل 154
23 – رمز الشمس السوداء 156
24 – رمز النحلة 159
25 – ماندالا أو المندلات أو الدائرة.................... 161
26 – شال الصلاة اليهودي (طاليت) 163
27 – التفيلّين أو التيفيلن 165
28 – الكيباه أو الكِبة (غطاء الرأس) 167
29 – تابوت السكينة – تابوت العهد 169
كلمة أخيرة.................... 173
أهم المراجع والمصادر.................... 175
الكاتب في سطور.................... 177
الفهرس.................... 189

التاريخ الإنساني مليء بالكثير من الرموز التي قدستها الأمم، بدءًا بالأحرف الأبجدية والأعداد والأسماء والشارات العامة والوطنية، كما أنه مليء بالطقوس والشعائر الدينية والدنيوية.

فالإنسان يعشق الغموض والأسرار، والتقديس طبيعة متأصلة في النفس البشرية، فقد تم تدوين كل العلوم المقدسة في العصور القديمة على هيئة رموز تلخّص بعضًا من تعاليمها الغامضة.

فمعظم الرموز تشمل عددًا من المعاني في معنى واحد يمكن تفسيره إما على صعيد كوني أو على صعيد بشري ومفاتيح الرموز تكشف طبيعة الأشياء وتوفر لنا أجوبة على الأسئلة التي في أذهاننا.

واهتم الانسان بمسألة القداسة فى الأرض حتى قامت الحروب على أرض جعلها مقدسة بالدين الذي يؤمن به، فالأرض المقدسة هو مصطلح مستخدم في الديانات المسيحية واليهودية للإشارة إلى الأماكن المقدسة في فلسطين وخاصة القدس وبيت لحم والناصرة.

وفي هذا الكتاب نتداول حقيقة الرموز المقدسة في الحضارات ولدى الدول والشعوب، وكذلك الأرض المقدسة لديهم.

فتقرأ عن الصليب عند المسحيين وكيف أنه يشير إلى الحياة الأبدية، وقد أخذه المسيحيون من الغنوصيين والقباليين، الذين أخذوه بدورهم من المصريين.

وتقرأ عن زهرة اللوتس المقدسة عند المصريين والهندوس والبوذيين والصينيين واليابانيين من الرموز المهمة، فهي تمثل جميع قوى الطبيعة، وفي زهرة اللوتس توجد العناصر الأربعة: جذورها في الأرض، سياقها في الماء، زهراتها في الهواء ونور الشمس — أي في التراب والماء والهواء والنار، وهناك رموز أخرى كثيرة عرفتها البشرية سوف نستعرضها في هذا الكتاب.

والأرض المقدسة تتنوع عند الأمم وفى الأديان، إلا أننا نجد أرض فلسطين والأقصى من الأراضي المقدسة لدى المسلمين واليهود المسيحيين، وحولها تدور الصراعات والحروب عبر العصور القديمة والحديثة وإلى قيام الساعة.

إنه كتاب يضيف إليك الجديد ويكشف لك الغطاء عما هو غامض عنك، تقرأه وتهديه لغيرك وتضعه في مكتبتك الخاصة.